تطوير وترميم دار الأيتام الإسلامية – البلدة القديمة في القدس

تطوير وترميم دار الأيتام الإسلامية
البلدة القديمة في القدس

قام بإعداد نص الجزء الأول (التطور التاريخي والمعماري لمجمع دار الأيتام الإسلامية):

د. يوسف سعيد النتشة

مدير السياحة والآثار في المسجد الأقصى المبارك

من مخططات رسالة الدكتوراه للدكتور يوسف النتشة

قام بإعداد نص الجزء الثاني (الترميم والتطويع الوظيفي لمجمع دار الأيتام الإسلامية):

د. شادية طوقان

مدير المكتب الفني لبرنامج الإعمار

مع ملفات ومخططات المكتب الفني لمؤسسة التعاون

تم طباعة هذا الكتاب ضمن الجهود التي يبذلها المكتب الفني - مؤسسة التعاون من أجل إنشاء **معهد القدس للحفاظ على التراث المعماري** ضمن الإتفاقية الموقعة بين مؤسسة التعاون ومنظمة اليونسكو بتمويل من الإتحاد الأوروبي.

الناشر: المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس - مؤسسة التعاون

حقوق النشر: مؤسسة التعاون 2011 ©

تصميم وطباعة: شركة بيلسان

BAILASAN بيلسان

المحتويات

الجزء الأول: التطور التاريخي والمعماري للمجمع 08

تمهيد 10

الفصل الأول: دار الست طنشق المظفرية 16

1.1 معلومات أولية عن المبنى 17
2.1 القسم التاريخي 18
3.1 القسم المعماري– وصف الدار وتحليلها معماريا 20

الفصل الثاني: المدرسة الماوردية 32

1.2 معلومات أولية عن المبنى 33
2.2 القسم التاريخي 35
3.2 الوصف المعماري 36

الفصل الثالث: رباط بايرام جاويش 44

1.3 معلومات أولية عن المبنى 45
2.3 القسم التاريخي 46
3.3 الوصف المعماري 49

الفصل الرابع: العمارة العامرة 54

1.4 معلومات أولية عن المبنى 55
2.4 القسم التاريخي 56
3.4 وصف العمارة العامرة وتحليلها معماريا 62

الخاتمه 74

الأشكال 78

الجزء الثاني: المشروع 96

مقدمــة 99

1. خلفية المشروع 100
2. فلسفة المشروع 104
3. اهداف المشروع 106
4. عناصر المشروع 106
5. منهجية التنفيذ 108
6. تنفيذ المشروع 109
7. دروس وعبر 125

الخلاصة 126

صور المشروع 128

مخططات المشروع التنفيذية 146

قائمة بالألفاظ الفنية والاصطلاحية 170

قائمة المصادر والمراجع 173

خبراء المشروع 175

الممولين 175

مقدمة

القدس كمدينة تاريخية عامرة لم ينقطع السكن فيها منذ تأسيسها وعبر تاريخها الطويل، وكغيرها من المدن فقد كوّنت القدس لسكانها ذاكرة حيوية اجتماعية وتراثية. وتميزت القدس عن غيرها من المدن التاريخية والدينية، كونها مقدسة للديانات السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، وهذا لا نجده في المدن الدينية القديمة الدارسة أو القائمة العامرة، فاغلب هذه المدن الدينية، تخص ديانة سماوية أو أرضية واحدة. والواقع يظهر ان المكانة الدينية للقدس قد طغت على غيرها من المظاهر، فمع ان المدينة مرت بتطورات معمارية مميزة، وفيها مجموعة من المباني التراثية، إلا ان اغلب الجهود قد توجهت لدراسة المآثر الدينية، فانصبت معظم الدراسات على المباني التعبدية من كنس وكنائس وجوامع ومساجد ومدارس ومؤسسات لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأحوالها ومكانتها الدينية. ولعل هذا ما يفسر ضعف الدراسات في الجوانب المدنية والاجتماعية، فحتى تاريخه لم تتوفر دراسة شاملة عن سور القدس مثلا رغم أهميته ومكانته، ولم تدرس المباني السكنية التي آوت سكان القدس عبر العصور المختلفة دراسة جدية، وهذا ينطبق إلى حد ما على أسواقها، وكثير من مرافقها الخاصة غير الدينية.

ولسد ثغرة صغيرة ورغبة في وضع لبنة متواضعة في معرفة عمائر القدس المدنية، فقد وقع الاختيار على ما يسمى اليوم بمجمع دار الأيتام الإسلامية، ليكون موضوعا لهذا الكتاب[1]. ومجمع دار الأيتام من حيث الوظيفة الحالية يتكون من قسمين: صناعي وأكاديمي. اما من الناحية المعمارية التاريخية فهو يتكون من أربعة مبان: اثنان للقسم الصناعي– وهما دار الست طنشق والعمارة العامرة، واثنان للقسم الأكاديمي– وهما المدرسة الماوردية ورباط بايرام جاويش. إلا ان هذا التحديد ليس قاطعا.

ويكتسب مجمع دار الأيتام الإسلامية أهمية كبيرة وعلى عدة مستويات: فعلى المستوى المعماري، فانه يضم مباني تعود للعهد المملوكي، والعهد العثماني المبكر والمتأخر، فهو يمثل طُرزاً معمارية إسلامية متنوعة. فدار الست طنشق مثال فريد على عمارة القدس المملوكية، حيث لا يوجد لها مثيل في عمارة القدس ليس فقط من حيث تخطيطها، بل في عناصرها المعمارية والزخرفية الغنية. وكذلك العمارة العامرة لا يوجد ما يماثلها من حيث الحجم أو التصميم المعماري أو العناصر الزخرفية الممثلة للعمارة العثمانية في القرن السادس عشر ولا حتى من حيث غنى وقفها. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى ان كلا المبنيين، قد أسسا بفضل جهود نسوية، فالأول أوقف وكما يدل الاسم من قبل السيدة طنشق المظفرية، في حين ان العمارة العامرة قد أُسست من قبل خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني. وهما بذلك من خير الأمثلة على العمائر التي أُسست بجهود سيدات فاضلات أحببن القدس وأدركن أهميتها الدينية والاجتماعية، ورغبن في ان يمنحوها نماذج رائعة من العمارة. وللمجمع أهمية كبيرة من خلال موقعه الحساس، كونه في قلب البلدة القديمة للقدس، قريبا من المسجد الأقصى المبارك وعلى محاور الطرق الرئيسة. ولا زال الموقع حتى الوقت الحاضر يتمتع بمكانه هامة كونه في مركز الحي الإسلامي وقريبا من كنيسة القيامة. وإحاطة هذا المجمع بجيوب استيطانية قريبة جدا منه، تنبه على الخطر الذي يحدق به والأطماع التي يحيط به.

ورغم أهمية هذا المجمع المعماري[2] فان ما نشر عنه باللغة العربية لا يتناسب إطلاقا مع أهميته، وما يتوفر بالعربية عن هذا المجمع من معلومات قليلة، وجلها يدور على محور مكرر من معلومات تاريخية تم استخراجها أكثر من مرة من

1 ننوه على ان ارشيف مؤسسة التعاون في برنامج اعمار البلدة القديمة يضم معلومات تفصيلية شاملة عن تاريخ وتطور ووصف هذا المجمع المعماري. اضافة الى مجموعة كبيرة من الصور والمخططات التي تغطي كافة جوانب المجمع. لذا فان هذا الكتاب يحوي قسم بسيط من هذا الارشيف. وهو مختصر مفيد. يحقق الاهداف المنشودة منه. ولن يرغب في الاستزادة عليه مراجعة مكتب اعمار البلدة القديمة لمؤسسة التعاون.

2 راجع ما سطر في التمهيد تحت عنوان مكانة المجمع وأهميته.

وقفية العمارة العامرة دون استقراء معلومات جديدة أو اعتماد التحليل المعماري. وما تم مؤخرا[3] وعلى جلالة قدره، فهو أولا غير منشور، وثانيا هو وصف معماري مختصر دون محاولة التأريخ أو التحليل لأجزاء المجمع، والمعلومات التاريخية لم يعتمد في تتبعها على مصادر أصيلة، بل اعتمدت على ما توفر من معلومات في ثنايا المراجع الثانوية، خاصة كتابات المرحوم كامل العسلي[4]، لذا فقد ورد فيها بعض الهفوات والأخطاء والخلط بين أركان المجمع، وثالثا هو دراسة مقتضبة وضعت في الأصل كمقدمة لدراسات فيزيائية وميكانيكية. وما يتوفر من دراسات وجهود كتبت بالانكليزية فانه يقتصر فيما يخص دار الست طنشق على ما كتبه بورغوين[5]. وفيما يتعلق بالعمارة العامرة، فما كتب عنها يعود إلى فترة قريبة، وهو محدود التداول ومتوفر لقلة من المهتمين والمتابعين[6].

لذا فإن نشر دراسة تاريخية معمارية باللغة العربية، ستعمل أولا على سد ثغرة في مكتبة القدس المعمارية، وستشكل قاعدة من المعلومات المركزة الخاصة بتاريخ ومكونات وعناصر هذا المجمع وستساعد في توضيح الخطوات العلمية والأكاديمية – لتكون نموذجا يحتذي به– التي اتخذت لتنفيذ مشروع رائد وطموح لتأهيل وترميم هذا المجمع من قبل مؤسسة التعاون وبالتنسيق والتعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس.

أن هذا المجمع له أهمية كبيرة في الماضي والحاضر، وهناك إمكانات واعدة لاستغلال هذا المجمع ، بما يتناسب واحتياجات أهالي البلدة القديمة بالقدس وبما يتماشى مع تراثه المعماري، وهذا يجعله في الواقع جديرا بدراسة تفصيلية، تغطى الجوانب التاريخية والوثائقية والمعمارية علاوة على الإشارة إلى منهجية الترميم التي طبقت على هذا المجمع في حملة الترميم الأخيرة التي قامت بها مؤسسة التعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية. واستجابة لهذه الأهداف فقد تشكلت الدراسة من جزئين كبيرين: الأول يشمل تمهيد وأربعة فصول، وخاتمة وقائمة بالالفاظ الاصطلاحية واخرى بابرز المصادر والمراجع. والجزء الثاني يستعرض الجهود والخطوات والأعمال ومنهجية التأهيل والترميم التي طبقت من قبل مؤسسة التعاون، وقد أطلق عليه هنا المشروع.

وختاما فان واضعي هذه الدراسة لهم وطيد الآمل في ان تحقق الأهداف المرجوة منها، وان تساهم في تنمية الوعي بالتراث المعماري للقدس، وان تكون وثيقة تاريخية تحفظ هذا المبنى الهام وتؤرخ له في مرحلة هامة من تاريخ القدس، وان تكون هذه الدراسة حافزا للمختصين والعلماء لإخراج مزيد من الدراسات عن القدس وتراثها العربي الإسلامي.

3 لمعي. 1999.

4 العسلي. 1981. العسلي. 1983. العسلي. 1989.

5 Burgoyne, 1987, 485-504.

6 يقصد بذلك ما ورد في رسالة درجة الدكتوراه للباحث الحالي النتشه(Natsheh, 1997, 189-226) , وقد تم إعادة تنقيحه والتوسع فيه في (Natsheh, 2000, ii, 747-790). وهناك مقال أخر لمايرز (Myers, 2000, 539-582)، والجدير ذكره ان كلا الدراستين قد نشرتا في كتاب القدس العثمانية المدينة العامرة. وهو على أهميته وجلالة قدره. إلا انه أولا محدود التداول لان ما طبع منه لم يتجاوز 2000 نسخة على مستوى العالم. وهو كتاب غالي الثمن حيث يصل ثمن النسخ منه في القدس حوالي 400$.

الجزء الأول
التطور التاريخي والمعماري للمجمع

تطوير وترميم دار الأيتام الإسلامية

الجزء الأول: التطور التاريخي والمعماري للمجمع

تمهيد 10

1. إسم المجمع وانبثاقه 10

2. أسماء المجمع الأخرى 10

3. موقعه وحدوده 10

4. تطور المجمع المعماري 10

5. مكونات المجمع والإضافات والترميمات اللاحقة 11

6. وظيفة المجمع الأصلية والحالية 12

7. مشاكل المجمع الأثرية والمعمارية 13

8. أهمية المجمع ودوره في تاريخ القدس 14

تمهيد

1. إسم المجمع وانبثاقه

في عام 1922–1921/1340، ضُم كل من مبنى العمارة العامرة (خاصكي سلطان) ودار الست طنشق، مع بعضها بعضاً وحملت اسما واحدا هو "مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية" وذلك عندما اتخذ المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى المبنيين مقرا لإيواء وتدريب مجموعة من الأيتام المسلمين. وشهد عام 1969 والأعوام التي تلته، إعادة تأهيل مبنى المدرسة الماوردية –الذي كان قسماً منه منامةً لطلاب المدرسة الصناعية– واغلب وحدات رباط بايرام جاويش، ليشكلا مدرسة أكاديمية إعدادية وثانوية عرفت باسم مدرسة دار الأيتام الإسلامية، وذلك لتدريس المنهاج العربي الأردني[7] مقاومة للمنهاج التي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلي[8]. وبهذا أصبح مجمع دار الأيتام الإسلامية يتكون من قسمين، قسم صناعي، وقسم أكاديمي. وهناك قسم صغير ثالث لا يتبع هذا ولا ذلك، يتبع دائرة الأوقاف الإسلامية، وهو ما يعرف اليوم بالتكية. هذا من حيث الاستخدام والوظيفة الحالية، وأما من حيث البُنى التاريخية والمعمارية فان المجمع يتكون من دار الست طنشق المظفرية وما بقى من الوحدات المعمارية للعمارة العامرة، واما القسم الأكاديمي فهو يتكون من المدرسة الماوردية ورباط بايرام جاويش.

2. أسماء المجمع الأخرى

دار الأيتام الإسلامية سواء الصناعية أو الأكاديمية، هو الاسم الغالب على المجمع، لكن يطلق على أجزاء منه أسماء أخرى مثل: "السرايا" إشارة إلى مقر حاكم القدس في أواخر العهد العثماني، أو "التكية" إشارة إلى مطبخ الشوربة التابع للعمارة العامرة، حيث تعني في لغة أهل القدس الدارجة[9]، مكان الأكل المجاني، وبخاصة الشوربة. وأحيانا يطلق على بعض أجزاء من المجمع، الأسماء الأصلية التي تسمت بها الوحدات المعمارية التي يتكون منها المجمع كدار الست طنشق أو خاصكي سلطان.

3. موقعه وحدوده

يقع مجمع دار الأيتام الإسلامية (شكل 1.1) في قلب البلدة القديمة حيث يبعد حوالي 150م. إلى الشرق من المسجد الأقصى المبارك. ويحد المجمع من الشمال طريق عقبة التكية، ومن الغرب مجموعة من المباني السكنية، ومن الجنوب طريق عقبة السرايا، ومن الشرق طريق الواد ومجموعة من المباني غير مؤرخة.

4. تطور المجمع المعماري

يبدو ان الست طنشق، هي أول من بنى في هذه الطريق في 1392–1391/794، حيث ان اسم المبنى (دار الست) حل محل اسم الطريق السابق (عقبة السوق[10])وكانت الخطوة الثانية في تطور المجمع هي تأسيس المدرسة الماوردية

7 بقي الأمر كذلك حتى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية واعتماد منهاج فلسطيني.
8 لمزيد من التفاصيل عن هذا الأمر انظر Natsheh, 1999 وعلى الأخص الصفحات 33-31.
9 العسلي، 1982، 23.
10 مجير الدين، 1973، ج 2، 54.

(الرصاصية) إلى الشرق من دار الست طنشق، وفصل ما بين بناء دار الست طنشق وبناء الماوردية ما يقرب من القرن. ان بناء الماوردية على مستويين يشير إلى ندرة المساحات المتاحة القريبة من المسجد الأقصى المبارك ويوضح كيفية تعامل المعماري مع طبوغرافية ذات مناسيب متباينة بطريقة عملية، كفل للمدرسة ان تطل على مفرق قريب من المسجد الأقصى المبارك، وان يوصل اليها بيسر.

وتمثلت الخطوة الثالثة في التطور المعماري لمجمع دار الأيتام الإسلامية، في جهود بايرام جاويش حينما قرر بناء رباط للصوفية وللسكن في عام 1540/947 في أسفل عقبة الست (التكية). ويتوقع المرء ان نوعا ما من البناء كان موجودا في موقع الرباط، ذلك ان القدس المملوكية قد وصلت إلى مرحلة من التطور في نهاية العصر المملوكي، لم يكن فيها ممكنا ترك موقع مثل الرباط دون البناء فيه. وقد زودتنا وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية بتفسير للوضع، يتضح منه ان موقع رباط بايرام جاويش كان حوشاً خرباً موقوفاً لإطعام فقراء القدس. وبعد الكشف عليه من فريق من معماري القدس، أوصى بهدمه وبنائه من جديد. ولقد وفق بايرام في ذلك فقد حاز على موقع حساس يطل على طريقين مهمين هما طريق عقبة الست (التكية) وطريق وادي الطواحين (الواد)، إضافة إلى متاخمته لطريق باب الناظر الموصلة إلى المسجد الأقصى.

وحينما قررت خاصكي سلطان إقامة مجموعة من الأبنية في مدينة القدس وأطلقت عليها إسم العمارة العامرة في 30 جمادى الأولى 959/24 أيار 1553–1552، يكون تطور مجمع دار الأيتام الإسلامية قد اكتمل ووصل إلى ذروته بحيث انه تشكل من أربعة مبانٍ. وهذه الخطوة الأخيرة كان لها تأثير واضح على المنطقة بحيث وصلت درجة التأثير إلى تغيير اسم الطريق ليصبح عقبة التكية بدلا من عقبة الست، وبهذا يلمس بان التاريخ يعيد نفسه مرة ثانية، وقد اثر هذا التطوير الكبير على دار الست طنشق بحيث إنها ضمت إلى مباني وملحقات العمارة العامرة.

5. مكونات المجمع والإضافات والترميمات اللاحقة

تشكل مجمع دار الأيتام الإسلامية نتيجة لعدة مشاريع بنائية، يرجع تاريخ بدايتها إلى العصر المملوكي، واغلبها يعود إلى أوائل العهد العثماني. لكن تطور المجمع لم يتوقف عند هذا الحد، بل إن رصد مراحل تكوينه الحالي يظهر أن المجمع شهد عبر تاريخه إضافات متعددة أخرها كان في العقد الماضي. ويتألف المجمع من المباني المعمارية الأساسية التالية (شكل 2.1):

1) دار الست طنشق المظفرية
2) المدرسة الماوردية
3) رباط بايرام جاويش
4) العمارة العامرة

وبالإضافة إلى هذه العمائر الكبيرة، فقد جرت عدة إضافات هامة على هذه المباني عبر حملات ترميم واسعة خاصة في الأقسام العلوية:

1) إضافة الطابق الثاني في دار الست طنشق (أربع غرف) غير مؤرخة لكنها أقيمت بعد عام سنة 1744 ويحتمل أن تكون قد بنيت في حملة ترميم خليل أغا سنة 1753/1167

2) إضافة أربع غرف إلى الجنوب من الأربع غرف التي تحد قاعة الاستقبال من الجنوب في الطابق الأول لدار الست طنشق وهذه غير مؤرخة لكن يرجح أنها أقيمت مع أو بعد بناء الرواق الشمالي لخان العمارة العامرة 960/1552–1553
3) إضافة الطابق الثاني من الماوردية (عثماني) غير مؤرخ، يحتمل القرن الثاني/ الثامن عشر
4) إضافة الطابق الثاني في رباط بايرام جاويش (عثماني) غير مؤرخ، يحتمل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي
5) توسيع مطبخ العمارة العامرة وإضافة مداخن جديدة له في 6 ربيع الأول 967/ 6 كانون أول 1559
6) إضافة قاعة غربية في مبنى العمارة العامرة في 973/1565
7) إضافة طاحونة في مبنى العمارة العامرة (إسطبل الست طنشق) في 1077/1598–1599
8) ترميم خليل أغا في العمارة العامرة 1167/1753
9) ترميمات محمد راشد في سنة 1286/1869–1870، وبناء دائرة العدلية في العمارة العامرة
10) ترميمات وإضافات المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في سنة 1342/1923–24
11) إضافات أسمنتية لاحقة خلال النصف الثاني من القرن الماضي

والواقع وبعض الدراسات[11] يوضحان أن مباني هذا المجمع قد تداخلت مع بعضها بعضاً، بحيث أصبح هذا المجمع من اعقد مباني القدس، ويصعب التفريق بين أجزائه المتعددة لغير المختص. لكن بفضل ما اكتشف حديثا من معلومات في وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية عن الماوردية[12] ووقفية رباط بايرام جاويش الهامة جدا والتي تلي وقفية العمارة العامرة من حيث الأهمية وكبر حجم الوقف[13] أمكن التمييز والفصل بين الأجزاء الأصلية للمباني.

6. وظيفة المجمع الأصلية والحالية

تنوعت وظائف وحدات المجمع في الماضي، فدار الست طنشق كانت مقرا للسكن، والعمارة العامرة كانت مقرا للفقراء والصوفية ومكان إقامة للتجار والمسافرين، والمدرسة الماوردية كانت لتعليم الطلاب وإقامة بعضهم مع مدرسيهم، والرباط كانت وظيفته مثل العمارة العامرة توفير المأوى والمأكل لمجموعة من الصوفية والفقراء ضمن ترتيبات معينة. وعليه فقد تعددت وتنوعت مهام هذه الوحدات في الماضي كما هي متنوعة اليوم، وبعض هذه الوحدات حافظت على وظيفتها الأصلية حتى يومنا هذا لكن بشكل جزئي وبما يتوافق مع حاجات اليوم. فجزء الطابق الأرضي في الرباط استخدم منذ عقد كمرافق للمدرسة الأكاديمية وحاليا دار سكن، واغلب أجزاء المدرسة الماوردية تستخدم لتعليم الطلاب، والمسجد وان استخدم إلى عهد قريب غرفة تدريس، فانه استخدم قبل عقد من الزمان كمسجد، وجزء هام من العمارة العامرة لا يزال محافظا على وظيفته الأصلية ويقصد بذلك مطبخ الشوربة، أما بقية الأقسام فقد تغير طبيعة إشغالها واستخدامها، وهذا ما حصل لخان العمارة العامرة حيث يضم اليوم مكاتب إدارية وورشة التجليد والأوفست. وأما دار الست طنشق فالطابق الأرضي تحول لورشة نجارة، والميزانين لورشة أحذية، والطابق الأول حافظ نسبيا على وظيفته الأصلية كونه منامة لطلاب القسم الداخلي وذلك حتى نهاية القرن العشرين، فحاليا لا يوجد طلاب في القسم الداخلي للدار، لان الطلاب يأتون من مدن وقرى الضفة الغربية وهم الآن غير متيسر دخولهم أو اقامتهم في القدس، والطابق الأول في رباط بايرام جاويش تحول لدار سكن. وهكذا نجد ان المجمع قد مر بعدة تقلبات

11 لمعي، 1999، 34.
12 سجل 57: 537، 868 Natsheh, 2000,
13 سجل 56: 647-650، 158-160 Natsheh, 1997,

ووظائف، وهذا بدوره أدى إلى فرض عدة تدخلات عبر محاولات متكررة لإعادة تأهيل الوحدات المعمارية بما يتناسب والوظائف الجديدة، وهذا فرض عبئاً وتغييرات متراكمة على النسيج المعماري.

وبخصوص الوحدات التي تشغلها الأقسام الرئيسية الثلاثة لدار الأيتام الإسلامية، فالقسم الصناعي يشغل كل دار الست طنشق، إضافة إلى خان العمارة العامرة، ومبنى العدلية، وغرفة الضريح، ونصف القاعة ذات الفراغات الأربعة. ويدخل إلى هذه القسم من المدخل الجنوبي، وباب دار الست طنشق الأوسط يستخدم لإدخال وإخراج مواد ومشغولات ورشة النجارة. والقسم الأكاديمي يشغل رباط بايرام جاويش فيما عدا الطابق الأول، وجميع مرافق ووحدات المدرسة الماوردية ، ويدخل إليه اليوم من مدخل العمارة العامرة الشمالي. والتكية والتي يدخل إليها من مدخل العمارة العامرة الشمالي أيضا تضم مطبخ العمارة العامرة وملحقاته من سبيل الماء والفرن المنوي تحويله إلى مختبر حاسوب للطلاب والمخازن والساحة الشمالية الشرقية للعمارة العامرة.

7. مشاكل المجمع

عانى المجمع المعماري لدار الأيتام الإسلامية من عدة مشاكل رغم الجهود الخيّرة التي بذلت على مر الزمن للعناية به. فمن ابرز مشاكله كبر حجمه والتداخل المعماري بين أركانه، ووجود تراكمات معمارية متعددة في طبقاته، فالمجمع من اعقد مباني القدس المعمارية، وتمييز الأصيل من الدخيل والتفريق بين أجزائه ليس يسيرا. فعلاوة على المشاكل الفنية التي يواجهها فريق الترميم في أي موقع معماري واثري، كتوفير المواد الخام المناسبة والأموال الضرورية للترميم، فان المجمع قد عاني عبر تاريخه من الترميم غير المدروس، ومن عدم وجود برنامج للصيانة الدورية لوحدات المجمع المعمارية بعد الترميم. فما تم في الماضي والى عهد قريب من ترميم كان أولا استجابة لردة فعل للخراب أو للرغبة الضاغطة للتوسع ولم يكن هذا ضمن برنامج واضح المعالم سواء على مستوى الصيانة أو الترميم. ومما يلفت النظر أن اغلب الترميمات والتطورات التي حدثت في المجمع وأركانه المتعددة لم توثق باسلوب علمي، فمجمع يربو عمره الزمني على عدة قرون أمكن رصد بضعة توسعات وترميمات فقط، وتوثيقها تم بشكل عرضي ومختصر واقتصر على جملة عابرة أو كتـابة أثرية تمدح راعي المشروع أكثر مما تظهر ما تم القيام به.

وجدير بالذكر أن أول مسح لبعض أركان المجمع تم في العقد الثامن من القرن العشرين على يد بورغوين[14] حيث نشر مخططات هذا المسح التي شملت دار الست طنشق المظفرية في سنة 1987. وأعقب ذلك اهتمام قسم الآثار الإسلامية بدائرة أوقاف القدس حيث أجرت مسحاً مبدئياً لرباط بايرام جاويش والمدرسة الماوردية (الرصاصية). وأخيرا، في سنة 1994، تم عمل مساقط بدون مقاطع أو تفاصيل للعمارة العامرة، وكان ذلك من قبل مدرسة الآثار البريطانية وبالتعاون مع قسم الآثار الإسلامية نشرت هذه المخططات في كتاب القدس العثمانية[15]. ولم تعالج أي من هذه المحاولات المجمع كوحدة معمارية واحدة، ولم تربط بين أجزائه برؤية شاملة. لذا أن إجراء المسح الشامل والدراسات العلمية المتعددة الجوانب التي قامت بها مؤسسة التعاون ي خطوة أساسية على طريق توثيق وفهم المجمع والعناية به.

14 Burgoyne, 1987, 490, 494,496-497
15 Natsheh, The Architecture of Ottoman Jerusalem, in *Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917*, Eds. Sylvia Auld and Robert Hillenbrand London, 2000.

8. أهمية المجمع ودوره في تاريخ القدس

لمجمع دار الأيتام الإسلامية أهمية كبيرة وعلى عدة مستويات، فعلى المستوى المعماري، فانه يضم مباني تعود للعهد المملوكي، والعهد العثماني المبكر والمتأخر، فهو يمثل طرزاً معمارية إسلامية متنوعة. وعلى المستوى الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بنشاط مطبخ العمارة العامرة، فقد وفر الأكل المجاني وعلى مدى أربعة قرون ونيف، لمجموعة كبيرة من فقراء وصوفية بيت المقدس ممن رغب في الإقامة والمجاورة في هذه المدينة المقدسة، وممن كان قريبا من المسجد الأقصى المبارك، فتوفير إقامة إلى 55 صوفياً في العمارة، و16 آخرين في رباط بايرام جاويش مع تامين الإقامة والأكل المجاني، شجع على إقامة مجموعة من الصوفية في القدس، وساعد في إكساب المدينة أحد ابرز مظاهرها الدينية، باعتبارها من مراكز التصوف والعلم في الشام. هذا ولا زال المطبخ يقوم بتزويد المحتاجين من سكان القدس بالشوربة يوميا، وفي رمضان بتوفير وجبة كاملة من الغذاء المكون من الأرز والخضار واللحم. وبعض أهل القدس لا زالوا يتذوقون الشوربة بدافع البركة، وباعتبار أنها كانت إحدى سمات المدينة على مر العقود والسنين. وحينما قامت المدرسة الأكاديمية في هذا المجمع مؤخرا، فإنها وبجهود الخيرين من أبناء هذا الشعب قد قامت بتوفير مقاعد للدراسة برؤية وتوجهات وطنية تقاوم التوجهات والثقافة الصهيونية لتفكيك المجتمع الفلسطيني. وقد نجحت هذه الجهود وتخرج من هذه المدرسة مجموعة من التلاميذ النجباء، ممن أكملوا تحصيلهم العلمي في جامعات متعددة وعادوا وشغلوا وظائف ثقافية وأكاديمية في مجتمع القدس، ليكملوا في ذلك حلقة الصمود والتطور في المجتمع المقدس وهو يقاوم الاحتلال.

والأوقاف المتعددة الثرية جدا للعمارة العامرة ولدار الست طنشق ورباط بايرام جاويش، ساعدت في ازدهار الوضع الاقتصادي للمدينة المقدسة، بان وفرت دخلا دوريا لفترة طويلة أمّن العديد من الوظائف والدخل الثابت لمجموعة من فئات المجتمع بان وفرت لهم الارتزاق من العمل في هذه المرافق، واستمر هذا الدور حتى يومنا هذا حينما تحولت وحدات هذا المجمع لتكون مقرا لدار الأيتام الإسلامية، فاغلب خريجيها "الأيتام" قد شقوا طريقهم وبنجاح بان عملوا في فلسطين وفي دول الخليج العربي بعد تأهيلهم وتدريبهم في مهن فنية كالطباعة[16] والتجليد والنجارة وغيرها من الحرف، وبعض خريجيها لم يفقد صلته بهذه المؤسسة رغم غربته، وأسس مشاريع خاصة به.

ويكفى أن نشير إلى أن هذا المجمع قد ارتبط بشخصيات تاريخية هامة كان لها دور كبير ورائد في تاريخ مدينة القدس. فبعض هذه الشخصيات كانت في أعلى درجات السلم السياسي والإداري في العهد العثماني، كخاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، ونسبة طنشق "المظفرية" يدل على انتمائها إلى أسرة شهيرة حكمت في التاريخ الإسلامي، وبايرام جاويش كان من المع شخصيات القدس في القرن العاشر/ السادس عشر وممن ساهم في تطوير مدينة القدس معماريا واقتصاديا. هذا على مستوى المؤسسين، أما على مستوى الإدارة فقد تولى إدارة وحدات هذا المجمع خيرة من أكفياء الفترة العثمانية من العلماء الأفاضل[17]. فهذا المجمع مرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ القدس ويشكل جزءاً هاماً من حلقات تاريخ هذه المدينة العريقة.

16 من الجدير ذكره أن مطبعة دار الأيتام الإسلامية كانت من دور الطباعة النادرة التي كانت تقوم بطباعة القران الكريم.

17 عن ذلك انظر الدراسة التفصيلية للعمارة العامرة. ومن تولى إدارة دار الأيتام الإسلامية الصناعية، من الشخصيات العامة، في الستينات من القرن الماضي، المرحوم الشيخ اسعد بيوض التميمي. خطيب المسجد الأقصى المفوه. واحد قادة حزب التحرير الإسلامي ومؤسس حركة الجهاد الإسلامي في عمان. أما المدرسة الأكاديمية فأول من تولى إدارتها وتأسيسها مع نخبة من المربين الأفاضل. أستاذي المرحوم توفيق أبو السعود. واحمد عبد اللطيف. ولاحقا ولفترة طويلة تولى إدارة هذه المدرسة والمدارس الأخرى التابعة لها المرحوم حسنى الأشهب وبالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم الأردنية، ومنذ مطلع عام 1993 مع مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية.

الفصل الأول
دار الست طنشق المظفرية

1.1 معلومات أولية عن المبنى 17
1.1.1 الاسم 17
2.1.1 التاريخ 17
3.1.1 الوقف 17
4.1.1 موقع وحدود المبنى 17
5.1.1 وصف المبنى بإيجاز 17
6.1.1 وظيفة المبنى 18
7.1.1 الملكية 18

2.1 القسم التاريخي 18
1.2.1 التأريخ 18
2.2.1 المؤسس 19
3.2.1 الوقف 19
4.2.1 الإضافات والتطورات في الفترات اللاحقة 20

3.1 القسم المعماري– وصف الدار وتحليلها معماريا 20
1.3.1 الواجهة الشمالية 20
2.3.1 الطابق الأرضي 26
3.3.1 طـابق الميزانين 29
4.3.1 الطابق الأول 29

1.1 معلومات أولية عن المبنى

1.1.1 الاسم

يرد الاسم الأصلي مختصرا عند مجير الدين[18]، وفي بعض الوثائق الشرعية[19] بعدة صيغ متقاربة هي، دار الست، وعمارة الست، والدار الكبرى، والعمارة العظيمة. وأما الاسم الحالي عند العامة فهو دار الأيتام الإسلامية الصناعية، واسمه عند أهل الاختصاص[20] قصر الست طنشق او دار الست طنشق المظفرية.

2.1.1 التاريخ

أسست دار الست طنشق في العصر المملوكي قبيل سنة 1392–1391/794

3.1.1 الوقف

رتبت الست طنشق وقفاً سخياً لدارها قبل مماتها كفل الصرف على هذا الأثر المميز(راجع التفاصيل أدناه).

4.1.1 موقع وحدود المبنى

تقع دار الست طنشق في الجهة الجنوبية من طريق عقبة التكية وهي تشكل القسم الشمالي الغربي من مجمع دار الأيتام الإسلامية، حيث تطل على طريق عقبة التكية، بواجهة جميلة ضخمة، تشكل الحد الشمالي للدار، في حين يحدها من الغرب مجموعة من المباني التي لم يجرِ تسجيلها، ويحدها من الجنوب خان العمارة العامرة، ومن الشرق مدخل وصحن العمارة العامرة الشمالي الغربي (شكل 3.1).

5.1.1 وصف المبنى بإيجاز

يتألف المبنى من قصر كبير قوامه طابقين ارضي وأول، وبينهما طابق ميزانين، وأضيف طابق ثان لكنه صغير ومستحدث في فترة متأخرة. ولدار الست طنشق واجهة شمالية فخمة تضم زخارف هندسية ونباتيةً حجرية غاية في الجمال والإتقان، فتح فيها ثلاثة مداخل تذكارية (الأوسط منهم فقط ألان مفتوح) كانت تؤدي لطوابق ووحدات الدار المتعددة. ويضم الطابق الأرضي قاعة رئيسية كبيرة مستطيلة ذات أقبية متقاطعة، تشغلها اليوم ورشة النجارة وسابقا كانت إسطبلاً، وهذه القاعة محاطة من الغرب والشرق بمجموعة من الغرف. وطابق الميزانين، الواقع في الجهة الشمالية الشرقية، كان يتوصل إليه من المدخل الشرقي، وهو يتكون من ثلاث غرف صغيرة. ويتشكل الطابق الأول، الذي يتوصل إليه عبر المدخل الغربي، من قاعة استقبال كبيرة تتكون من دورقاعة وإيوانين، ويحيط بهذه القاعة من الجنوب والشرق والغرب مجموعة من الغرف، ويتقدمها من جهة الشمال ساحة مكشوفة. والطابق الثاني غير

18 1973 .ج2، 54، 65.
19 سجل 32: 341، 58، 600.
20 Burgoyne, 1987, 485

اصلي وهو إضافة لاحقة تتكون من أربع غرف بسيطة مستحدثة[21]. وعليه فانه بالإضافة إلى القاعة الرئيسية في الطابق الأرضي، وقاعة الاستقبال في الطابق الأول، فان المبنى يضم أكثر من خمس وعشرين غرفة، وبه ثلاثة مداخل تذكارية، وعدة أدراج.

6.1.1 وظيفة المبنى

من الأسماء التي منحت لهذا المبنى، يفهم أن الست طنشق أرادت أن تبنى بيتا فخما(قصرا) لتقيم فيه. لكن لا يعرف ما الوظيفة التي أسندت للمبنى بعد وفاة الواقفة، لكن تشير الدلائل انه بعد ما قامت خاصكي سلطان بتأسيس العمارة العامرة، فان دار الست طنشق قد ضمت إليها، وأصبحت مع مرور الزمن جزءا أساسيا منها. واستمر هذا الوضع حتى أواخر القرن الثالث عشر/ التاسع عشر. وحينما قام المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بتأسيس دار الأيتام ومصانعها، فقد شغل الطابق الأرضي من الدار ورشة النجارة، ولا زال حتى تاريخه، في حين استخدم الطابق الأول مكان نوم وإيواء للطلاب الأيتام.

7.1.1 الملكية

تعود ملكية المبنى إلى دائرة الأوقاف الإسلامية باعتباره وقفاً عاماً تديره وتشرف عليه الدائرة منذ مئات السنين، وهذا يتوافق مع شروط وتفاصيل الوقف الذي اشترطته الواقفة طنشق المظفرية، حيث نص انه في حال انقطاع الذرية يؤول الوقف لفقراء المسلمين، وهذا ما تقوم به دائرة الأوقاف الإسلامية.

2.1 القسم التاريخي

1.2.1 التأريخ Date

أفاد مجير الدين[22] إن الست طنشق عاشت في القدس في سنة 1392–1391/794، وأضاف معددا بعضا من نشاطها المعماري، بأنها بنت قبة محكمة البناء لأخيها بهادر في الزاوية القلندرية في مقبرة مأمن الله، وأنها عمرت حوش تلك الزاوية في سنة 1392–1391/794. لذا فانه يمكن الافتراض بان الست طنشق قد أسست دارها في حدود سنة 1392–1391/794 أو قبل ذلك بمدة يسيرة. ومما يدعم هذا الافتراض وجود وثيقة مملوكية[23] من ضمن مجموعة المتحف الإسلامي بالمسجد الأقصى مؤرخة في سنة 1393/795 ذكر فيها اسم "طريق عقبة الست"، مما يشير إلى أن عمارتها كانت قائمة قبل هذه السنة وان شهرتها قد امتدت لتمنح الطريق اسما جديدا ليصبح عقبة الست بدلا من عقبة السوق.

21 لن يتم وصف هذا الطابق. لكن لمن يود التعرف على عمارته مراجعة ارشيف برنامج اعمار البلدة القديمة. ملف الدراسات التاريخية المفصلة.
22 1973، ج2، 65.
23 Burgoyne, 1987, 485; and note 5

2.2.1 المؤسس Founder

قليلة هي المعلومات المتداولة عن سيرة الست طنشق، وتركيبة اسمها "طنشق بنت عبد الله المظفرية"، أثارت عدة اجتهادات. أولها احتمال ان يكون أصلها جارية[24] .

وقيل في "المظفرية" رأيان[25]، الأول أنها كانت مملوكة أو زوجة لأحد الأمراء أو الملوك ممن دعي بمظفر الدين أو لقب بالملك المظفر، فنسبت إليه، أو كونها تنتمي إلى أسرة المظفريين التي حكمت في فارس وكرمان وكردستان(1393–1313/795–713)، وأنها التجأت إلى القدس عبر الشام بصحبة أخيها بهادر على اثر نكبة ألمت بالأسرة الحاكمة على يد تيمورلنك في 1387/789. ويبدو ان الرأي الأخير أوفر حظا من الأول، كون الست طنشق قد عطفت على الشيخ إبراهيم القلندري[26]، وهو شيخ لطائفة صوفية تنتمي للطريقة الصوفية البكتاشية وهي طريقة ازدهرت في فارس وتركيا. والاسم "طنشق"، وهو الشائع والمقبول بين بعض الدارسين[27]، فقد اجتُهد في تفسيره فيما إذا كان يدل على النهر الهادر أو الثمين أو الرائع[28].

من الثابت ان الست طنشق كانت سيدة ثرية، رغبت ان تقيم في مدينة القدس، وقد دفعها لذلك ضمن أسباب أخرى، لما للقدس من مكانة دينية رفيعة في العقيدة الإسلامية، فأهدت المدينة وأهلها تحفة معمارية نادرة. ولم تقتصر رغبتها هذه للارتباط بمدينة القدس حال حياتها، بل أيضا بعد مماتها، حيث رغبت ان تدفن في مدينة القدس، مجاورة للصالحين والصديقين، ممن اختاروا القدس مكانا للدفن[29]، اعتقادا منهم بقداستها وكونها ارض القيامة والمحشر والمنشر، فحين وافاتها المنية في أحد أيام السبت من شهر ذي القعدة 800/ تموز–أب 1398، دفنت في تربتها التي أعدتها لهذا الهدف، فقدمت بذلك تحفة معمارية ثانية تمثلت بتربة فريدة، لا تزال قائمة في القدس مقابلة لقصرها، تشهد على ثراء وذوق هذه السيدة[30].

ويبدو ان الست طنشق لم تخلف ذرية بعدها، حيث ان شروط وقفها المقتضبة تؤيد هذا الاستنتاج، فبدلا من ان يؤول الوقف إلى ذريتها، شَرطت ان يكون لعتقائها وبعض أقاربها. ويجد هذا الرأي دعما له في اقتباس قرآني نقش على المدخل الغربي للدار، وقد قرأ و سجل هذا النقش فان برشام[31] في أوائل القرن الماضي[32].

3.2.1 الوقف

أوضح بورغوين[33] معتمدا على وثائق شرعية ان الست طنشق قد رتبت شراء ثلث ومن ثم ربع قرية بيت صفافا في القدس، عن طريق وكيليها الشرعيين بمبلغ إجمالي وصل إلى 100100 درهم، وأنها نقلت الملكية إلى الأمير بهاء الدين

24 لعي، 1999، 5، Burgoyne, 1987, 485
25 Van Berchem, 1923, 307-312; Burgoyne, 1987, 485-486
26 مجير الدين، 1973، ج2، 45، العسلي، 1981، 94-93، لعي، 1999، 5.
27 Burgoyne, 1987, 486، لعي، 1999، 5
28 وسبب ذلك يعود لورود الاسم في مخطوط مجير الدين بالسين "طنسق" وبالشين "طنشق". وفي وثيقة أخرى تتأرجح التهجئة مرة أخرى بين الشين والسين للحرف الثالث وما بين التاء "تنشق أو تنسق" والطاء "طنشق أو طنسق" للحرف الأول.
29 للاستزادة عن القدس ومكانتها كمكان للدفن. وعن من دفن فيها من العلماء والصوفية والشخصيات راجع العسلي، 1981.
30 عن هذه التربة راجع Burgoyne, 1987, 505-512، وانظر Bieberstein and Bloedhorn, 1994, 2, 310-311.
31 Van Berchem, 1923, 307
32 انظر وصف المدخل الغربي في الواجهة الشمالية
33 Burgoyne, 1987, 486

بن عبد الله استادار الأمير سيف الدين منجك. وقام الأمير بهاء الدين بوقف الممتلكات لصالح الست طنشق طيلة مدة حياتها، ثم لعتقائها، وللأمير بهاء الدين، ومن بعده لأولاده، وفي حال انقطاع الذرية يكون الوقف لفقراء المسلمين.

4.2.1 الإضافات والتطورات في الفترات اللاحقة

عند تأسيس العمارة العامرة ضمت دار الست طنشق إلى هذه المؤسسة الجديدة، وهذا يظهر من واقع بضع وثائق وردت في سجلات محكمة القدس الشرعية[34]، وقد أشار بورغوين[35] إلى وثقتين. الأولى حجة[36] مؤرخة في سنة 963/1555–1556، تصف بيتا متداعيا بأنه "يقع قرب عمارة المرحومة الست طنشق المظفرية وألان عمارة السيدة صاحبه الصدقات والخيرات خاصكي سلطان". والأخرى وثيقة[37] مؤرخة في 985/1578 تتحدث عن بيتين، حيث ذكر انهما محدودان شرقا " بما عرف سابقا بدار الست، وألان بالعمارة العامرة". وفي كتابة تأسيسية تؤرخ لترميم ومد أسطح في مجمع دار الأيتام الإسلامية في سنة 1167/1753، ورد الاسم بلفظ "العمارة العامرة" أيضا.

3.1 القسم المعماري– وصف الدار وتحليلها معماريا

1.3.1 الواجهة الشمالية (شكل 4.1 لوحة 1.1)

تقوم الواجهة الشمالية لدار الست طنشق، مباشرة إلى الغرب من مدخل العمارة العامرة الشمالي، ويشغل واجهة دار الست طنشق ثلاثة مداخل فخمة(غربي وأوسط وشرقي)، ونافذة دائرية كبيرة، وإضافة معمارية حديثة أعلى الجهة الغربية. والباب الغربي مغلق حاليا وغير مستخدم، في حين ان الباب الشرقي سد بأحجار وضعت أمام المدخل في وقت غير محدد، لكن يرجح انه تم في أواخر القرن التاسع عشر بعد سنة 1860، ذلك لان بيروتي[38] ذكر في العقد السابع من القرن التاسع عشر،

> **"ان درجات مدخل دار الست طنشق الشمالي يعلوها كمية كبيرة من القاذورات مما يحول دون الدخول من هناك ويتطلب الدوران من الواد والعبور من المدخل الجنوبي (مدخل خان العمارة العامرة) لتجنب الأذى".**

المدخل الغربي (شكل 5.1 لوحة، 2.1، 3.1)

يتراجع المدخل الغربي بمقدار 1.56م عن سمت الواجهة، مشكلا دخلة (حنية) عميقة، مبنية من حجارة مهذبة باسلوب الأبلق (لاحمر والرمادي). ويحصر الحنية إطار من زخرفة لجفت غائر خارجي وأخر بارز داخلي يشكلان هذا الإطار. ويمتد الإطار على جانبي الدخلة ويصل لقمتها، لكنه يتفرع عند رجلي منبت عقد حذوة الفرس المدبب الذي يتوج المدخل ليحيط بصنج العقد، وليعاود الاتصال بالتماس مع الخط الأصلي للإطار بواسطة زخرفة ميمية.

34 سجل 79: 475.
35 Burgoyne, 1987, 486-487
36 سجل 32: 341
37 سجل 58: 600
38 Pierotti, 1864, 152

لوحة 1.1 الواجهة الشمالية لدار الست طنشق

لوحة 2.1 المدخل الغربي لدار الست طنشق

لوحة 3.1 تفاصيل زخارف المدخل الغربي

ويتقدم باب المدخل أربع درجات يحيط بهما من كل من جهة الشرق وجهة الغرب مسطبة حجرية. وفوق عتب الباب – مغلق حاليا– الأحمر اللون مباشرة، يدور مدماك من صنج معشقة (بعضها سقط من التلف)، بنيت بلون اسود ورمادي كالشرفات المسننة وضعت بتبادل عكسي حول تجويف المدخل. وعلى ارتفاع خمسة مداميك من عتب الباب، فتحت نافذة مستطيلة (لوحة 3.1) يحيط بها إطار حجري محفور ومطعم بزخارف هندسية نجمية. وما بقي سليما من عناصر التطعيم يحتوى على قطع صغيرة من الحجر الأحمر (قرميدي) والأسود–الرمادي، وقطع من الخزف التركوازي اللون. ويدور شريط كتابي حول صدر حنية المدخل محيطا بالإطار الزخرفي للنافذة، ومضمون هذا الشريط الذي نقش بخط النسخ المملوكي البارز، بسملة يليها اقتباس قراني للآيات 55–46 من سورة الحجر نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام آمنين (46) ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين (47) لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين (48) نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم (49) وان عذابي هو العذاب الأليم (50) ونبئهم عن ضيف إبراهيم (51) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون (52) قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم (53) قال أبشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون(54) قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين (55) ".

النافذة المستديرة (قطرها 1.31م) الواقعة بين المدخل الغربي والمدخل الأوسط لدار الست طنشق(شكل 6.1، لوحة 4.1)، على ارتفاع سبعة مداميك من مستوى الأرضية، تدخل النور والهواء للقاعة الرئيسة (الإسطبل/ المنجرة). ويؤطر النافذة التي تبرز قليلا عن مستوى الواجهة، جفت ثلاثي (غائر- بارز- غائر) يحصر أربعة

لوحة 4.1 الدائرة المستديرة لدار الست طنشق

أطواق من النحت البارز لحلية الفارس (Chevrons). اثنان نفذا على سطح صنج النافذة الخارجية، والآخران على بطن الصنج المشطوف للداخل.

والمدخل الأوسط (شكل 7.1، لوحة 5.1)، مع انه اصغر وابسط المداخل الثلاثة، إلا انه أكثرها اتساعا (2.22 م.)، يشتمل على حنية ضحلة عميقة (1.01 م.) متوجة بعقد خماسي. والعقد وأعلى صدر الحنية بُنيا باسلوب الأبلق، من حجارة حمراء، وسوداء، وبيضاء شحب بعضها مع الزمن فمال لونها للصفار. لكن المدماك الذي يعلو عتب الباب الأبيض اللون مباشرة، والمشكل من عدة صنج مزررة، والنافذة الدائرية التي فتحت فوقه مباشرة، بنيتا من حجارة سوداء، وبيضاء طليت باللون الأحمر لتحاكي اسلوب الأبلق. وآثار من اللون الأحمر تبدو على عضادات الباب المتعاقبة، والتي تنتهي في كل جهة بطنف حجري به زخرفة قالبية، يدعم عتب الباب ويقلص امتداد فتحة الباب الواسعة. وقد روعي في تصمم الباب الأوسط ان يتيح دخولا يسيرا، خاصة انه الباب الموصل للقاعة الرئيسية (الإسطبل)، لذا فقد اختفت المساطب الجانبية، وشطف كل من ركني الحنية وباب الدخول ليختزل الاحتكاك حين المرور خاصة من السوائم المحملة.

والمدخل الشرقي (شكل 8.1، لوحة 6.1)، هو أفخم واجمل الأبواب الثلاثة التي فتحت في الواجهة الشمالية لدار الست طنشق. والمدخل عبارة عن حنية بلغ عمقها 2.06 م.، بنيت بالأبلق من حجارة حمراء وبيضاء مالت قليلا للاصفرار، وهي محدودة بإطار من حجارة حمراء، ويحيط جفت غائر بالإطار بحيث يمتد ويدور معه. ويقوم فوق عتب الباب

لوحة 5.1 المدخل الاوسط لدار الست طنشق

لوحة 6.1 المدخل الشرقي لدار الست طنشق

لوحة 7.1 الحشوة الرخامية فى المدخل الشرقى لدار الست طنشق

لوحة 7.1 الحشوة الرخامية في المدخل الشرقي لدار الست طنشق

الاحمر(الكرميدي) اللون مباشرة، وعلى امتداد الحنية، مدماك حجري من صنج معشقة بشرفات موضوعة بتبادل معكوس باسلوب الأبلق (شكل 9.1). وأصل هذا التعشيق مكون من حجارة بيضاء جيرية لُبِّست بحجارة سوداء تحولت بفضل العوامل الجوية إلى رمادية.

وفي صدر الحنية حشوة حجرية كبيرة بها زخارف محفورة بأشكال نباتية وهندسية وحيوانية(شكل10.1، لوحة 7.1). وُنزّلت الأجزاء الغائرة المحفورة بحجارة صغيرة سوداء، وعجينة من الزجاج الأحمر، والزجاج الأخضر، مع احتمال لخزف تركوازي اللون. ومما يؤسف له ان أغلب هذا التنزيل قد خرب وفقد. ويشغل الأركان الأربعة للحشوة شكل مزدوج متقابل ليمامة، ثقبت عيونها وحفر منقارها لتبدو وكأنها طائرة في السماء. وقد أشار لمعي[39] إلى دخلة مسجد السلطان فرج بن برقوق في القاهرة 811/1409 كنموذج مشابه لهذه اللوحة لكن من حيث الاسلوب وليس عنصر الزخرفة. وفتح في وسط هذه الحشوة الحجرية نافذة دائرية صغيرة.

وعلى ارتفاع ثلاثة مداميك من الحشوة، تدعم أربعة صفوف من المقرنصات (دلاية Stalactites) عقد الحنية شبه المدبب وطاقية المدخل نصف الدائرية. والعقد مشكّل من صنج ملونة (حمراء وسوداء وبيضاء مائلة للصفرة)، في حين يشغل طاقية المدخل المجوفة حلية مضلعة على هيئة محارة مشكلة من أربعة مناطق لوزية الشكل، بني كل منها من بحجارة ملونة (شكل 8.1، لوحة 6.1).

39 .1999 ,11.

لوحة 8.1 القاعة الرئيسة لدار الست طنشق –الاسطبل

ونسق فتحات القسم العلوي من الواجهة الشمالية المحصورة بين المدخل الغربي والمدخل الشرقي(شكل11.1)، بسيط التصميم وغير لافت للانتباه. فهو عبارة عن خمس نوافذ مستطيلة. ويشاهد أعلى الواجهة الشمالية، في الجهة الغربية منها، ست نوافذ تخص إضافة معمارية غير أصلية شكلت وحدات الطابق الثاني من دار الست طنشق.

من الوصف المذكور أعلاه يظهر ان واجهة دار الست طنشق واجهة فريدة لا يوجد ما يماثلها في عمارة القدس أو فلسطين المملوكية، من حيث الغنى المعماري أو الزخرفي، أو وجود ثلاثة مداخل تذكارية في واجهة واحدة.

2.3.1 الوصف الداخلي– الطابق الأرضي (شكل 12.1ـ لوحة 8.1)

يؤدي المدخل الأوسط لدار الست طنشق، إلى قاعة رئيسة ، تستخدم اليوم ورشة للنجارة ويبدو ان وظيفتها الأصلية كانت إسطبلاً. والقاعة كبيرة تبلغ مساحتها 36 م. طولا في حين ان عرضها 11.50م.، هذا ولأرضية القاعة بلاط حجري قديم غير منتظم المقاسات ومتعدد الألوان وهناك أماكن تغطيها مدة خرسانية خاصة قرب وأسفل ماكينات النجارة الكهربائية. وتتكون القاعة من رواقين يمتدان من الشمال إلى الجنوب، يحوى كل رواق خمسة فراغات تغطيها أقبية متقاطعة. وتقوم الأقبية على عقود مستعرضة تستند في المركز على صف من أربعة دعائم مربعة من جهة، وعلى جدار من جهة أخرى. وتبدأ رجل كل عقد من منبت زين بزوج من المقرنصات(لوحة 9.1) المحفورة وتنتهي القاعة جنوبا بفراغين، يغطي كل منها قبو برميلي، الغربي اصغر مساحة من الشرقي وترتفع أرضيته فوق الصخر الطبيعي

لوحة 9.1 منابت العقود وحلقات ربط الخيول في قاعة الاسطبل في دار الست طنشق

بحوالي 1.32م. عن مستوى أرضية القاعة. والجدار الجنوبي للقاعة، يشكل الحد الفاصل بين إسطبل دار الست طنشق وخان العمارة العامرة، ويحيط بالقاعة الرئيسة من الشرق والغرب مجموعة من الغرف، يتوصل إليها عبر عدة فتحات للأبواب، ومما يجدر ذكره ان في كل من الجدار الغربي والشرقي وعلى ارتفاع سبعة مداميك يوجد مجموعة من الحلقات الحديدية المثبتة في الجدران (لوحة 9.1) مما يرجح انهم استخدموها لعقل البهائم والخيول. ويتمثل نسق الشبابيك والأبواب في الجدار الشرقي للقاعة الرئيسية بنافذة وثلاثة أبواب[40].

دركاة المدخل الشرقي (و، شكل12.1)

والمدخل الشرقي لدار الست طنشق، يقود إلى دركاة مربعة معقودة بقبو مروحي، تتوسطه قبة صغيرة ضحلة مثمنة الأضلاع زينت بحطات من المقرنصات الحجرية البديعة التكوين (لوحة 10.1). والجهات الأربع من هذه الدركاة فيها فتحات توصل إلى وحدات متجاورة، فإضافة إلى المدخل العظيم في الشمال، والنافذة التي تفتح على القاعة الرئيسة (الإسطبل) باتجاه الشرق المذكورة أعلاه، يوجد بابان فتحا في الجدار الشرقي ، وباب ثالث في الجدار الجنوبي يبدو ان أصله كان نافذة وتوسع فيما بعد ليصبح بابا.

40 لمزيد من التفاصيل عن بقايا اجزاء هذه القاعة راجع ارشيف برنامج اعمار البلدة القديمة. ملف الدراسة التاريخية وراجع Buryoyne, 1987, 488-89..

لوحة 10.1 تغطية دركاة المدخل الشرقي

دركاة المدخل الغربي (ز، شكل12.1)

والمدخل الغربي في الواجهة الشمالية لدار الست طنشق يؤدي إلى دركاة متعامدة مع سمت الواجهة. وللدركاة مسقط مربع، يعلوه قبة ضحلة تستند على مثلثات كروية. ونظم في الجدار الشرقي للدركاة بابان، الكبير الجنوبي منهما يقود إلى بسطة تتقدم درجاً عريضاً (1.36م.) يوصل إلى وحدات الطابق الأول. وهذا هو الطريق الوحيد المتاح للوصول إلى ذلك الطابق (لوحة 11.1). والباب الثاني الأصغر الشمالي يفتح على مساحة غير منتظمة الشكل كانت تضم أيضا درجاً، اختفى ألان وعتب هذه الفتحة يرتفع 2.85 م. عن مستوى الأرضية الحالية وهذا الارتفاع تطابق تماما مع محاولة بورغوين[41] إعادة تصميم هذا الدرج الذي أطلق عليه "درج الخدمات"، والذي وجد له أثاراً في الطابق الأول. هذه هي مكونات الطابق الأرضي لدار الست طنشق ويظهر من الوصف بان اغلبه أصلي بني من قبل الست طنشق في العصر الملوكي، مع الأخذ بعين الاعتبار انه تم إدخال كثيرا من التعديلات خاصة على الجدار الشرقي للقاعة الرئيسة. وتصميم مدخل هذه القاعة على وجه الخصوص، يلمح إلى وظيفة إنشائها لتكون إسطبلاً للخيول والبهائم، وسيلة المواصلات والتنقل الأساسية في العصور الوسطى.

41 Burgoyne, 1987, 492

3.3.1 طـابق الميزانين (شكل 13.1)

يقع طابق الميزانين (المتوسط)، المكون من ثلاث غرف، مباشرة فوق دركاة المدخل الشرقي وما يليها من الوحدات المعمارية التي تقوم إلى الجنوب منها. ان الدخول إلى هذا الطابق الأوسط يتم بواسطة درج حجري مستحدث، مكون من 13 درجة، أقيم في الجزء الشمالي من الساحة المكشوفة التي تقع جنوب غرفة الإيوان التي تستخدم اليوم مقراً لمعلم المنجرة (ج، شكل 12.1).

ويوصل هذا الدرج، للغرفة الجنوبية (أ، شكل 13.1). ومن خلال باب مستحدث في الجدار الشمالي، يتم الوصول إلى الغرفة الثانية من غرف الميزانين. والغرفة الشمالية من الميزانين (ج) يدخل إليها عبر باب مستحدث في الجدار الفاصل بينها وبين الغرفة الوسطى، هذا وجميع أرضية غرف طابق الميزانين مفروشة بالبلاط الحديث ومغطاة سقوفها بعقود مروحية تتوسط كل منها قبة ضحلة.

4.3.1 الطابق الأول (شكل 14.1)

كان الوصول للطابق الأول، يتم عبر الدرج الرئيسي الذي يبدأ من دركاة المدخل الغربي كما ذكر سابقا، وينتهي هذا الدرج بدخلة لها عقد نصف دائري تقوم في الطرف الغربي لساحة مستطيلة مكشوفة تؤمن حركة الدخول إلى جميع مرافق ووحدات الطابق الأول وأسطحته (لوحة 12.1). وفي صدر هذه الدخلة باب يعلوه عتب يؤدي إلى غرفة (أ، شكل1. 14) مستطيلة، لها قبو متقاطع. في حين يشاهد في جدارها الشمالي باب يفتح على غرفة (ب، شكل 14.1) صغيرة تقع إلى الغرب من درج الخدمات.

لوحة 11.1 درج المدخل الغربي لدار الست طنشق

درج "الخدمات"

يظهر الدرج ككوة في غرفة (ب، شكل 14.1) تقع في الزاوية الشمالية الغربية للساحة المكشوفة في الطابق الأول. ولهذه الغرفة، مسقط مربع معقود بقبو متقاطع، وفي جدارها الشرقي ممر قصير يؤدي عبر باب بسيط إلى الساحة المكشوفة للطابق الأول.

الساحة المكشوفة للطابق الأول والوحدات المحيطة بها(شكل 14.1)

وتكشف عدم انتظام الحجارة في الأجزاء العلوية لجدران الساحة المكشوفة على انه جرى على الأقل تغييرات في ثلاثة من جدرانها. وينفرد الجدار الشرقي عن بقية الجدران باحتفاظه بإفريز من الجفت الغائرة يعلوه الآن مداميك من

لوحة 12.1 نهاية درج المدخل الغربي

لوحة 13.1 ارضية الساحة المكشوفة للطابق في دار الست طنشق

حجارة بنيت في فترة متأخرة، لكن يرجح ان هذا الإفريز كان يدور على الجدران الأربعة. وأرضية الساحة المكشوفة تبدو أنها أصلية (لوحة 13.1)، مما يلمح أن التغييرات التي حدثت في جدرانها ليست جذرية وهي على الأرجح أعمال ترميم وصيانة.

وتتوزع في أركان الساحة أربعة ممرات، الأول قائم في الزاوية الشمالية الغربية، يوصل إلى غرفة(ب، شكل 14.1) والثاني ممر منكسر يوجد في الجهة الجنوبية الغربية يتعذر الدخول إليه لما فيه من مخلفات متنوعة. وفي الجدار الجنوبي للممر الجنوبي يوجد باب يعلوه عتب مستقيم يفضي إلى غرفة (ج، شكل 14.1) نظم في الجدار الشرقي باب يقود إلى غرفة (د) تقع إلى الشمال من فراغ الدورقاعة. والممران الباقيان يوجدان في الجهة الشرقية حيث يحصران باباً يؤدي للغرفة (ك). ويؤدي الممر الأول، الشمالي الشرقي، إلى غرفة شرقية (هـ) هي أولى غرف أربع، تتشكل منها كتلة الجدار الشمالي لساحة الطابق الأول. والغرف الثلاث (و، ز، ح، شكل 14.1) تتشابه مع بعضها بعضاً من عدة نواح. فمسقط الغرف الثلاث مستطيل معقود بقبو متقاطع. وهناك حنية حائطية كبيرة في الجدار الغربي للغرفة الرابعة (ح). والممر الثاني، الجنوبي الشرقي فتح في جداره الجنوبي باب يوصل إلى غرفة (ط، شكل 14.1) وفتح في الجدار الغربي لهذه الغرفة باب مستحدث ليفضي إلى غرفة (ي) معقودة بقبو متقاطع ولا تعرف الوظيفة الأصلية لهذه الغرفة لكنها اليوم تحوي عشرة مرشات ماء. والغرفة (ك) المنعزلة نسبيا كانت في الأصل مرحاضا واليوم مغسلة، والغرفة (ط) المجاورة للمغسلة والواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية للساحة كانت لفترة قريبة تحوي أربعة أحواض حجرية، حاليا متناثرة في الساحة المكشوفة، مما يرجح أنها كانت من مرفقات حمام الدار.

قاعة الاستقبال" الدورقاعة" (شكل 14.1)

في وسط الجدار الجنوبي للساحة المكشوفة في الطابق الأول لدار الست طنشق المظفرية، يوجد ممر يوصل إلى قاعة الاستقبال (ل، شكل 14.1، لوحة 14.1) ، وهي ابرز واهم وحدات الطابق الأول في دار الست طنشق. وتتكون قاعة الاستقبال من قاعة مركزية (دورقاعة) محصورة بين إيوانين مفتوحين من جهة الشرق والغرب(لوحة 15.1).

لوحة 14.1 الممر الموصل الى الدورقاعة باتجاه الشمال

لوحة 15.1 تغطية الدورقاعة في دار الست طنشق

لوحة 16.1 تفاصيل تغطية الدورقاعة

وأرضية الدور قاعة تنخفض قليلا من مستوى أرضية الإيوانين الحجرية، ولا تزال تحتفظ ببعض أجزاء من التشكيلات الرخامية التي كانت تغطيها مما يلمح إلى ثرائها الغابر. ويغطي سقف كل من الدورقاعة والإيوان الغربي قبو مروحي (لوحة 16.1) يتوسطه مثمن، زينت جوانبه بثلاث حطات من المقرنصات الجميلة. وكلا المثمنين قد غطيا على الأغلب بمنور مرتفع على شكل قبة صغيرة تسمح بإدخال الضوء والهواء وصد المطر والريح.

تقوم جنوب قاعة الاستقبال مجموعة من الغرف الملحقة عددها ثماني غرف، أربع متجاورة مع قاعة الاستقبال، وأربع متباعدة تلي الغرف الأربع المتجاورة. والغرف المتجاورة (شكل14.1، م، ن، س، ع) يبدو أنها أصلية وتعود في تاريخها إلى فترة بناء دار الست طنشق. وهذه الغرف مختلفة المساحات. والغرف المتباعدة (شكل14.1 ، ف، ص، ق، ر) قليلا تمتد إلى الجنوب من الجدار الجنوبي للطابق الأرضي حيث نهاية القاعة الرئيسية (الإسطبل)، وتستند جزئيا على الرواق الشمالي لخان العمارة العامرة يظهر أنها أضيفت لاحقا بعد ان بني الخان. وعلية فهي غرف مستحدثة في الفترة العثمانية. وهذه الغرف مختلفة المساحات، تشترك في جدار جنوبي واحد لكنه غير مستقيم، بل منحرف بتأثير خط الطابق الأول. ر، شكل14.1).

وبهذا ينتهي وصف دار الست طنشق فيما يخص الطابق الأرضي والطابق الأول، واما العلوي فهو مستحدث لا طائل من وصفه هنا.

الفصل الثاني
المدرسة الماوردية

1.2 معلومات أولية عن المبنى 33
1.1.2 الاسم 33
2.1.2 التاريخ 34
3.1.2 الوقف 34
4.1.2 موقع وحدود المبنى 34
5.1.2 وصف المبنى بإيجاز 34
6.1.2 وظيفة المبنى 34
7.1.2 الملكية 34

2.2 القسم التاريخي 35
1.2.2 التأريخ 35
3.2.2 الوقف 35
4.2.2 التاريخ والتطور اللاحق 35

3.2 الوصف المعماري 36
1.3.2 الواجهة الشمالية 36
2.3.2 الطابق الأرضي 37
3.3.2 طابق الميزانين/ المسجد 38
4.3.2 الطابق الأول 39

1.2 معلومات أولية عن المبنى

1.1.2 الاسم

يعرف مبنى الماوردية في العديد من المراجع التاريخية[42] باسم المدرسة الرصاصية، وتعتبر عندهم جزء من رباط بايرام جاويش. لكن بالاعتماد على وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية[43] ، فقد ثبت بطلان صحة ذلك. ويبدو ان الاسم قد أطلق من قبل العارف[44]، وتداولته المراجع رواية عنه، وذلك بسبب وجود رقائق الرصاص بين صفوف مداميك الحجارة بدلا من مادة الكحلة (لوحة 3.2). وقد ارجع بورغوين[45] ذلك الاستخدام إلى ندرة مادة الكحلة المكونة من الشيد والمؤونة.

لوحة 3.2 تظهر رقائق الرصاص بين مداميك الماوردية

42 العارف 1961, 307؛ العسلي 1981,327؛ نجم واخرين 1983, 360؛ Burgoyne 1971, 23; Bahat 1990, 26; Bieberstein and Bloedhorn 1994,II, 359
43 سجل 56, 650-647. وسجل 77, 537
44 1961, 307
45 Burgoyne 1971, 24

2.1.2 التاريخ

ان المدرسة الماوردية غير مؤرخة، لكن استنادا إلى المقارنات المعمارية وبعض المعلومات التاريخية الموثقة، فان المبنى قد أسس على الأرجح في أوائل القرن 16/10.

3.1.2 الوقف

لم يعثر حتى تاريخه على وقفية الماوردية، لكن واقع سجلات محكمة القدس تظهر انه كان للماوردية وقفا وان كان غير كافي.

4.1.2 موقع وحدود المبنى

تقع المدرسة الماوردية في الجانب الجنوبي من طريق عقبة التكية (شكل1.2) لذا فطريق عقبة التكية تشكل حدها الشمالي، ومن الغرب يحد الماوردية مبنى غير مؤرخ والأجزاء الشرقية من العمارة العامرة، ومن الجنوب مجموعة من المباني السكنية غير المؤرخة، ومن الشرق رباط بايرام جاويش. لذا فالوحدات المعمارية للماوردية تقع عمليا بين رباط بايرام جاويش شرقا، ومرفقات العمارة العامرة غربا.

5.1.2 وصف المبنى بايجاز

تضم الماوردية واجهة معمارية شمالية جميلة بنيت بأسلوب الأبلق، فتح فيها مدخل يتوصل منه عبر درج صاعد إلى مسجد المدرسة المطل على طريق عقبة التكية، والى بقية الوحدات المعمارية المشكلة من صحن مكشوف، وإيوان، وبيت صغير وبيت كبير ومعزل، ومجموعة من الغرف المختلفة الأحجام.

6.1.2 وظيفة المبنى

أوقفت الماوردية على التدريس في مرافقها المعمارية والعبادة في مسجدها. يبدو ان وقف الماوردية قد تعرض لنكسة مبكرة، وهذا أدى إلى تحول المدرسة إلى دار سكن في وقت مبكر، حيث أقام فيها بايرام جاويش في النصف الثاني من القرن العاشر / السادس عشر. وتشكل الماوردية اليوم ومنذ ما يقرب من اربعة عقود القسم الأكبر من مدرسة دار الأيتام، فجميع وحداتها المعمارية تستخدم كصفوف لتدريس الطلاب.

7.1.2 الملكية

الماوردية وقف إسلامي صحيح تملكه و تشرف عليه دائرة الأوقاف الإسلامية.

2.2 القسم التاريخي

1.2.2 التاريخ Date

الماوردية غير مؤرخة، لذا ان محاولة تأريخها سوف تعتمد على المقارنات المعمارية، وهذا سيتم في نهاية هذا القسم بعد دراسة وتحليل نسيجها المعماري والزخرفي.

2.2.2 الوقف Endowment

كان للماوردية وقف لكن لم تتوفر حتى تاريخه تفاصيل وشروط هذا الوقف. ويظهر ان هذا الوقف لم يكن كافيا للقيام بمصاريف المدرسة نظرا لان عدة ترميمات كانت المدرسة بحاجة لها، ونشر العسلي[46] وثيقة طويلة من سجل المحكمة الشرعية[47]) مؤرخة ما بين سنة 1589–1587/997–995، تضم جدول للمخصصات والرواتب للمسؤولين والمستفيدين في مؤسسات القدس الدينية. وقد ذكرت الماوردية في هذا السجل وورد أسماء الشيخ محمد وأخيه الشيخ محمود، ناظر وبواب، مقابل 12 قطعة! يوميا.

وهناك وثيقة أخرى [48] تظهر ان الماوردية قد أصابها الخراب في عام 1597–1596/1005، وان محمود زين الدين الوفائي المتكلم على المدرسة الماوردية، طلب من القاضي ان يأمر بكشف المدرسة وتقدير ما تحتاجه من مصاريف قبل الشروع في الأعمال، وان يأذن له بالصرف عليها على أمل ان يسترد المبلغ من دخل المدرسة المستقبلي وليكون دينا له برقبة المدرسة. فندب القاضي فريق لكشف المدرسة وتخمين ما تحتاج الى صرفه.

3.2.2 التاريخ اللاحق

ويبدو ان المدرسة استمرت كدار سكن لمدة طويلة إلى ان تحولت في النصف الأول من القرن العشرين إلى مدرسة حيث تلقى مؤرخ القدس المرحوم عارف العارف علومه الأولية في الماوردية(الرصاصية). ومنذ عام 1969 فقد ضم رباط بايرام جاويش وبعض أجزاء من العمارة العامرة لتشكل الفرع الأكاديمي لمدرسة دار الأيتام الإسلامية، والذي استمر إلى يومنا هذا. ومنذ عقد تم ترميم واجهة المدرسة الماوردية وذلك باستبدال الحجارة التالفة خاصة اللون الأحمر في هذه الواجهة وفي العناية بالمسجد، وقد تم ذلك بجمع تبرعات من لجنة محلية خاصة، وقد اشرف فنيا على هذه الأعمال قسم الآثار الإسلامية بدائرة أوقاف القدس.

46 1989، 245.
47 68، ص42.
48 سجل 77، 537.

3.2 الوصف المعماري

1.3.2 الواجهة الشمالية (شكل 2.2، لوحة 1.2)

عمارة هذه الواجهة فيها تناسق ودقة في ألوان الأبلق، وفيها غنى زخرفي وتمتد هذه الواجهة 5.75 م طولا، ويؤطرها جفت بارز، لكن ابرز ما يشاهد فيها هو حنية متراجعة فتح فيها مدخل المدرسة الفخم. وبني المدخل من حجارة حمراء وسمراء، وبيضاء مصفرة، بأسلوب الأبلق. ويتوج المدخل طاقية على هيئة محارة تشبه قطاع من أشعة الشمس المشرقة أو ذيل حمامة (لوحة 2.2). ويحيط بهذه الطاقية، عقد نصف دائري يزين صنجه زخرفة منشارية أو ما يطلق عليها أحيانا زخرفة الفارس، مما يجعل ممكنا نعت هذا العقد بعقد الفارس (Chevron arch). ووضع الباب في دخلة تتراجع بمقدار 60، م. عن سمط الواجهة، ويحيط به من كلا الجانبين مسطبة(65، م. × 60، م. × 45، م.) حجرية، ويعلوه عتب مستقيم احمر(كرميدي)اللون. وبني فوق العتب، مدماك حجري معشق من حجارة سمراء وبيضاء حالت إلى رمادية. وعلى مستوى طرفي هذا المدماك، يوجد حدرة (وسادة) حجرية يزينها شريط من ثلاث حطات أفقية من المقرنصات الضحلة، في كل حطة ثلاث صفوف من الحنايا الرمحية الصغيرة(لوحة 4.2). وهذا العنصر الزخرفي شاع في المباني العثمانية المبكرة التي أقيمت في القدس مثل اسبلة السلطان سليمان القانوني.

وفتح في واجهة الماوردية الشمالية أربع نوافذ، ثلاث أصلية تنير مسجد المدرسة، والرابعة صغيرة الحجم مستحدثة، فتحت مؤخرا إلى الغرب من المدخل لتأمين إضاءة إضافية للدرج الموصل للمسجد ولمرفقات المدرسة. والنوافذ الأصلية يوجد عليها مصبعات معدنية متقنة الصنعة وأصلية، ويعلو كل منها عتب. ومباشرة فوق العتب، بني مدماك معشق من حجارة حمراء وسمراء. وعلى ارتفاع خمسة مداميك حجرية من المدماك المعشق، تشاهد طاقية المدخل المضلعة والمحاطة بعقد نصف

لوحة 1.2 واجهة المدرسة الماوردية الشمالية

لوحة 2.2 تفاصيل القسم العلوي من واجهة الماوردية

لوحة 4.2 تفاصيل مقرنصات في واجهة الماوردية

دائري. وعلى ارتفاع ثلاثة مداميك يشاهد شريط من زخرفة ثلاثية الأوراق، يقوم فوقه أربع صفوف ضحلة من مقرنصات محفورة. وتنتهي عمارة الواجهة على ارتفاع مدماك من قمة عقد طاقية المدخل، حيث الإطار القالبي الذي يلف حول الواجهة.

2.3.2 الطابق الأرضي (شكل3.2)

يتوصل للطابق الأرضي للمدرسة الماوردية عبر الباب الرئيسي الذي فتح في الواجهة الشمالية. ويتكون هذا الطابق من دركاة وغرفتان صغيرتان ودرج صاعد. يفضي المدخل إلى دركاة مربعة صغيرة 2 م× 2 م.، فرشت أرضيتها ببلاط حجري، ويغطيها قبو حجري متقاطع متقن الصنعة. وفتح في جدار الدركاة الجنوبي باب يوصل إلى الغرفة الأولى . وفي الجدار الشرقي للدركاة فتح باب أخر يقود إلى الغرفة الثانية ، وهاتان الغرفتان الصغيرتان، يبدو انهما من ملحقات المسجد. وتوجد فتحة باب تقع إلى الغرب من الدركاة تؤدى إلى بسطة حجرية يبدأ منها درج صاعد يوصل لمسجد المدرسة الماوردية، وعند نهاية الدرج، والى الشرق يوجد مدخل متقن(شكل4.2، لوحة 5.2)، هو

لوحة 5.2 مدخل مسجد الماردية

المدخل الأصلي للمسجد. ولباب المدخل عضادات بنيت بالأبلق بألوان من الأحمر والأسود والرمادي. ويعلو الباب عتب مستقيم، يقوم فوقه مباشرة، عقد تخفيف مكون من سبع صنج معشقة جميلة بنيت بالأسود والأبيض. ويتوج هذا المدخل عقد ثلاثي الفتحات بني بحجارة بأسلوب الأبلق، ويؤطر هذا العقد جفت ينتهي عند طرفي العقد بزخرفة ميمية. وينبت طرفا عقد المدخل الثلاثي من عمود مدمج اسطواني الشكل، يستند بدنه على قاعدة مربعة، ويعلوه تاج مقرنص.

لوحة 6.2 القسم الجنوبي من مسجد المارودية

لوحة 7.2 القسم الشمالي من مسجد الماوردية

3.3.2 مسجد الماوردية (شكل 5.2، لوحة 6.2، 7.2)

ورد ذكر مسجد الماوردية في حجة ترميم[49] باسم "المجمع الذي فيه المحراب". وللمسجد مسقط مستطيل، وينير قاعة المسجد ست نوافذ. ثلاثة تقع في الجدار الشمالي، واثنتان في الجدار الشرقي، والأخيرة في الجدار الجنوبي فوق حنية المحراب. ونوافذ الجدار الشمالي يتوجها عقود على هيئه حدوة الفرس، في حين بقية النوافذ يعلوها عقود نصف

49 سجل 77، 537

دائرية. ويغشى جميع النوافذ مصبعات حديدية، لكنها مختلفة الطراز، فاجمل هذه المصبعات وأكثرها اتقانا تشاهد على النوافذ الشمالية والتي سلف ذكرها في وصف الواجهة الشمالية للمدرسة.

وتقسم قاعة مسجد الماوردية إلى ثلاثة أقسام، شمالي، وأوسط، وجنوبي. والقسم الاوسط مربع التخطيط يغطيه قبة نصف كروية ضحلة. وتقوم هذه القبة، على رقبة مشكلة من اثنا عشر ضلعا، تستند على أربعة عقود مدببة بنيت بالأبلق(احمر، وابيض واسود) وتنبت العقود من الأركان الأربعة للجدران. وتشكلت منطقة انتقال القبة من المربع للمثمن للدائرة بواسطة أربع مثلثاث ركنية مقرنصة، كل ركن يضم أربعة صفوف من الحنايا الرمحية الضحلة. وبنيت الحنايا بحجارة ملونة بالأحمر والأسود، وبعضها قد تم طليه بالدهان للحفاظ على انطباع الأبلق، واعيد دهانها لاحقا وبكثافة في ترميم عام 1998. والقسم الجنوبي، يحوي المحراب الذي بني في جدار القبلة، والمحراب وجداره الجنوبي بنيا بأسلوب الأبلق بألوان من الأحمر والأبيض والأسود. ويقوم على كل جانب من جانبي حنية المحراب عمود رخامي يسند طرف العقد المدبب الذي يتوج المحراب. وطاقية المحراب عل هيئة عقد مدبب مبنية بالأبلق لكن دون زخرفة. ويغطى هذا القسم من مسجد الماوردية قبو متقاطع تتوسطه قبة صغيرة ضحلة. والقسم الثالث والأخير في مسجد الماوردية هو الشمالي، وهو بدوره مقسوم بواسطة عقد إلى قسمين غير متساويين.

4.3.2 الطابق الأول (شكل6.2)

يوصل درج الماوردية الى ساحة مكشوفة(أ، شكل6.2) غير منتظمة الشكل ومتعددة المستويات(ثلاث مستويات)، يقوم في جنوبها مدخل حجري (لوحة 8.2) جميل يؤدي لوحدات الطابق الأول للمدرسة الماوردية المؤلفة من ساحتين مكشوفتين (ب، و شكل 6.2، لوحة 9.2، 11.2) ومجموعة من الغرف. ووضع باب المدخل داخل حنية يتوجها عقد مدبب زخرفت صنجه بزخرفة الوسائد (gadrooned). ويحيط بكتلة المدخل المستطيلة إطار من زخرفة السن(billet) يقع على مستوى مدماك واحد فوق قمة العقد. والواجهة الداخلية لهذا المدخل(لوحة 9.2) تجسدت بعقد حدوة فرس صنجه غفل من الزخرفة لكنه محاط بإطار من زخرفة قالبية قليلة البروز.

والولوج من المدخل السابق يؤدي الى ساحة المكشوفة الاولى ب (شكل6.2) وهي أول وحدات الطابق الأول للمدرسة الماوردية، وقد ذكرت في حجة الترميم[50] حيث ورد ما نصه: "**وما هو لتبليط الساحة التي على باب البيت الكبير اثنا عشر سلطانيا ونصف سلطاني**". ومسقط هذه الساحة مستطيل، فرشت ارضيته ببلاط قديم ذات نوعية جيدة (لوحة 11.2). ويفضي عقد مدبب كبير الى داخل القاعة ج (شكل6.2)، وقد سميت بالبيت الكبير في وثيقة الترميم وهي قاعة كبيرة نسبيا فعلا. وقد سد العقد بحجارة في وقت غير محدد باستثناء فتحة لباب اقيم على جانبيه نافذتان. ومخطط القاعة ج مستطيل الشكل، فرشت ارضيته ببلاط حجري ويرتفع مستوى هذه الارضية عن مستوى ارضية الساحة(ب،شكل 6.2) التي تتقدمها بمقدار 27. م. وفتح في الجدار الجنوبي لهذه القاعة شباك مزدوج داخل حنية تنتهي بعقد نصف دائري. ويطل هذا الشباك على الساحة الشمالية الشرقية للعمارة العامرة، حيث يقوم سبيل الماء.
تقع الغرفة د، أو ما سمته حجة الترميم (شكل 6.2)، الإيوان الكبير، إلى الشرق من الساحة المكشوفة ب، وهي بذلك تقابل القاعة ج. ومخطط الغرفة د مربع الشكل، وفتح في هذه الغرفة عدة حنايا حائطية، ويغطي هذه القاعة قبو متقاطع تتوسطه قبة صغيرة ضحلة. ويصعب معرفة المقصود بـ"ـالمعزل الجواني" (لوحة 10.2) الذي ورد في تقدير الترميم، لكن اغلب الظن انها منطقة تفصل بين وحدتين معماريتين تتشكل منهما المدرسة الماوردية وذلك كما

50 سجل 77، 537

لوحة 8.2 المدخل الذي يوصل الى طابق الماوردية الاول

لوحة 9.2 الساحة ب، و باتجاه الشمال

يظهر من المخطط (ه،شكل6.2). الوحدة الأولى شمالية تتكون من الساحة المكشوفة ب(الساحة أمام البيت الكبير)، والقاعة ج (البيت الكبير)، والغرفة د (الإيوان الكبير). والوحدة الثانية جنوبية تتكون من الساحة و(الساحة التي أمام البيت الوسطاني)، والقاعة ز(البيت الوسطاني)، والغرفة ح (البيت الصغير) والغرفة "ط". وعليه فالمدرسة الماوردية تكون على الارجح قد تشكلت من ثلاثة أقسام، وحدة السكن، وحدة التدريس، والمسجد ومرفقاته التي في الطابق الأول. هذا حينما كان التدريس قائما في الماوردية، لكن حينما تحولت لدار سكن، فان قسم التدريس قد تحول للسكن أيضا، ولعل هذا يوضح أسباب ودوافع إغلاق العقود المطلة على الساحة لكل من الإيوان والبيت الكبير.

ترتفع أرضية الساحة و(لوحة 11.2) عن مستوى الساحة ب بحوالي 40. م.، ومسقطها شكله قريبا من المستطيل، ويحيط بهذه الساحة أربع حجرات مختلفة المقاسات والمواقع، ودرج صاعد (لوحة 9.2) في الجدار الشرقي يؤدي للطابق العلوي من الماوردية. وغرفتان من الأربعة غرف، يمكن ربطهما مع ما ورد من معلومات في وثيقة الترميم المشار إليها سابقا مثل البيت الوسطاني(القاعة ز) والبيت الصغير(الغرفة ح). تقع القاعة "ز" (شكل 6.2) وهي على الاغلب البيت الوسطاني حسب حجة الترميم إلى الغرب من الساحة المكشوفة "و"، وواجهتها الشرقية هي الواجهة الوحيدة الظاهرة للعيان. وقد بنيت هذه الواجهة من حجارة بيضاء صغيرة ونسق الفتحات فيها يتلخص في باب وثلاثة شبابيك. وللقاعة ز، مخطط مستطيل تمتد استطالته من الشمال للجنوب، ويوجد حنيتان حائطيتان، الأولى صغيرة تقع

إلى الجنوب من الجدار الشرقي والحنية الثانية تقع في الزاوية الشرقية للجدار الشمالي. وتقع الغرفة ح والتي هي على الارجح البيت الصغير حسب حجة الترميم في الزاوية الجنوبية الشرقية للساحة(ويدخل إليها عبر باب فتح في جدارها الشمالي المطل على الساحة "و" التي تتقدمها. ومخطط الغرفة ح مستطيل الشكل. والغرفة ط صغيرة تقع ما بين الغرفة ح والقاعة ز، وهذه لم يرد لها ذكر في وثيقة الترميم والتقدير الموصوفة أعلاه، وتخطيط هذه الغرفة الصغيرة قريبا من المربع، ويتوصل إليها عبر باب(80. م. × 1.65 م.) فتح في جدارها الشمالي المطل على الساحة (و). ومسقط الغرفة صغير قريب من المربع، وصغر حجم هذه الغرفة يلمح إلا أنها قد تكون استخدمت مطبخا أو حمام، واليوم هي مخزن. وهناك الغرفة (ي) وهي مشابهة للغرفة ط، لكنها ليست مماثلة، تقع في الجدار الشرقي للساحة المكشوفة و، ولهذه الغرفة نافذة وأرضية وقبو مثل الغرفة ط، وربما كان لها نفس الوظيفة أيضا. ويتوصل لهذه الغرفة القريبة من الخلوة، عبر باب فتح في جدارها الغربي، حيث يغلق عليه باب حديدي مستحدث.

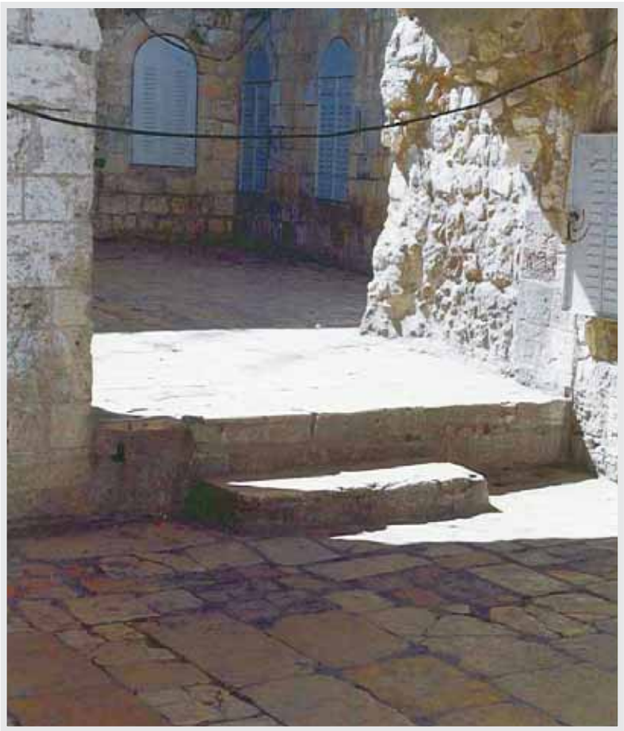

لوحة 11.2 ارضية الساحة ب، و للماوردية باتجاه الجنوب

تأريخ المدرسة الماوردية

يقول بورغوين[51] ان هذا المبنى "الرصاصية"، يعود حقا للفترة العثمانية، لكنه تحفظ في النهاية ورمى بظلالا من الشك وقال ان تصميمه يعود أما إلى نهاية الدولة المملوكية أو مباشرة بعد حكم المماليك. وعارف العارف وتبعه العسلي ارجعا الماوردية، باعتبارها "الرصاصية" الى مبنى رباط بايرام، اي إلى سنة 1540/947.

واعتمادا على السجل[52] فانه يستنتج باطمئنان إلى ان الماوردية كانت قائمة وعامرة في سنة 1535/942، وهي بهذا اقدم من أول اثر عثماني أقيم في طريق عقبة التكية، ونقصد بذلك سبيل باب الناظر(1536/943). لقد أشار

Burgoyne 1971, 25 51
348 ,7 52

بورغوين[53] إلى عقد الفارس باعتباره تأثيرا عثمانيا أعيد استخدامه في بعض عمائر القرن العاشر/ السادس عشر. وماينكه[54] ذكر ان زخرفة المحارة التي تعلو طاقية المدخل، والتي ذكر بأنها تشبه ذيل الحمامة (dove–tailed cuneiform)، كانت شائعة في القاهرة في سبيل خسرو باشا(1535/942)، وفي دمشق في ضريح احمد باشا المتوفي في عام 1535/942. وأضاف ماينكه قائلا ان القبة المقرنصة وعقد الفارس هما من سمات العمارة المملوكية، مثلهم في ذلك مثل عقد الوسائد وعقد حدوة الفرس، وأسلوب الأبلق في العتبات والعضادات.

وعليه فانه يفهم من تحليل كل من بورغوين وماينكه، إلى ان الماوردية فيها مزيج من صفات العمارة المملوكية والعثمانية. لكن مما يلفت النظر هو ميزة الأبلق في الماوردية، فهذه ميزة حقا مملوكية، لكن لا نجد لها صدى في عمائر القدس العثمانية الهامة، فلا يوجد أي اثر للأبلق في سور القدس أو في اسبلة السلطان سليمان القانوني الستة، حتى لا نجد لها أي اثر في العمارة العامرة، إحدى أهم وابرز عمائر القرن العاشر/ السادس عشر. ان مسح دقيق للعمائر العثمانية يظهر ان الأبلق وجد ضعيفا جدا في كل من مكتب بايرام جاويش 1541–1540/947، وفي قبة النبي 1537–1536/943. لكن معروف ان المكتب جدده بايرام، وان الأبلق الذي في قبة النبي يعود إلى فترة ترميم القبة وهذا تم بعد القرن العاشر. ان أول ظهور للأبلق كان في الخلاوي التي أسست في بداية القرن الحادي عشر/ السابع عشر، وهذا كان إحياء لظاهرة الأبلق المملوكية، اكثر منه تقليدا وممارسة معمارية عثمانية. لذا فالتساؤل المطروح، هو إذا كانت الماوردية عثمانية التأسيس، فما تفسير كثافة ظاهرة الأبلق فيها وسر اختفاؤه في كافة عمائر القرن العاشر/ السادس عشر على وجه الخصوص والعمائر العثمانية في القدس على وجه العموم. لذا اغلب الظن ان الماوردية ليست عثمانية التأسيس، بل على الأغلب مملوكية.

وإذا صح هذا الافتراض بان المدرسة الماوردية مملوكية، فان هذا يثير تساؤلا هو لماذا لم تذكر هذه المدرسة في كتاب مجير الدين وهو مؤرخ محلي محقق ومدقق ويعول عليه في فهم وتتبع تطور القدس في العصر المملوكي. وبداية نود القول ان مجير الدين فعلا محقق وندين له بالكثير، لكن سقطت الماوردية سهوا عنده، وهذا ليس فريدا بل ان تربة تركان خاتون الواقعة في طريق باب السلسة لم تذكر في كتابه، وقد أقيمت حسب كتابتها التأسيسية في سنة (1353–1352/753). وعليه فان عدم ذكر الماوردية من قبل مجير الدين لا ينفى عن المدرسة إمكانية كونها مملوكية التأسيس. ومع هذا، فإننا نرجح ان الماوردية ربما تكون قد بنيت بعد إتمام مجير الدين الحنبلي لكتابه، أي بعد سنة 14.195–14.194/900 وقبل سنة 1617–1516/922.

ويلاحظ ان هناك ثغرة زمنية تقرب من نصف قرن تفصل بين أخر نشاط معماري مملوكي وهو المدرسة الاشرفية(14.182/885) وبين أول مبنى عثماني انشأ في القدس وهو سبيل قاسم باشا 1528–1527/933. ان المشاريع السلطانية الكبيرة، كترميم القلعة(1532–1531/938) ومشروع الأسبلة (10 محرم 29/943 حزيران 1536– 2 رمضان 943/ 12 شباط 1537) كان عليها ان تنتظر عدة سنوات أخرى حتى يبدأ تنفيذها. لذا فهناك احتمال ان تكون الماوردية قد تأسست في هذه الفترة (1517–1594/922–900) وهي في ذلك مثلها مثل بضعة مباني غير محددة التاريخ مثل الزاوية المحمدية التي تقع في طريق عقبة التكية مقابلة للماوردية، وغرفة الضريح في العمارة العامرةوالزاوية اليونسية (درست)، والمدرسة القسطمورية (ربما هي المبنى المجهول في قائمة بورغوين رقم 46 Burgoyne 1976: no 46). وان صح هذا الترجيح فهو يوضح لماذا لم تذكر هذه المباني عند مجير الدين في حين انه يتكرر ذكرها في سجلات محكمة القدس الشرعية خاصة في النصف الأول من القرن العاشر/ السادس عشر، لكن دون تفاصيل تتعلق بوقفها أو مؤسسيها.

53 Burgoyne 971, 26

54 Meinecke 1988, 267

الفصل الثالث
رباط بايرام جاويش

1.3 معلومات أولية عن المبنى 45
1.1.3 الاسم 45
2.1.3 التاريخ 45
3.1.3 الوقف 45
4.1.3 موقع وحدود المبنى 45
5.1.3 وصف المبنى بإيجاز 45
6.1.3 وظيفة المبنى 46
7.1.3 الملكية 46

2.3 القسم التاريخي 46
1.2.3 التأريخ 46
2.2.3 المؤسس 47
3.2.3 الوقف 48

3.3 الوصف المعماري 49
1.3.3 الواجهة الشمالية 49
2.3.3 الواجهة الشرقية 51
3.3.3 الوصف الداخلي 52

1.3 معلومات أولية عن المبنى

1.1.3 الاسم

اشتهر المبنى باسمه الأصلي رباط بايرام جاويش. لكن بعض الكتاب[55]، يخلطون بين الرباط والماوردية (الرصاصية). وأطلق على المبنى أسماء متشابهة مثل مسجد بايرام جاويش، على اعتبار مسجد الماوردية تابع للرباط[56].

2.1.3 التاريخ

947/1540–1541

3.1.3 الوقف

للرباط وقف سخي أقامه بايرام على عدة مراحل في السنوات 948/1541–1542، 952/1545–1546، 967/1559–1560

4.1.3 موقع وحدود المبنى

(شكل 1.3) يقع رباط بايرام جاويش عند الزاوية الجنوبية الغربية عند تقاطع طريق عقبة التكية وطريق باب الناظر مع طريق الواد. ويحد الرباط من الشمال النهاية الشرقية لطريق عقبة التكية، ومن الغرب الحد الشرقي للمدرسة الماوردية، ومن الجنوب مباني سكنية، ومن الشرق طريق الواد.

5.1.3 وصف المبنى بإيجاز

لمبنى الرباط واجهتان، الأولى شمالية فيها المدخل الرئيسي للرباط، والثانية شرقية تطل على طريق الواد. والرباط مكون اليوم من ثلاثة طوابق بسيطة، الأرضي والأول أصليان بنيا على يد بايرام، أما الثالث فقد أضيف في فترة لاحقة غير مؤرخة. ويتوصل إلى الطابق الأول عبر المدخل الواقع في الواجهة الشمالية، حيث يؤدي إلى ممر مستطيل يوصل إلى ساحة مكشوفة محاطة من الشمال والجنوب والشرق بغرف صغيرة الحجم نسبيا. والطابق الثاني مشكل من صحن صغير مكشوف (في الجنوب يرتفع عن مستوى صحن الطابق الأرضي)، وممر، وست خلوات صغيرة الحجم، وقاعة شمالية مكونة من ثلاث أقسام. وقوام الطابق الثالث قاعة مستطيلة مقسمة بواسطة عقد مدبب إلى قسمين، ويتم الوصول إلى هذه القاعة[57] بعد عبور القنطرة التي تجسر طريق عقبة التكية.

55 العارف 1961، 307، العسلي 1981، 327، لمعي 1999، 34.

56 Burgoyne 1976, 23

57 لن يتم وصف هذه القاعة هنا لضيق المقام، لكن لمن يرغب في التعرف عليها يمكن مراجعة ارشيف برنامج اعمار البلدة القديمة، ملف الدراسة التاريخة لمجمع دار الايتام الاسلامية. وكذلك يمكن الاطلاع عليها لكن بالانكليزية عند Natsheh, 2000, ii

6.1.3 وظيفة المبنى

هدف بايرام جاويش الأساسي من إنشاء هذا الرباط، هو توفير مكان لإيواء الصوفية والفقراء المجاورين في بيت المقدس. فقد ورد في الوقفية ما نصه:

"... ان الرباط المزبور يكون معدا لسكن الفقرا الصلحا المجردين، يسكن كل واحد منهم في حجرة، ويصرف له الناظر على الوقف في كل يوم درهما عثمانيا ويعطي طاسة من الطاسات الموقوفة...".

7.1.3 الملكية

الرباط وحسب ما تنص عليه الوقفية هو وقف إسلامي صحيح تملكه وتشرف على إدارته دائرة الأوقاف الإسلامية. فقد نصت الوقفية على:

"... اذا انقرضت ذريه الواقف (بايرام) فان النظر لهذا الوقف يكون لناظر الحرمين الشريفين اي الناظر على اوقاف سيدنا خليل الرحمن عليه (السلام) وعلى اوقاف المسجد الاقصى الـــشريف...".

2.3 القسم التاريخي

1.2.3 التاريخ Date

نقشت سنة 1541–1540/947 على لوحة من الرخام وضعت فوق المدخل في الواجهة الشمالية. وبها ثلاثة اسطر صيغت باللغة العربية حفرت حفرا بارزا بخط النسخ. وقرأ ونشر هذه اللوحة فان برشام[58] ونص الكتابة:

(1) هذا المكان المبارك وقفه للسكن
(2) الفقير الأمير بايرام جاويش بن مصطفى دام عزه
(3) بتاريخ عشرين ربيع الأول سنة سبع وأربعين وتسع مائة(25 تموز 1540)

وقد قرأ برشام اللفظة الأخيرة من السطر الأول لسكن بدلا للسكن، والصواب هو ما أثبتناه هنا، وذلك ان بايرام جاويش لم يسكن في رباطه أبدا، بل لقد قطن الماوردية أولا ثم بنى دارا خاصة به مجاورة للرباط من جهة الشرق[59].

58 Van Berchem 1923, 430
59 عن هذه الدار وتاريخها ومكوناتها المعمارية والزخرفية انظر Natsheh 2000, ii, no. 13, 733-741

2.2.3 المؤسس

اسس هذا الرباط، الأمير بايرام جاويش بن مصطفى. والى فترة قريبة لم تكن معلوماتنا عن بايرام تزيد عن ذلك إلا قليلا[60]. ولاحظ ماينكه[61] انه لم ينشر إلا النذر اليسير عن المؤسس. وكان بايرام كان من الشخصيات العامة الهامة في القدس في أوائل العهد العثماني، فقد منح عدة القاب فخرية تعكس مكانته ونشاطه على المستوى الوظيفي والاجتماعي والاقتصادي.

ويعتقد العارف[62] وتبعه في ذلك العسلي[63] بان بايرام جاويش قد عين مشرفا من قبل السلطان سليمان القانوني(1566–1520/974–926) على بناء سور القدس. لكن مما يؤسف له ان كلا الكاتبين لم يدعما هذا الرأي بمرجع أو دليل. وعلى كل حال، فان الدراسات المعتمدة على السجل[64] أظهرت مما لا يدع مجالا للشك، بان محمد جلبي النقاش، هو من اشرف على بناء سور القدس، ومع هذا فيبدو انه كان لبيرام مساهمة في بناء سور القدس، حيث يظهر من وثيقة[65] مؤرخة في 18 ربيع الأول 947/23 تموز 1540 ان بايرام سافر لمصر لاستقدام حرفيين ومعماريين للعمل في بناء سور القدس الشريف. لكن مما يلفت النظر انه حتى تاريخه لم يكتشف في السجل عن أسماء حرفيين ومعماريين من مصر. واستنادا إلى غوشة[66] فان بايرام تولى النظر على بناء سور القدس.

وشغل بايرام عدة وظائف: منها الناظر على الديار المحمدية في القدس والمشرف على الأموال الأميرية لكل من مصر والحجاز والثغور الإسلامية، وكان بايرام متكلما على (بوابة) كنيسة القيامة في أوائل سنة 960/1552–1553. ويفهم من السجل[67] ،الذي أشار إليه العسلي[68] ان بايرام جاويش كان أحد من تولى إدارة العمارة العامرة (خاصكي سلطان)، وكان في إدارته حازما وكفئا بحيث فاضت مخازن هذه المؤسسة في عهده وتم تصدير القمح إلى مصر، و الأمين على حرمات النبي موسى قرب اريحا[69] كانت احدى الوظائف التي أسندت إلى بايرام جاويش في 965/1557–1558.

وعلاوة على هذه الوظائف الموجزة التي ذكرت أعلاه ، فان مساهمة بايرام في حياة مدينة القدس قد تركزت في مجالين الأول تركز في النشاط المعماري والثاني في المجال الاقتصادي. فيظهر بجلاء ان بايرام هو أحد أهم الشخصيات التي أقامت في القدس في القرن العاشر/السادس عشر وكان له دور نشط وفعال في تطوير مدينة القدس من الناحية المعمارية والاقتصادية. ولقد توفي[70] بايرام جاويش في 6 ربيع الأول 970/3 تشرين ثاني 1562.

60 لتفاصيل عديدة عن حياة بيرام جاويش ونشاطه المعماري والتجاري وحياته الاجتماعية انظر Natsheh 1997, 154-158
61 Meinecke 1998, 267
62 1961, 307.
63 1981, 325.
64 Cohen, 1989, 470-473, Cohen 1990, 33, Natsheh 2000 ii, 677-678
65 سجل 12, 360.
66 2000, 60.
67 27, 495. وسجل 28, 437
68 1989, 98.
69 سجل 36, 334
70 سلامة 1992, 270.

الوقف [71]

حبس بايرام على رباطه وقف سخي يأتي في الأهمية بعد وقف العمارة العامرة فيما يخص العهد العثماني. والواقع ان الاهتداء إلى تفاصيل هذا الوقف كانت مهمة شاقة وطريفة في نفس الوقت.

والخطوة الأولى في إرساء هذا الوقف[72] كانت في15 جمادى الأول 952/25 تموز 1545 حينما خصص بايرام جاويش مبلغ (50000) خمسون ألف عثماني[73] كوقف على رباطه ومكتبه المجاور. وتكشف حجة شراء[74] مؤرخة في 2 رمضان 959/29 تشرين أول، على ان بايرام بصفته المتولي الشرعي على وقفه ، قام بشراء ربع حصة (6 قراريط من اصل 24) من املاك قرية بني نعيم، والمزرعة المعروفة "بخطين" التابعة لقرية بني نعيم، وذلك مقابل 50 قطعة ذهبية من اصل الخمسين ألف درهم.

والخطوة الثانية والأخيرة في وقف بايرام للرباط والمكتب كانت في أواسط ذو الحجة 967/6 أيلول 1560، حيث اشهد بايرام على نفسه في مجلس القاضي وأمام الشهود، انه أوقف مائة قنطار من الصابون، ما يعادل في قيمته (100000) مائة ألف عثمانية[75]. وبهذا يصبح مجموع ما أوقفه بايرام على رباطه ومكتبه 150 ألف عثمانية. وهذا مبلغ ضخم وسخي بحد ذاته إذا ما قورن بغيره من أوقاف القدس في القرن العاشر/ السادس عشر. كما اشترط بايرام في حجة وقفه، فقد خصص وانفق هذا المبلغ على شراء أراضي في أنحاء مختلفة في فلسطين، وتراوحت هذه الأراضي من أراضي زراعية، وبساتين، وحصص من قرى، وعقارات داخل البلدان والمدن.

وبخصوص الترتيبات المالية فقد حدد بايرام الرواتب والنفقات التالية:

الوظيفة	المبلغ اليومي بالدرهم(عثماني)
16 مقيم (مجاور) في الرباط، لكل واحد عثماني	16
شيخ الرباط المشرف على المجاورين	5
بواب	2
معلم الأطفال (فقيه)	3
ناظر الوقف	4
كاتب الوقف	1
ثمن زيت لإضاءة الرباط والمكتب	1
المجموع	32

وعليه فان مجموع النفقات السنوية تقرب من 11680 عثمانية.

71 راجع تفاصيل ذلك في ارشيف مؤسسة التعاون. ملف الدراسة التاريخية لدار الايتام الاسلامية وعند Natsheh 2000, ii, 711-712 .
72 العسلي 1989، 122، سجل 17، 127.
73 وحدة نقد فضية.
74 سجل 18، 408-407.
75 سجل 56، 648-647.

3.3 الوصف المعماري

1.3.3 الواجهة الشمالية

المدخل الرئيسي(شكل 2.3، لوحة 1.3، 2.3، 3.3) ابرز ما يشكل هذه الواجهة، ولقد وضع داخل حنية متراجعة يعلوها عقد مدبب. وفتح في الحنية مدخل الرباط الذي يعلوه عتب مستقيم، وعلى ارتفاع مدماكين من العتب توجد لوحة رخامية كتابية سبق ذكرها عند الحديث عن تأريخ الرباط. ومباشرة على ارتفاع مدماكين من مفتاح عقد المدخل،

لوحة 1.3 الواجهة الشمالية لرباط بيرام قبل الترميم

يشاهد لوحة (حشوة) رخامية مربعة تتراجع قليلا عن مستوى سمط الواجهة. ويحيط بعقد المدخل المدبب من كلا الجانبين نافذة مستطيلة. والنافذتان ليستا على نفس المستوى، ولا لهما نفس الحجم، لكن كلاهما يتوجه عتب مستقيم وعليهما مصبعات معدنية اصلية. وفتح في القسم العلوي من واجهة الرباط حيث الطابق الثاني ثلاثة نواقذ متماثلة مستطيلة الشكل. ونظم نافذة رابعة بين النافذة الوسطى والنافذة الغربية لكنها فتحت على ارتفاع خمس مداميك من قمة النوافذ الثلاثة المستطيلة. وينتهي هذا الجزء من الواجهة بقبتين ضحلتين يغطيهما بلاط حجري صغير، حيث تقوم كل قبة فوق غرفة من الغرفتين التي يتكون منهما هذا الطابق.

لوحة 2.3 الواجهة الشمالية لرباط بيرام بعد الترميم

لوحة 3.3 الزاوية الشمالية الشرقية لرباط بيرام

2.3.3 الواجهة الشرقية(لوحة 3.3، 3.4، 3.5)

تختلف الواجهة الشرقية عن الواجهة الشمالية اختلافا بينا، فهي اولا لا تحوي أية عناصر معمارية او زخرفية ، وثانيا حجارتها في الاغلب غير مهذبة. وتتمد هذه الواجهة حوالي 16.10 م من الشمال للجنوب، وهي تطل على طريق الواد بخمس فتحات كبيرة مستطيلة في المستوى السفلي. وهذه الفتحات مع البلاطات الخمسة تقسم هذه الواجهة الى خمس اقسام متماثلة. كل قسم يتقدمه باب خشبي(استبدل بحديدي) يؤدي الى مساحة صغيرة كانت مقرا لاحد المجاورين في الرباط وحاليا حولت جميعها الى حوانيت. ومما يؤسف له ان هذه الحوانيت لم تذكر في وقفية الرباط، وهذا يلمح ان هذه الفتحات غير اصلية، بل مستحدثة، وان هذه الاماكن لم تكن اطلاقا حوانيت والا كانت قد ذكرت في الوقفية كمصدر للدخل، ونظرا لبساطة الفتحات وخلوها من عضادات واعتاب كما هي العادة في الفتحات الاصلية، فان هذا يعزز الافتراض السابق بان هذه الاقسام ما هي الا خلاوي للصوفية وللمجاورين. وحسب الوقفيةفان الرباط يضم ستة عشر صوفيا، وعلية فان يتوقع وجود سته عشر خلوة او غرفة، حيث يفترض ان يقيم كل صوفي في احداها. فاذا ما اخذ في الاعتبار الخمس خلاوي في الطابق الأول وهذه الخمسة، مع الوحدات المعمارية في الطابق الأرضي فان استيعاب ستة عشر صوفيا يكون ممكنا مع امكانية توفر غرفتين اطلق عليهما في الوقفبة مجمع شمالي ومجمع غربي.

لوحة 4.3 الواجهة الشرقية لرباط بيرام–سابقا

لوحة 5.3 الواجهة الشرقية لرباط بيرام–حاليا

3.3.3 الوصف الداخلي

الطابق الأرضي(شكل3.3)

لوحة 6.3 تغطية الغرفة ج في الطابق الارضي لرباط بيرام

لوحة 7.3 المدخل المستحدث في واجهة الرباط من الداخل

يتكون الطابق الأرضي من دركاة المدخل أ، والغرف ج، ب، د، ومن ساحة سماوية ه. يوصل المدخل الرئيسي، والذي ينخفض بمقدار 75. م. عن مستوى طريق عقبة التكية، الى دركاة مستطيلة المسقط وارضية هذه الدركاة مفروشة ببلاط حجري، ومعقودة بقبو برميلي. وهناك باب في نهاية هذه الدركاة كان يؤدي الى الساحة المكشوفة للرباط هـ، لكن حيث ان هذه الدركاة، مع الغرفة ب المجاورة لها من الغرب، استخدمتا منذ مدة محلا لبيع الخضروات والان مكان لبيع المعجنات، فان هذا الباب قد سد قبل اربع عقود. والغرفة ج، هي ذات مسقط مربع وأرضيتها مفروشة بالبلاط الحجري الصغير الحجم، ويغطي الغرفة ج قبو متقاطع(لوحة 6.3). ويؤدي باب، فتح في الزاوية الجنوبية الشرقية، إلى مساحة صغيرة تشبه الإيوان، وتطل على الساحة المكشوفة بعقد نصف دائري بسيط البناء مكون من حجارة صغيرة غير مهذبة. وغطي الإيوان بقبو متقاطع أرضيته بلطت ببلاط حديث الصنعة.

والغرفة ب، تقع بين الدركاة أ والغرفة ج، ولهذه الغرفة مسقط مستطيل وتطل هذه الغرفة على الساحة المكشوفة للرباط بعقد يماثل عقد إيوان الغرفة ج. وللغرفة د مدخل مستقل فتح في طريق عقبة التكية(لوحة 7.3)، وتخطيط هذه الغرفة بسيط، فهي خالية الفتحات فيما عدا فتحة الباب والنافذة الشرقية المتصلة بالغرفة ج، وجدران هذه الغرفة مقصورة، ويغطيها قبو متقاطع.

الساحة المكشوفة هـ

هذه الساحة مستطيلة الشكل، تبلغ مساحتها 9 م. طولا × 5.20 م. عرضا، وفرشت أرضيتها مؤخرا ببلاط حجري حديث. وتحيط الجدران بهذه الساحة من الجهات الأربع. والجدار الشمالي اكبر وأعلى الجدران، ونسيج هذه الواجهة يمكن ان يقسم إلى قسمين، علوي وسفلي. فالسفلي يمثل الجزء الأصلي من الرباط الذي بني من قبل بايرام حيث

الطابق الأرضي والأول. وتمثل الجدار الشرقي المحيط بالساحة المكشوفة هـ بإيوانين صغيرتين يطل كل منهما على الساحة بعقد نصف دائري يشبه عقد الإيوان الذي يتقدم الغرفة ج(شكل 3.3، لوحة 8.3). وللإيوانين نفس نوعية البلاط الذي يغطى الساحة المكشوفة، وجدرانهما مقصورة، وكل منهما معقود بقبو برميلي. وهناك غرفة(إيوان)

لوحة 8.3 ايوانين الزاوية الشمالية الشرقية للجدار الشرقي للطابق الأرضي لرباط بيرام

لوحة9.3 الدرج المؤدي للماوردية وللطابق الاول لرباط بيرام جاويش

بنيت في الزاوية الجنوبية الغربية للساحة المكشوفة تقابل الغرفة ج وعلى نفس محورها. ويشغل الجدار الغربي للساحة المكشوفة درج كبير(لوحة 9.3)، يتكون من 18 درجة، ويمتد لسافة 7.5 م. من الشمال للجنوب، ويوصل هذا الدرج أولا إلى الساحة و(شكل4.3) ومنها كان يتوصل إلى دار بايرام جاويش والطابق الأول من الرباط، وثانيا وبعد الانعطاف غربا إلى ساحة مكشوفة الخاصة بالمدرسة الماوردية والطابق الثاني من الرباط.

وصف الطابق الأول للرباط (شكل 4.3)

يتكون هذا الطابق من ساحة مكشوفة صغيرة و، ومن ممر طويل مستطيل ز، ومن ست خلاوي ح1–ح6، ومن القاعة ط التي تتألف من ثلاثة أقسام خصصت لسكن شيخ الرباط. ويتوصل للساحة (و) وكما تقدم القول من خلال الساحة المكشوفة هـ وذلك عبر الدرج الصاعد. وهذه الساحة اصغر حجما من الساحة المكشوفة هـ، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من الساحة و، يوجد باب أخر، لكنه فخم ومزخرف ويعود في تاريخه إلى القرن العاشر / السادس عشر، انه مدخل دار بايرام جاويش، واقف الرباط وباني الدار، والذي جعل لنفسه ولذريته حق الاستطراق إلى الدار من الرباط وذلك كما يتبين من الوقفية[76]. ويوصل ممر مكشوف (ز شكل 24)، يسير بموازاة الجدار الشرقي للطابق الأول، إلى الخلاوي ح1–ح6، ويمتد هذا الممر لمسافة 9 م.، ويبلغ عرضه 1.40 م.، وقد فرشت أرضيته ببلاط حجري.

بهذا يكون وصف الرباط قد انتهى والملاحظ ان نسيج الرباط المعماري بسيط التكوين، قليل الزخارف، وقد تعرض لعدة عمليات ترميم واستخدامات متنوعة، اثرت سلبا على نسيجه المعماري.

76 سجل 56, 652

الفصل الرابع
العمارة العامرة

1.4 معلومات أولية عن المبنى 55
1.1.4 الاسم 55
2.1.4 التاريخ 55
3.1.4 الوقف 55
4.1.4 موقع وحدود المبنى 55
5.1.4 وصف المبنى بإيجاز 55
6.1.4 وظيفة المبنى 56
7.1.4 الملكية 56

2.4 القسم التاريخي 56
1.2.4 التأريخ 56
2.2.4 المؤسس 56
3.2.4 الوقف 57
4.2.4 التطور اللاحق 60

3.4 وصف العمارة العامرة وتحليلها معماريا 62
1.3.4 الواجهة الشمالية 62
2.3.4 المدخل الشمالي للعمارة العامرة 63
3.3.4 الواجهة الجنوبية 64
4.3.4 الوصف الداخلي 66
5.3.4 خان العمارة العامرة 68
6.3.4 الدرج الأصلي الموصل للطابق العلوي للخان 68
7.3.4 الكتلة الشمالية للعمارة العامرة 69

1.4 معلومات أولية عن المبنى

1.1.4 الاسم

أطلق على المبنى الكبير الذي أقامته زوجة السلطان سليمان القانوني عدة مسميات. العمارةالعامرة[77]، هو الاسم الأصلي الذي ورد ذكره في الوقفية[78] وفي العديد من حجج سجلات محكمة القدس الشرعية. وفي عدد من المؤلفات الأوروبية[79] وبعض العربية[80] يعرف هذا المبنى باسم "خاصكي سلطان"، أو تكية خاصكي سلطان. ويرد الاسم أحيانا مختصرا باسم التكية[81] فقط.

2.1.4 التاريخ

حسب حجج الوقف فان العمارة العامرة قد شرع في بنائها بعد فترة وجيزة من 30 جمادى الأولى 24/959 أيار 1553–1552 وانتهى العمل فيها قبل 15 شعبان 13/964 حزيران 1557.

3.1.4 الوقف

للعمارة العامرة وقف سخي وضحت معالمه بواسطة حجج وقفية صيغت بالعربية والتركية وبعدة نسخ.

4.1.4 موقع وحدود المبنى

يقع مبنى العمارة العامرة (شكل1.4) بين طريق عقبة التكية شمالا وبين طريق عقبة السرايا جنوبا. وعليه فان الحدود الشمالية والجنوبية واضحة المعالم، أما من الغرب فالمبنى محاط بالأجزاء الشرقية من دار الست طنشق، ومن الشرق محاط بالوحدات المعمارية للمدرسة الماوردية.

5.1.4 وصف المبنى بإيجاز

(شكل 5.4) المبنى كبير جدا بحيث ان له مدخلين، الشمالي يقع في طريق عقبة التكية، أما الجنوبي فهو في طريق عقبة السرايا. ويفضي المدخل الشمالي إلى دركاة توصل إلى ساحة مكشوفة تقسم إلى قسمين حسب منسوب أرضيتها. وفي هذا القسم تقوم بقايا مدخل معلق ومطبخ العمارة العامرة ومخازن وسبيل للماء ومبنى من طابقين يشغل أحد قاعات الطابق السفلي منه فرن. والمدخل الجنوبي يؤدي إلى دركاة(أ، شكل 5.4) جدرانها غنية بالزخارف الحجرية الدائرية وتوصل إلى ساحة مكشوفة(الساحة الجنوبية الغربية) محاطة بأروقة تشكل خان العمارة العامرة. والى الشرق من الخان وساحته المكشوفة، يقوم مبنى أنشأ بالقرن التاسع عشر يعرف بمبنى العدلية، ربما كان في موقع الرباط الذي اختفى مع الزمن. ويقابل مبنى العدلية، قاعة(ج) ذات بلاطات أربع، قد تكون لها علاقة بمسجد العمارة

77 " العمارة" هي لفظة تركية الأصل. تعني المبنى الذي يقدم فيه الطعام للفقراء والغرباء خاصة الشوربة. وعلبة فهي تعرف اختصارا بدار المرق أو مكان الشوربة
78 سجل 270: 27-18.
79 Pierotti, 1864, 150-153; Burgoyne, 1976, 17-20 Burgoyne, 1976, no.140
80 العارف، 1961، 307؛ العسلي، 1982، 38-9؛ نجم وآخرون، 1983، 364.
81 لفظة التكية أصلا تركية *tekke* تشير إلى مؤسسة صوفية لكن كما لاحظ العسلي(1982ـ 23) فان التكية في لغة أهل القدس الدارجة، تعني مكان الأكل المجاني، وبخاصة الشوربة

العامرة الذي اختفى أيضا. والى الشرق من هذه القاعة يوجد ضريحٌ ذو قبة مدببة. والواقع يظهر ان العمارة العامرة مشروع معماري ضخم يضم أربع ساحات مكشوفة، وبضعة أدراج صاعدة ونازلة ، وعدة مبانٍ مركبة، بعضها مكون من طابقين ومن مجموعة من الغرف والقاعات المختلفة الأحجام وأسلوب البناء.

6.1.4 وظيفة المبنى

اسند للمبنى أكثر من وظيفة، منها ما كان تعبدية دينية في المسجد والرباط، ومنها ما كان اجتماعيا بتوزيع الطعام على الفقراء والمحتاجين، ومنها ما كان تجاريا اقتصاديا أنيط بالخان. وكان الخان حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر/التاسع عشر نشيطا، وأما المطبخ فلا يزال عامرا ونشطا يوزع الشوربة يوميا.

7.1.4 الملكية

جميع وحدات العمارة العامرة وقف إسلامي صحيح تملكه وتديره دائرة الأوقاف الإسلامية.

2.4 القسم التاريخي

1.2.4 التاريخ Date

يبدو ان أعمال البناء الأولية بدأت في النصف الثاني من سنة 959/1552، ذلك ان هيد[82] نشر ملخصاً لأمر صدر من استانبول لوالي دمشق في 23 رجب 959/5 تموز 1552، يوعز إليه بإرسال حرفيين إلى القدس للعمل في العمارة العامرة. وحيث ان صياغة وقفية أي مبنى قبل إتمام إنشائه اعتبر أمرا غير شرعي[83]، وبما ان تاريخ الوقفية التي صيغت باللغة العربية هو 15 شعبان 964/15 حزيران 1557، فهذا يعني ان بناء العمارة العامرة بدأ في منتصف عام 959/1552 واستمر حتى هذا التاريخ أي مدة تقرب من أربع سنوات.

2.2.4 المؤسس Founder

أسست مشروع العمارة العامرة في القدس خاصكي سلطان، زوجة السلطان سليمان القانوني (926–974/1520–1566). وحظي المشروع بدعم ورعاية السلطان سليمان خاصة بعد وفاة زوجته، لذا فهو مشروع سلطاني كبير وكما يرى ماينكه[84] ان الاهتمام بمدينة القدس من قبل السلطان سليمان القانوني وصل إلى الذروة ببناء العمارة العامرة. والاسم الأصلي لخاصكي سلطان هو روكسلانه (Roxelane)، لان "خاصكي" هو اللقب الذي اشتهرت به عند المؤرخين العثمانيين، والذي يعنى أثيرة أو محبوبة السلطان، حيث تكون مكانتها أعلى من كل جواري وحظايا السلطان[85]. وعرفت أيضا بـ "خرم" (Khurrem، Hurrem) والذي يحمل عدة معانٍ مثل المرحة، الضاحكة،

82 Heyd, 1960,143
83 Rogers, 1988, 19
84 Meinecke, 1988, 267
85 Cengiz Orhanlu, 1978, 1100

المبتهجة[86]. لكن ان ارفع وأرقى ما منحت من ألقاب ورد في الوقفية حيث لقبت بـ "عائشة الزمان وفاطمة الدوران"، علاوة على "حضرة والدة السلطان أمير محمد (شاهزادة محمد).

وخاصكي سلطان التي ولدت في مطلع أعوام القرن العاشر/السادس عش، في إقليم روجاتين، ذلك الإقليم الذي تعرض للعديد من غزوات التتار. ومن المرجح ان خاصكي سلطان قد أسرت في إحدى الغارات واسترقت، ثم لاحقا وصلت إلى القصر السلطاني وقدمت للسلطان سليمان القانوني كإحدى الجواري[87]. ويبدو ان ما توفر فيها من صفات وشخصية مكّنها من إقناع السلطان أولا بتحريرها من الرق، وثانيا بالزواج منها.

ونسب لخاصكي سلطان مجموعة من المنشآت الخيرية الوقفية، منها بالإضافة إلى العمارة العامرة، مجمع معماري كبير أقيم في استانبول احتوى هذا المجمع[88] على مسجد، ومدرسة، ومكتب، وعمارة (دار المرق/الشوربة)، والحق به مستشفى أوقف سنة 958/1551–1552. وبنت أيضا في استانبول مسجداً في عام 965/1557–1558، وأوقفت زاوية للصوفية عام 955/1549 في بلاط (في تركيا)، وحماماً مزدوجاً في اياصوفيا. ومن منشأتها خارج استانبول مسجد في أدرنه، وأخر في أنقرة، وزاوية بالقرب من اكسرايا في الأناضول، وعمارة ومدرسة للمذاهب الأربعة السنية في مكة (964/1556–1557).

وتوفيت خاصكي سلطان[89] في استانبول في 26 جمادى الأولى من سنة 965/15 أيار 1558، ودفنت في تربتها في مجمع السليمانية مقابل تربة زوجها السلطان سليمان القانوني.

3.2.4 الوقف Endowment

للعمارة العامرة وقف مشهور استُمدت معلوماته التفصيلية من واقع حجج سجلات محكمة القدس الشرعية ومن وثيقة الوقف (الوقفية). ونشر الحسيني[90] نص الوقفية دون تعليق أو تحقيق، بينما العسلي[91] ذكر الخطوط العامة للوقفية، ولاحقا[92] نشر نص الوقفية مع تعليقات قيمة. وأشار روجر[93] إلى نسخة أخرى كاملة ونهائية مؤرخة في 15 شعبان 964/13 حزيران 1557 ومحفوظة في متحف الفن التركي والإسلامي في استانبول[94] . وتذكر الوقفية عدد العاملين ومقدار رواتبهم وواجباتهم وصفاتهم، ثم تذكر أنواع الطعام وشروطه ومقداره، وذكرت وحدات المبنى التالية: خان كبير لنزول المسافرين والتجار، مسجد ذو قباب وعقود لإقامة الصلوات وقراءة القرآن، رباط مؤلف من 55 غرفة لإقامة الصوفية والفقراء والمجاورين، ومطبخ كبير ألحق به فرن وطاحونة وعدة مخازن وسبيل، وخصصت خاصكي سلطان وقفاً سخياً لعمارتها العامرة في القدس، فقائمة الأوقاف التي وردت في الوقفية طويلة وثرية، ولا يبز هذا الوقف في فلسطين إلا وقف المسجد الأقصى المبارك في القدس ووقف المسجد الإبراهيمي في الخليل. وحسب كل من نسخة الوقفية التركية والعربية، فان الأراضي والعقارات الموقوفة توزعت في خمسة ألوية هي، القدس وغزة

86 Stephan, 1944, 171; Skilliter, 1986, 66
87 Rogers, 1988, 88
88 Rogers, 1988, 18-19.
89 لمزيد من المعلومات عن خاصكي سلطان انظر ارشيف برنامج اعمار البلدة القديمة لمؤسسة التعاون. ملف دار الايتام الاسلامية- الدراسة التاريخية. وانظر ايضا: صالحية، 196-193. ,Natsheh, 2000, ii, 748-749 .
90 1982, 93-78.
91 1982, 28-16.
92 العسلي، 1989، 142-127.
93 Rogers, 1988, 19-20
94 Türk ve Eserleri Müzesi- TIEM no.2192

ونابلس، وصيدا وطرابلس الشام[95]. وقد جرى تأكيد هذه الأوقاف على يد السلطان سليمان في شوال 967/ حزيران–تموز 1560، بعد سنة من وفاة خاصكي سلطان. وقد أردف السلطان سليمان هذا الوقف [96] بوقف آخر إضافي لصالح العمارة العامرة، عن طريق وكيله الشرعي الوزير رستم باشا، الذي ضم مجموعة من العقارات الواقعة في لواء صيدا في الشام.

وعلاوة على زيادة هذه الأوقاف من قبل السلطان سليمان، فقد تمتعت أيضا برعاية واهتمام السلطة العثمانية على مر الأيام، فعندما كانت تظهر صعوبة أو توجد مشكلة، فان الباب العالي في استانبول كان يتدخل لصالح هذه الأوقاف. فحينما وجدت صعوبة في تحصيل ريع وقف في أريحا، صدر فرمان[97] مؤرخ في 17 محرم 972/25 آب 1564 باستبدال هذا الوقف مع وقف الخاص الشريف التابع حاكم لواء غزة. وصدر أمران آخران: الأول يقضي بالسماح بتصدير فائض قمح العمارة العامرة إلى مصر، والثاني بتسهيل استيراد الأرز من مصر للعمارة العامرة[98].

ومع ان ا كل اوقاف العمارة العامرة ضاعت إلا ان المطبخ لا يزال يقدم الشوربة يوميا، والأرز واللحم مرة في الأسبوع، لكن بمقدار اقل من المنصوص عليه في كتاب الوقف. وهذا مستمر حتى يومنا هذا، وتتولى دائرة الأوقاف الإسلامية رعاية هذا الوقف والصرف عليه، وهو يستقطب تبرعات محلية وعربية تكفل له الاستمرارية.

علاوة على تفاصيل الأراضي والعقارات الوقفية، فقد تضمنت الوقفية قائمة بموظفي العمارة العامرة وواجبات كل منهم وصفاته ومقدار أجرته اليومية أو الشهرية. ويتضح ان مجموع العاملين في العمارة العامرة كان 49 موظفا، وكان مجموع النفقات السنوية 360 قطعة (عملة ذهبية) و 79205 درهما فضيا، وهذا يدل على مكانة العمارة العامرة ودورها في حياة القدس الاجتماعية والاقتصادية.

قائمة الطعام وشروط توزيعه

نصت الوقفية على أصناف ومقادير ومواعيد الطعام الذي كان يقدم في مطبخ العمارة العامرة، فقد شرطت الواقفة خاصكي سلطان ان يطبخ الأتي:

1) صنفين من الشوربة يوميا: الأول شوربة أرز للغذاء بحيث تتكون الوجبة من المقادير التالية: 20 مُن[99] أرز (16.380 كغم)، 3 مُن سمن (2.457 كغم)، 1.5 مُن حمص (1.228 كغم)، 2 مُن بصل (1.638كغم)، 2.5 مُن ملح (2.047 كغم)، 25 مُن لبن حامض (20.475 كغم)، وبقدونس بما يعادل أربعة دراهم، ويصرف 60 مُن من الحطب (49.14.1 كغم) لإنضاج الشوربة، وأما الصنف الثاني فهو شوربة قمح (فريكة) وتكون للعشاء (ما عدا ليلة الجمعة) وتحتوى على المقادير التالية: 4 أمداد من القمح (4.212 ليتر)، 3 مُن سمن (2.457 كغم)، 2.5 مُن ملح(2.047 كغم)، 2 مُن بصل(1.638 كغم)، 75. مُن كمون (614.1. كغم)، 1.5 مُن حمص (1.228 كغم)، و 70 مُن من الحطب(57.33 كغم) لطبخ الشوربة.

95 للاطلاع على هذا الوقف وبشمولتيه راجع:العسلي. 19-1982,18. Natsheh, 2000, ii, 749-751

96 العسلي 1983. 151-145: سجل 270: 50.

97 Heyd, 1960,143

98 Heyd, 1960, 131-133

99 المُن وحدة وزن تساوي 819 غرام.

2) يخبز كل يوم 2000 رغيف من نوع فدولة (خبز قمح اسود)، يزن الواحد منها 281.25 غراما أي ينتج يوميا ما يعادل 562.5 كغم من القمح، يضاف إليهم 3 مُن ملح (2.457 كغم) و55 مُن من الحطب (45.045 كغم).

3) يطبخ في كل يوم خميس (ليلة الجمعة) من كل أسبوع وفي كل ليلة من ليال شهر رمضان المبارك ما يعرف باسم دانة برنجي وزردة(حلوى). وكل طبخة تحتوي على المقادير التالية، 62 مُن أرز (50.778 كغم)، 35 مُن لحم ضأن (28.665 كغم)، 13.5 مُن سمن (11.056 كغم)، 2 مُن حمص (1.538 كغم)، 2 مُن بصل (1.638 كغم)، 40 درهم فلفل اسود (45. كغم) 4.5 مُن ملح (3.685 كغم)، وللحلوى 16.5 مُن عسل (13.513كغم)، وبمقدار 14.1 درهم (قطعة نقد فضية) زعفران، وخصص 90 مُن من الحطب (73.71 كغم) للطبخ.

4) في العاشر من محرم من كل عام (عاشوراء) يطبخ أربع قزعات (أوعية كبيرة) من الشوربة لتفرق على علماء وفقراء وصلحاء وأغنياء القدس.

واشترطت خاصكي سلطان ان يتم توزيع أصناف الطعام المذكورة أعلاه للفئات التالية:

1) لكل مجاور مقيم في إحدى غرف العمارة العامرة يمنح كل غذاء وعشاء ملء مغرفة من الشوربة مع رغيف من الخبز، وفي ليلة الجمعة يضاف إليه قطعة من لحم الضأن.
2) لكل موظف من موظفي العمارة العامرة المذكورين في الجدول الوارد أعلاه رقم 2.3 ينال(أي الموظف) ما ينال المجاور من الأكل.
3) يوزع لـ 400 شخص من الفقراء والمساكين والضعفاء والمحتاجين (لكل اثنين منهم) ما يعطى للمجاور من الأكل اليومي

ولم يسمح لأي إنسان ان يتناول من طعام العمارة العامرة ما لم يكن من ضمن المنصوص عليهم ممن ورد ذكرهم، أو ان يأخذ طعاما خارج العمارة العامرة، ومن يفعل فذلك سحت وحرام. وتزخر سجلات محكمة القدس الشرعية بالعديد من الوثائق التي تتعلق بتقرير القاضي بحصة من طعام أو برغيف من الخبز من العمارة العامرة لأحد المستحقين. وعبر عن هذا بصيغة "طاسة" أو "طاسة طعام"، ويبدو ان هذه الطاسة كانت كناية عن المغرفة السابقة الذكر. ويظهر ان الحق في تناول الطعام قد ارتبط أحيانا بحيازة هذه الطاسة، لان فقدانها في سنة 962/1555 من قبل إحدى السيدات قد أدى إلى طلاقها[100] . وحسب ما حرر في بعض سجلات محكمة القدس الشرعية[101] ، فان المنتفع كان يحق له التنازل "التفرغ" عن حصته من الأكل أو الخبز في المحكمة لغيره من الأشخاص مقابل بدل مالي. وقد ورد في السجل[102] تاريخ 15 ذي الحجة 1011/ 26 أيار 1603 ان القاضي قد "قرر الحرمة عائشة ابنة علي الأنطاكي في رغيف من الخبز صباحا ومساء من خبز العمارة العامرة بالقدس [الشريف‌الله عوضا عن بروانة بن عبد المعز بحكم فراغه عن ذلك في يوم تاريخه أدناه بحسن اختياره ورضاه تحريرا في خامس عشر شهر ذي الحجة سنة إحدى عشرة (وألف)" .

100 سجل 30: 193.

101 سجل 120: 153، 155: 242، 520.

102 84: 18.

4.2.4 التطور اللاحق

توسيع مطبخ العمارة العامرة وإضافة مداخن له

بعد فترة وجيزة من الانتهاء من بناء العمارة العامرة، ظهر ضيق مساحة هذا المطبخ، وعدم إحتوائه على مداخن ملائمة لتصريف الدخان مما سبب الضرر الدائم للعاملين فيه. لذا فقد رُفِعَ الأمر لاستانبول، وصدرت الموافقة على توسيع هذا المطبخ بموجب حجة[103] شرعية في 6 ربيع الأول 967/ 6 كانونَ أول 1559. وقد نفذ هذه التوسعة وبنى شواريخ، لا تزال قائمة، لموقدة الأرز والقمح حسين بن نمّر معمارباشي القدس الشريف.

ويفيد نقش كتابي، في الجدار الجنوبي للساحة الشمالية المكشوفة في الطابق الأول لدار الست طنشق، على ان مبنى العمارة العامرة قد وم في سنة 1753/1167 من قبل الحاج خليل أغا، متولي وقف العمارة العامرة، وبواسطة وكيله مصطفى أغا. ومكان النقش ليس اصلياً، بل هو إعادة استخدام، والنص مقتضب، يتألف من أربعة اسطر، كتبت بخط الثلث العثماني البارز المتداخل قليلاً. وأشار إلى هذا الرقم لأول مرة بورغوين[104] ونشر صورة له وقرأ تاريخه، وقام لمعي[105] مؤخرا بقراءة كاملة للنقش حيث ينص:

(1) جدد ترميم العمارة العامرة ومد الاسطحة!
(2) عين العظام خاص أوضة باشي سابقا
(3) الحاج خليل أغا متولي الوقف الشريف حالا بمباشرة وكيله
(4) مصطفى أغا وقف(. . .) ومن طرفه؟ للعمارة في أواخر سنة ألف ومائة وستين وسبع(1753/1167).

وشهدت العمارة العامرة في عام 1870–1869/1286 حملة ترميم واسعة، يبدو أنها ارتبطت باستخدام عدة أقسام من العمارة العامرة كمقر لحاكم القدس العثماني، وعليه فقد عرفت العمارة العامرة بالسرايا وفي لوحة كتابية مستطيلة –تعتبر مصدر معلومات ا اساسي– عن هذه الحملة من الترميمات نعتت المكان باسم دار الحكومة. والكتابة توجد في أعلى الجدار الشمالي لدركاة المدخل الجنوبي، حيث يؤدي هذا المدخل إلى خان العمارة العامرة. وتتألف الكتابة من قسمين، الأول الشرقي كتب باللغة التركية العثمانية، والقسم الثاني الغربي كتب بالعربية. والكتابة العربية غائرة، نقشت بخط النسخ، تتكون من سبع اسطر وشطر، صيغت بأسلوب شعري على وزن البحر الكامل، وقد نقشها داود الكارمي. وقد غلب على مضمونها ذكر ومدح من قام بالتعمير والترميم أكثر مما ذكر عن ماهية الترميم. لذا فان طبيعة، وتفاصيل هذا التعمير غير معروفة التفاصيل باستثناء مبنى العدلية. وحسب الكتابة فان الذي أشار بالترميم هو والي الشام محمد راشد، اما الذي نفذ أي سعى في الأعمال فهو متصرف القدس محمد نظيف باشا. وقد انتهت أعمال الترميم في عام 1870–1869/1286، والمعروف ان القدس قد أصبحت متصرفية مستقلة عن ولاية الشام ومرتبطة مباشرة باستانبول في عام 1872. وهذا الترميم قد آهل الموقع أي العمارة العامرة ليصبح مركزاً للمتصرف، وعليه عرف باسم السرايا، وعرفت المنطقة باسم عقبة السرايا. أما السلطان المعاصر، فقد كان السلطان عبد العزيز(1876–1861/1293–1277).

103 سجل 39: 30، 31.
104 Burgoyne, 1987, 493, pl. 48, and no. 19.
105 معي، 1999، 3.

والنص الكامل للكتابة نشره لأول مرة كاتب هذه السطور[106] مع ترجمة إلى الانكليزية، ونقل النص من العربية مع ترجمته الانكليزية من قبل توتنجي[107]، مع تصويب لخطأ في طباعة التاريخ وفي إضافة اسم الإشارة " الذي" في شطر البيت الرابع، وإضافة لفظة " منه" في نهاية البيت الخامس. وإذ تقدر له هذه الملاحظات، لكن مما يؤسف له ان نقل التوتنجي للنص العربي قد اعتوره عدة تشويهات وأخطاء واضحة[108]، ولم يقم بترجمة النص التركي العثماني إلى الانكليزية أو العربية حتى تتاح الفرصة للمقارنة بين النصيّن، بل اكتفى بترجمته إلى التركية الحديثة، علما بأنه نقل ترجمة النص الانكليزي دون الإشارة إلى مصدره الأصلي . ويختلف[109] النص التالي قليلا عن ما سبق نشره:

البحر الكامل

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن	**متـفاعلن / متـفاعلن/ متفاعلن**
ضـحكت لنا بعد العبوس وقد ظهر	مـن ثـغرها انس تقدس قد بهر؟
دار الحكومـة إذ سعى بعمارتها	متصرف القدس الشريف بما أمر
بـاشـا دعـي بمحمد فعلا كما	بنـظيـف قلب فـي قبائلنا اشتهر
بإشارة الوالي محمد راشـد	وهو الذي بالـشام طـاب لـه اثـر
أيام سـلطان الملوك وتاجهم	مـن تاج سلطنته بـه افـتـخـر منه[110]
عبـد العزيـز أعزنا ربي به	وحَيَاهُ نـصر المـلائـكة الـغرر[111]
لمـا انتهـى تعميـرها أرخته	دار حلت ولـهـا مـنـار قـد بدر
	1286 الكارمي داود صنعه مفتخرا

حينما استلم المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى العمارة العامرة من سلطة الانتداب البريطاني في 1922 وقرر تحويلها إلى دار صناعية للأيتام المسلمين، قام بتأهيل وتعمير بعض أقسامها. وتقوم لوحة كتابية فوق الرقم السابق الذكر المزدوج اللغة، واللوحة حجرية مستطيلة الشكل مقاساتها 88X 48سم، وتتكون من سطرين ونصها:

(1) جـــدد عـمـارة هذه المـدرسة المـجلـس
(2) الشرعي الإسلامي الأعلى سنة 1342[1923]ه

106 Natsheh, 1997, 198, Natsheh, 2000, ii, 754, 1078.
107 Tutuncu, 2006, 129-130.
108 من ذلك نقله في بداية البيت الرابع "باشررة" والصواب بإشارة. والكلمة الثانية من شطر البيت الرابع اللذي والصواب الذي. وكامل شطر البيت السادس " وحبة بالملا نصرا هذا العزيز الغرر" والصواب " وحيّاهُ نصر الملائكة الغرر".
109 يمكن حصر أوجه الخلاف في: تصويب التاريخ. وإضافة اسم الاشارة "الذي" في شطر البيت الرابع. ولفظة "منه" في نهاية البيت الخامس. وتبنى لفظة "أمر" بدل "اسر" في نهاية البيت الثاني. وتصويب قراءة كامل شطر البيت السادس ليصبح "وحيّاهُ نصر الملائكة الغرر" بدلا من "وحياة بالملا نصرا هذا العزيز".
110 لفظة (منه) زائدة وتخالف القافية والوزن.
111 اي منحه الله نصر الملائكة.

لوحة 1.4 الواجهة الشمالية للعمارة العامرة

لوحة 2.4 زخرفة فوق الشباك االشرقي في الواجهة الشمالية

لوحة 3.4 زخرفة فوق الشباك الغربي في الواجهة الشمالية

3.4 وصف العمارة العامرة وتحليلها معماريا

1.3.4 الواجهة الشمالية (شكل 2.4، لوحة 1.4)

تقع واجهة العمارة العامرة الشمالية في طريق عقبة التكية، إلى الشرق من واجهة دار الست طنشق المظفرية، وهي تمتد من الغرب للشرق بطول قدره 32.35 م.، لكن ارتفاعاتها ليست متساوية نظرا لارتفاع منسوب طريق عقبة التكية كلما اتجه نحو الغرب. وتتكون الواجهة من مدخل والى الشرق منه يقوم جدار أصم ما خلا ست نوافذ فتحت فيه بواقع ثلاث في جزئه العلوي وثلاث أخرى في جزئه السفلي. ونظم في القسم السفلي (شكل 2.4، لوحة 1.4) ثلاثة شبابيك، النافذة الأولى طولية تقع مباشرة إلى الشرق من المدخل، وتنير هذه النافذة غرفة مستطيلة (ي، شكل5.4) وتقع كل من النافذة الثانية الغربية والثالثة الشرقية (شكل2.4)، على نفس المستوى. وهناك حلية حجرية دائرية (ديسك) فوق كل من النافذة الشرقية والغربية، والتي فوق النافذة الغربية (لوحة 3.4) اصغر من تلك التي فوق الشرقية، يشغلها زخرفة هندسية لوزية الشكل مكونة من عشر وحدات تتشابك وتتلقي في المركز حول دائرة صغيرة. والحلية الشرقية يزين مركزها وردة ثمانية البتلات، محاطة بنجمة ثمانية، تنتهي رؤوسها الثمانية بورقة نباتية ثلاثية (لوحة 2.4).

يحتوي الجزء العلوي من الواجهة الشمالية (شكل2.4)على ثلاثة عشر مدماكاً بنيت فوق القسم الأوسط من الواجهة الشمالية للعمارة العمارة. وحجارة هذا الجزء متواصلة باستثناء فتحات مستطيلة لثلاثة شبابيك بسيطة التشكيل.

لوحة 4.4 مدخل العمارة العمارة الشمالي

لوحة 5.4 زخرفة غرب عتب المدخل الشمالي

2.3.4 المدخل الشمالي للعمارة العامرة (شكل 4.3، لوحة 4.4)

والمدخل يتشكل من دخلة غير عميقة يتوجها عقد ثلاثي، ويحيط بالعقد جفت يبدأ من منبته، ويلف فوق مفتاح العقد مكوناً زخرفة ميمية، يتفرع من جانبيها جفت أخر يسير يمينا ويسارا ليتلقى بالجفت الأصلي عند منبتي العقد ويستمر نازلا إلى أسفل ليحيط بمكسلتي الباب. وباب الدخول له عتب مكون من سبع صنج معشقة. والصنجة الأخيرة في كل جانب زينت بحلية (رصيعة) حجرية دائرية متماثلة قليلة البروز. عليها زخارف نباتية وهندسية بارزة قوامها وردة ثمانية في المركز محاطة بمثمن مجوف ينبثق من رؤوس أضلاعه وريقات ثلاثية تتداخل مع فروع صادرة عن أوراق نخيلية يتفرع منها براعم (لوحة 5.4، 6.4). وهناك حلية ثالثة تزين عتب الباب(لوحة 7.4)، وزخارفها تتكون من وردة مسطحة في المركز، يحيطها مجموعتان من خمس بتلات بينهم بتلات صغيرة الحجم. ومباشرة أسفل هذه الحلية يشاهد حلقة حديدية، وضعت على الأغلب لتحمل سراجاً ليضيء المدخل. ويوجد مباشرة فوق عتب الباب، لوحة حجرية مستطيلة[112]، يبلغ اتساعها 2.20 م. وارتفاعها 1م.، يؤطرها إطار نقش عليه شريط هندسي يضم أشكال سداسية. وعلى ارتفاع مدماكين من هذه اللوحة فتح شباك مستطيل (70، م. × 90، م.) غشي بمصبعات حديدية حديثة.

112 كان يحجب اللوحة، والى عهد قريب بافطة حديثة تنص على، "دائرة الأوقاف الإسلامية، دار الأيتام الإسلامية"(لوحة 3، 5). ويبدو ان هذه البافطة قد وضعت بعد عام 1982، ذلك ان العسلي (1982، 10)، قد التقط صورة تظهر اللوحة الأصلية دون البافطة، وبقيت إلى مطلع عام 1999، ثم أزيلت.

لوحة 6.4 زخرفة غرب عتب المدخل الشمالي

لوحة 7.4 زخرفة وسط عتب المدخل الشمالي

وتشكل سبع مداميك حجرية، تقوم فوق زخرفة الجفت التي تعلو مدخل العمارة العامرة الشمالي، القسم العلوي من المدخل. وهذا القسم أصلي بني في القرن العاشر/ السادس عشر مع المدخل، وحجارته مدمجة ومتجانسة مع حجارة المدخل من الشمال ومن الجنوب.

3.3.4 الواجهة الجنوبية (شكل 4.4، لوحة 8.4، 9.4، 10.4)

تمتد الواجهة الجنوبية للعمارة العامرة لحوالي 45.10 م. من الغرب للشرق. وتقسم هذه الواجهة إلى ثلاثة أقسام: شرقي وأوسط وغربي، وارتفاعات هذه الأقسام ليست متماثلة. والقسم الشرقييتمي للعمارة الفلسطينية المحلية التي سادت في أواخر العصر العثماني، اي لا علاقة له بالنسيج المعماري للعمارة العامرة.

واما القسم الأوسط من الواجهة الجنوبية (لوحة 8.4) فانه ينتمي للعمارة العامرة، لكن ليس للقرن العاشر/السادس عشر، بل لمرحلة لاحقة من التطور. وهو يتألف من جزأين، سفلي وعلوي. السفلي يشكل واجهة ما يعرف بمبنى دائرة العدلية أو المطبعة. فتح في وسط هذه الواجهة بابيتوّج فتحه عتب ابيض مسطح، ويعلو العتب مباشرة لوحة كتابية (لوحة 9.4) تنص[113] على: "عدلية دائرة سي". وأسلوب ونمط بناء هذه الواجهة غير تقليدي، بل هو صدى للتطورات المعمارية والتأثيرات الأوروبية التي بدأت تتأثر بها القدس وفلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعليه فرغم ان بناء العدلية غير مؤرخ، إلا انه اعتمادا على القرائن قد تأسس في حملة ترميمات محمد راشد في سنة 1870–1869/1286.

113 نقلها توتنجي (Tutunci, 2006, 191, no.95) "عدلي دار سى". والصواب ما ورد أعلاه وما نشره Natsheh, 2000, ii, 755,. راجع اللوحة ا) في هذه الدراسة.

لوحة 8.4 القسم الاوسط من الواجهة الجنوبية

لوحة 9.4 نقش مبنى العدلية

مدخل الخان (شكل 4.4 ، لوحة 10.4)

والقسم الثالث والأخير في الواجهة الجنوبية للعمارة العامرة هو الغربي، حيث يمتد 15.30 م. والمدخل الجنوبي عبارة عن فتحة يتوّجها عقد مدبب كبير يطل على طريق عقبة السرايا. ويتكون العقد من مجموعة من الصنج الحجرية محاطة بشريط من الحنايا الرمحية، حفر في كل منها بالحفر البارز نخلة صغيرة. ولمفتاح العقد حلية محدبة يشغلها نحت بارز ويحيط بجانبي العقد المدبب من الشرق ومن الغرب، على ارتفاع أربعة مداميك من منبت العقد، دائرة حجرية (ديسك) بارزة (لوحة 10.4). فتح في القسم الغربي من الواجهة الجنوبية سبع نوافذ (شكل4. 4). خمس في المستوى العلوي، واثنتان في المستوى السفلي، على جانبي المدخل. وإحدى النوافذ السبع مزدوجة، وهي تقع مباشرة فوق الدائرة الحجرية التي توجد على ارتفاع ثلاثة مداميك فوق عقد المدخل.. ونظم على كل جانب من جانبي النافذة المزدوجة زوج من النوافذ المستطيلة، الشرقيتان متماثلتين والغربيتان أيضا متماثلتان وهذه النوافذ الأربع متطابقة كونها تشترك معا

لوحة 10.4 المدخل الجنوبي

في عدة صفات وتنتهي الواجهة الجنوبية في هذا القسم، على ارتفاع ثلاثة مداميك حجرية من الفتحة الثمانية، ومن الحلية الدائرية الحجرية التي رتبت فوق النافذة المزدوجة، بإطار يبرز قليلا للخارج.

4.3.4 الوصف الداخلي (شكل 4.5)

يؤدي المدخل المفتوح في القسم الغربي في الواجهة الجنوبية للعمارة العامرة إلى دركاة (أ، شكل5.4) مربعة المسقط أرضيتها مبلطة بالبلاط الحجري (لوحة 11.4) وحالتها جيدة، وسقفها قبو متقاطع يستند على أربعة عقود مدببة

لوحة 11.4 الجدار الشرقي لدركاة المدخل الجنوبي

لوحة 12.4 زخرفة في دركاة المدخل الجنوبي

ترتكز على دعائم حجرية تقوم في الأركان الأربعة. يؤدي العقد الشرقي إلى غرفة مستطيلة ويعلو الباب المؤدي إلى الغرفة الشرقية عقد نصف دائري، يقوم فوقه على ارتفاع خمسة مداميك لوحة حجرية مستطيلة (لوحة 11.4، 13.4). ويؤطر هذه اللوحة شريط من زخرفة منشارية ثلاثية (chevrons) محفورة حفرا بارزا. وفي العقد الخامس من القرن العشرين أعدت كتابة حديثة لشغل صدر اللوحة، هي اقتباس قرآني من الآية رقم 105 من سورة التوبة ونصه: "**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم**". ويشاهد دائرة حجرية بارزة على كل جانب من جانبي اللوحة في مستوى المداماك الذي يسند اللوحة، وهناك دائرة ثالثة فوق اللوحة مباشرة. وزخارف لوحتي الجنب متماثلتان، حيث يشغلهما وردة سداسية البتلات مركبة من ثلاثة مستويات متشابكة تحصر في المركز بتله صغيرة دائرية الشكل مركبة من مستويين(لوحة 12.4). وقوام زخارف الدائرة العلوية يتركز أيضا في وردة سداسية البتلات، لكنها هنا ذات تشكيل مغاير نتج تكوين هندسي في مركزة وردة سداسية.

وفتح في جدار الدركاة الغربي باب يؤدي لغرفة غربية تقابل الغرفة الشرقية، ومسقط هذه الغرفة مستطيل منحرف، ويعلو باب الغرفة الغربية عقد ولوحة حجرية وثلاث دوائر حجرية ، كلها مماثلة لما هو موجود في الغرفة الشرقية

السابقة الوصف. لكن يلاحظ هنا إختلافان ثانويان. الأول يتعلق بنص اللوحة فبدلا من الاقتباس القرآني نجد ان المنقوش هنا هو " الدين المعاملة "، وهو قول مأثور شاع بين الناس انه حديث نبوي وهو ليس بحديث، وان كان يشبه الحديث النبوي الذي نصه: " الدين النصيحة " . وألامر الثاني يتعلق بتفاصيل زخرفة مركز الدوائر الحجرية الجانبية، فبدلا من الوردة السداسية البتلات نجد هنا دائرتين صغيرتين.

تقوم إلى الشمال من الدركاة فتحة تؤدي لممر يغلق عليها باب له مصراعان من الخشب. ويعلو الفتحة عقد مزدوج الصنج، ونظمت ثلاث دوائر حجرية حول هذا العقد، تشبه دوائر الضلع الغربي للدركاة، بواقع دائرتين على جانبيه

لوحة 13.4 لوحة كتابية في جدار الدركاة الشرقي

لوحة 14.4 النقش الكتابي على جدار الدركاة الشمالي

زخارف الغربية منهما أصابها التآكل، والثالثة فوقه على مستوى مدماك أسفل قمة العقد المدبب الشمالي الذي يدعم سقف الدركاة. ويوجد لوحة مستطيلة كبيرة مرتدة قليلا، وصدر اللوحة غفل من الكتابة أو الزخرفة، ولا صحة للافتراض[114] بأنها كانت تحوي كتابة تأسيسية تم تشويها عن عمد.

في هذه صدر هذه اللوحة كتابة تنص على ان المجلس قام بتجديد هذه المدرسة في سنة 1924–1923/ 1342. وأسفل لوحة المجلس الإسلامي تقوم لوحة أخرى أقدم منها (لوحة (لوحة 14.4)) سبق دراستها والتعليق عليها[115]، تؤرخ لأعمال الترميم التي قام بها متصرف القدس محمد نظيف في سنة 1286/ 1870–1869.

114 لمعي 1999, 13.
115 انظر أعلاه العنوان: " ترميمات سنة 1870-1286/1869".

5.3.4 خان العمارة العامرة

تؤدي الدركاة الى الساحة الجنوبية الغربية للعمارة العامرة (شكل 5.4). وهذه الساحة، مع الأروقة الثلاثة التي تحيط بها من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، والمشكلة من ثماني بلاطات، تشكل خان العمارة العامرة. فقد ذكر في الوقفية[116] ما نصه: " **... ومنها الخان المنيف الواسع الذي بنته [الواقفةﷺ لمرضاة الملك النافع ووقفته على عامة أبناء السبيل وأصحاب السفر والرحيل...**". ونجد فيما ذكره بيروتي[117] سندا إضافيا بان هذه المنطقة موضوع البحث هي خان العمارة العمارة، فحينما زار دار الست طنشق(العمارة العامرة) في العقد السادس من القرن التاسع عشر، ووصف الأجزاء الجنوبية أورد[118] ما نصه: "**... وفي الجنوب يوجد مدخل جميل مدبب يقود لقاعة رحبة، يعقبها ساحة كبيرة محاطة بأروقة فتح فيها عقود مدببة، والقاعة والساحة والأروقة حاليا تستخدم فقط كمأوى للجمال ولخيول من يبكّر في الوصول**". وعليه فلا صحة إطلاقا لما ذكر مؤخرا من ان الخان اختفى ولم يبق من معالمه شيء[119].

وخان العمارة العامرة أصلي يعود في تاريخه إلى القرن العاشر/ السادس عشر. ولا صحة إطلاقا لما ذكر مؤخرا من ان بعض مرافق هذه الوحدة المعمارية قد تأسس[120] حين تم تطوير البناء في عام 1870–1869/1286. ولا يعرف متى توقف الخان عن أداء وظيفته، لكن يرجح ان ذلك تم في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ذلك ان بيروتي[121] ذكر انه شاهد الجمال والدواب تعبر للعمارة العامرة من المدخل الجنوبي. أما حاليا فان مرفقات الخان تستخدم بالكامل من قبل المدرسة الصناعية.

تبلغ أبعاد ساحة الخان (ب1–ب8، شكل5.4) المكشوفة (الساحة الجنوبية الغربية) 13م. × 9.10 م.، فهي مستطيلة المسقط، ويزين جدران ساحة الخان المكشوفة ثماني دوائر حجرية بارزة، وضعت على مستوى المدماك الخامس قبل نهاية الجدران. وقسمت الأروقة الثلاثة المحيطة بساحة الخان إلى ثماني بلاطات (فراغات)، جميعها مسقوفة بعقود متقاطعة. وتستند الأقبية على عقود مدببة ترتكز على الحائط من جهة وعلى دعامات مربعة من الجهة الثانية.

6.3.4 الدرج الأصلي الموصل للطابق العلوي للخان

فتح باب يبلغ اتساعه 80، م. وارتفاعه 2 م. في الضلع الشرقي للبلاطة ب8، يؤدي إلى ممر صغير مستطيل مساحته 90، م. × 3 م. وسقف هذه الممر بقبو برميلي، ووجود فتحة في السطح مغلقة حاليا، يشير إلى انه كان هناك درج صاعد يوصل إلى الطابق العلوي للخان. وذكر هذا الدرج بيروتي[122] ووصفه قائلا : "**وهناكﷺ درج حلزوني في الزاوية الشمالية–الشرقية للقاعة يوصل إلى الطابق العلوي**".

116 سجل 270: 18-27

117 Pierotti, 1864,152

118 Pierotti writes, "On the south is a fine pointed doorway leading into a spacious hall. Beyond this is a very large court surrounded by a cloister with pointed arches. The hall, the cloister, and the court, are now only used to shelter the camels and horses of first comers."

119 العسلي، 1982، 23.

120 المعي، 1999، 14، 15.

121 Pierotti, 1864, 152

122 Pierotti, 1864, 152. It reads " a spiral staircase in the north-east corner of the hall (that) leads to the upper floor."

لوحة 15.4 ساحة خان العمارة العامرة

يتوصل للطابق العلوي للخان حاليا بواسطة درج مستحدث أقيم– بدلا من الأصلي، ملاصقا للجهة الغربية من الجدار الغربي الذي يحد ساحة الطابق الأرضي للخان (لوحة 15.4). ويتكون هذا السلم من 27 درجة وبسطتين، ويبلغ مقاس كل درجة 1،30م. طولا و30، م. عمقا و20، م. ارتفاعا،. ويسير الدرج أولا باتجاه الشرق، ثم الشمال حيث يؤدي إلى عدة وحدات معمارية منها سطح مبنى العدلية والطابق الأول لدار الست طنشق المظفرية وسطح الطابق الأرضي للخان إضافة، إلى مرفقات الطابق العلوي للخان والتي تتركز فوق المدخل الجنوبي والدركاة للطابق الأول[123].

7.3.4 الكتلة الشمالية للعمارة العامرة(شكل 4.5)

يوصل المدخل الشمالي إلى دركاة (شكل5.4) مسقطها قريبا من المستطيل يغطيه قبو نصف برميلي. وتطل الدركاة بعقد مدبب على ساحة مكشوفة سميت الساحة الشمالية الغربية. وهذه الساحة مستطيلة المسقط، فرشت أرضيتها مؤخرا ببلاط حجري مستطيل الشكل(لوحة 16.4). تقع الغرفة ي (، شكل 5.4)، في الزاوية الشمالية الشرقية للساحة الشمالية الغربية للعمارة العامرة، ومسقط هذه الغرفة غير منتظم الأضلاع. ويحد هذه الساحة من الشرق درج كبير مشكل من 12 درجة تؤدي إلى الساحة الشمالية الشرقية للعمارة العامرة (شكل 5.4). ومستوى هذه الساحة ينخفض عن مستوى الأرضية للساحة الشمالية الغربية للعمارة العامرة المجاورة لها من الغرب بحوالي 2.5 م.، وهذا يعود لارتفاع خط المناسيب باتجاه الغرب. وقد جسر هذا الانخفاض بدرج اصلي وللساحة مسقط مستطيل وقد غطيت أرضية هذه الساحة ببلاط قديم لكنه ليس من النوعية الممتازة.

123 اكتفى بهذا القدر من الوصف المعماري لمرفقات المدخل الجنوبي. رغم ان المخطط (شكل 5.4) يضم وحدات اخرى هامة مثل الساحة الجنوبية الشرقية. ووحدة الضريح ومبنى العدلية والقاعة ج. وذلك تمشيا مع حجم واهداف هذا الكتاب. لذا من يرغب في الاطلاع والاستزادة عن هذه المرافق وغيرها من مرافق مجمع دار الايتام الاسلامية العودة الى ارشيف برنامج اعمار البلدة القديمة للقدس في مؤسسة التعاون. والاطلاع على ملف الدراسة التاريخية والمعمارية لمجمع دار الايتام الاسلامية. وللاطلاع على وصف تفصيلي بالانكليزية يراجع Natsheh, 2000, ii,754-771.

لوحة 16.4 الساحة التي تلي دركاة المدخل الشمالي

ويحد الساحة الشمالية الشرقية (لوحة 23.4) من الجنوب مطبخ العمارة العامرة واحد المخازن، ومن الشرق سبيل الماء، ومن الشمال ما يعرف اليوم بمبنى الفرن وثلاثة مخازن، ومن الغرب الدرج الموصل للساحة الشمالية الغربية. ويعتبر مطبخ العمارة العامرة وملحقاته المعمارية أحد أهم الوحدات الأربع التي تشكلت منها العمارة العمارة، الأربع الذي لا يزال نشيطا محتفظا بوظيفته الأصلية رغم ما مر على العمارة العامرة من نوائب. وحاز المطبخ على نصيب الأسد حين تم إنشاء وتوزيع وظائف العمارة العامرةفهذا المطبخ منح المشروع (العمارة العامرة) اسمه الشائع الحالي أي التكية، وهو الوحيد من ضمن الوحدات الاربع الذي لا يزال يشغل وظيفتة الاصلية.

لوحة 23.4 الساحة المكشوفة امام مطبخ العمارة العامرة

وللمطبخ واجهة شمالية (لوحة 17.4)، تطل على الساحة الشمالية الشرقية للعمارة العامرة، تمتد هذه الواجهة 14.1.50 م. من الشرق للغرب، وفتح في وسطها مدخل يعلوه عقد موتور. ويزين كل جانب من

لوحة 17.4 واجهة مطبخ العمارة العمارة

لوحة 18.4 لحوض ماء واجهة المطبخ

جانبي (الشرقي والغربي) الباب حلية دائرية حجرية بارزة (ديسك)، وضعت على مستوى منبت عقد الباب. وتقوم حنية صغيرة تضم حوضاً حجرياً صغيراً جميلاً برسم الماء(لوحة 18.4)، إلى الشرق من الشباك الشرقي على مستوى ينخفض بمقدار مدماك عن بداية النافذة. ويعلو الحنية زخرفة قالبية حجرية على شكل عقد ثلاثي محفور في العتب الذي يتوج الحنية. وهذا الحوض برسم الماء، وعلى ارتفاع على أربعة مداميك وعلى محور مفتاح عقد المدخل لباب المطبخ، نظمت دائرة حجرية ثالثة، زخرفتها تشبه زخرفة الدائرة الحجرية التي تقوم فوق الشباك الشرقي في الواجهة الشمالية للعمارة العامرة. وترتفع رقبة القبة التي تقوم فوق البلاطة المركزية في المطبخ مباشرة من أرضية سطح المطبخ (لوحة 21.4). ولرقبة القبة ثمانية أضلاع، يشغل كل ضلع نافذة يعلوها عقد نصف دائري. والقبة نصف كروية متوسطة الحجم وأما إلى الجنوب من القبة فيوجد ثلاث كتل حجرية كبيرة (لوحة 20.4) لها شكل قريبٌ من المخروط المشوه القمة، هي المداخن الحجرية التي

لوحة 20.4 احد شواريخ مطبخ العمارة العامرة

لوحة 21.4 قبة مطبخ العمارة العامرة من الخارج

أقامها المعماري المحلي المشهور حسين بن نمّر. المطبخ مربع المسقط وقد قسم مسقط المطبخ إلى ثلاثة أروقة تمتد من الشرق للغرب، وكل رواق قسم إلى ثلاثة فراغات(بلاطات)، وسقفت هذه البلاطات بثلاثة أنواع من التغطيات، قبو متقاطع، وقبو في وسطه فتحة مستطيلة، وقبة. وقد استندت هذه التغطيات على عقود، والعقود استندت بدورها على أربعة دعائم في الوسط حيث البلاطة المركزية التي تعلوها القبة وعلى الجدران الجانبية (لوحة 19.4). ان أسلوب تسقيف البلاطات الجنوبية والارتفاع الزائد لها، وشكلها المغاير لبقية البلاطات هو انعكاس صريح للهدف الذي من اجله بنيت هذه البلاطات فوثيقة[124] مؤرخة في 6 ربيع الأول 967/ 6 كانون أول 1559 تظهر ان مطبخ العمارة العامرة كان ضيقا ولا يوجد فيه مصارف للدخان مما أدى إلى تضرر العاملين فيه. وقد رفع الأمر لمنع الضرر وتمت الموافقة على توسيع مطبخ العمارة العامرة وبناء شواريخ لكل من موقدة الأرز والقمح. وتستطرد الوثيقة في التفاصيل بحيث تفيد ان المعماري الذي نفذ هذا العمل هو الأستاذ حسين بن نمّر معمارباشي القدس الشريف، وان موقع هذه الشواريخ هو الحائط القبلي.

ويقوم سبيل الماء (ل، شكل 5.4 ، لوحة 22.4) في الجهة الشرقية من الساحة الجنوبية الشرقية للعمارة العامرة. وتبدو للعيان ثلاث من واجهات السبيل، الغربية والجنوبية والشمالية. وتوصل سبع درجات إلى قاعدة (أرضية) السبيل. وفوق المدماك الأول لواجهة السبيل الغربية، يوجد أربعة ألواح (حشوات) رخامية تنتهي بقمة مدببة، بنيت داخل حنية ضحلة. وفي كل حشوة يوجد فتحة لإسالة الماء. وللسبيل مخطط مستطيل(2.80 م. × 3.80 م.) وأرضيته مملؤة بالأتربة، وجدرانه مقصورة بقصارة قديمة، وسقفه قبو نصف برميلي.

124 سجل 39 :30. 31.

لوحة 19.4 قبة مطبخ العمارة العامرو

لوحة 22.4 سبيل مطبخ العمارة العامرة

مبنى الفرن (شكل 5.4، م)

يقوم مقابلا لمطبخ العمارة العامرة، مبنى مؤلف من طابقين، أطلق على الطابق السفلي منه مبنى الفرن نظرا لان إحدى قاعات الطابق الأرضي كانت تستخدم فرنا لصنع الخبز حتى عام 2000، وسمي الطابق العلوي سجنا لأنه استخدم على ما يبدو لحجز بعض الأشخاص حينما كان المجمع مقرا لمتصرف القدس العثماني. ويتكون الطابق السفلي من قاعة الفرن ، (ن، ومن غرفة كبيرة (ص).

الخاتمه

لمحة في الهوية والطراز (المشترك والمختلف في عناصر المجمع المعمارية والزخرفية) 75

لمحة في الهوية والطراز (المشترك والمختلف في عناصر المجمع المعمارية والزخرفية)

مما تقدم من الوصف والتحليل المعماري يظهر ان مجمع دار الأيتام الإسلامية يتكون من اربع وحدات معمارية:

1) دار الست طنشق، والتي تعود إلى العهد المملوكي حيث أن بنائها تم في حدود عام 1392–1391/794
2) المدرسة الماوردية يرجح ان بنيت في اواخر العهد المملوكي وبداية العهد العثماني
3) رباط بايرام جاويش وبنى سنة 947/1540
4) العمارة العامرة والتي بنيت فيما بين سنة 1557–1552/964–959

وعليه فان خصائص هذا المجمع تعود إلى الطراز المعماري المملوكي والعثماني.

فمن العناصر والميزات المشتركة للطراز المملوكي والعثماني مما يوجد في مجمع دار الأيتام الإسلامية:

1) **استخدام مادة الحجر في البناء**

وما يوجد في مجمع دار الأيتام الإسلامية هو حجر منحوت مهذب متوسط الحجم جيد النوعية خاصة في الواجهة الشمالية لدار الست طنشق، وفي الواجهة الشمالية والجنوبية للعمارة العامرة.

2) **الاهتمام والتركيز على المداخل والواجهات**

ونجد هذه الميزة بشكل واضح في وجود ثلاثة مداخل فخمة لدار الست طنشق المظفرية، ومدخلين للعمارة العامرة، وهذه المداخل يكتنفها مساطب جانبية، ويعلوها أعتاب وعقود تخفيف، ويزينها لوحات حجرية مستطيلة اما زخرفية أو فيها نصوص كتابية تأسيسية، وهذه كلها تشكل خصائص مكملة لزخرفة الواجهات خاصة مع وجود حليات من المقرنصات ذات الطرز المختلفة.

3) **نسق الأبواب والشبابيك**

يلاحظ توافق في المبادئ العامة في المجمع سواء كان المبنى مملوكيا أو عثمانيا، لنسق الفتحات والتي تمثلت بالأبواب الواسعة المستطيلة المناسبة للغرض الوظيفي للوحدة المعمارية، وفيما يخص نسق الفتحات فقد وجد في المجمع نوافذ مستطيلة ومربعة وطولية ودائرية ومزدوجة، واغلب فتحات هذه النوافذ يعلوها أعتاب مستقيمة يقوم فوقها عقود تخفيف مستقيمة، وإذا كانت النوافذ طولية فانها تنتهي بزخرفة قالبية تتشكل من ورقة ثلاثية أو ما يشبه العقد الثلاثي الفتحات. هذا وقد وضعت مصبعات معدنية جميلة التكوين على النوافذ المربعة والمستطيلة لتشكل حماية ولتعطي انطباعا زخرفيا جميلاً. **التسقيف والتغطيات**

استخدم في هذا المجمع وفي مبانيه المتعددة الأساليب والعناصر المعمارية التي سادت في العمارة المملوكية والعمارة العثمانية، فاغلب السقوف اما أقبية أو قباب. وفيا يتعلق في القباب فقد تبين ان تقاليد القباب المملوكية المدببة المقطع والكروية الشكل استمرت في الاستخدام حتى في المباني العثمانية، هذا ولم تظهر في هذا المجمع القباب العثمانية الضحلة الكبيرة أو الصغيرة. وأما تغطية الأقبية فقد تنوعت، حيث ساد القبو المروحي في قاعة الاستقبال في دار الست طنشق، والقبو المتقاطع في الغرفة التي تقوم فوق دركاة المدخل الشمالي للعمارة العامرة وفوق دركاة المدخل الجنوبي للعمارة العامرة أيضا. وقد انتشر القبو المتقاطع مع القبو نصف البرميلي في أجزاء متعددة من المجمع خاصة في الوحدات المعمارية التي لها مسقط مستطيل، وذلك مثل فرن ومخازن متعددة في العمارة العامرة. ووجد قبو مميز في مداخن مطبخ العمارة العامرة، لم نجد لها مثيلا أو تكرارا في المجمع ونقصد بذلك القبو المتقاطع الذي ينتهي بفتحة مستطيلة ويعرف باسم (groin vault).

4) **العقود والدعامات والأعمدة**
من العناصر المعمارية التي تميز بها مجمع دار الأيتام الإسلامية هو كثرة استخدام العقود لدعم القباب والأسقف ذات الأقبية المتقاطعة وفي تتويج الدخلات والمداخل. وقد تنوعت أنواع العقود وان غلب عليها العقد المدبب. وقد وجدت الدعائم في القاعات والوحدات ذات المساحات الواسعة

5) **الزخارف الميمية (الجفت) والإطارات القالبية**
ساد في المجمع بعض عناصر الزخرفة المعمارية التي نجد لها صدى في العمارة الإسلامية بشكل عام، من ذلك الزخارف الميمية الغائرة والبارزة والتي تحيط بالمداخل وعقودها مما يشاهد في مداخل دار الست طنشق ومدخل العمارة العامرة الشمالي. ووجدت زخارف منوعة من الإطارات القالبية على عضادات الأبواب وأعتاب النوافذ وأحيانا عند نهايات البناء. ومن الزخارف الشائعة في المجمع زخرفة صنج العقود بزخرفة منشارية (عقد الفارس) أو بزخرفة الوسائد كما يلاحظ في عقود غرفة الضريح.

هذه صفات وعناصر مشتركة نجدها في العمارة الإسلامية بشكل عام وفي العمارة المملوكية والعثمانية، وفي المجمع موضوع البحث. ومع وجود هذه الصفات المشتركة في هذا المجمع إلا انه يجب التنبيه إلى انه يمكن الإشارة إلى أوجه من الاختلاف في هذه العناصر المشتركة، والى ان بعض العناصر تظهر بتركيز وإتقان أوضح في الطراز المملوكي منه في الطراز العثماني. وعلاوة على ذلك فانه يمكن الإشارة إلى خصائص تفرد بها الطراز المملوكي عن الطراز العثماني والعكس صحيح وذلك كما يظهر في مجمع دار الأيتام الإسلامية موضوع البحث وفي بقية الآثار العثمانية والمملوكية والتي لا يتسع المجال لتتبعها هنا. ولكن نشير الى بعضا منها:-

فمن **الخصائص التي تفرد فيها الطراز المملوكي** نشير إلى:
1) التركيز على الواجهات وإثرائها وتجميلها بحطات معقدة من المقرنصات، نجد هذا واضحا حين المقارنة بين مقرنصات المدخل الشرقي لدار الست طنشق مع مدخلي العمارة العامرة،
2) وما ينطبق على المقرنصات ينطبق أيضا على خاصية هامة من خصائص العمارة المملوكية، ونقصد بذلك استخدام اسلوب الأبلق في تزيين الواجهات والعقود، ويقصد بالأبلق التأنق والتنوع في لون الحجارة، وصفوف المداميك، ففي دار الست طنشق نجد ان الاحجار تتنوع ما بين اللون الأسود والأحمر والأصفر والأبيض، ولا نجد أي صدى لهذه الظاهرة في العمارة العامرة على كبرها وإمكانياتها الكبيرة
3) ونجد العمائر المملوكية، أي دار الست طنشق في مجمع دار الأيتام الإسلامية تركز وتتوسع في استخدام اسلوب التعشيق في صنج العتبات والعقود في الواجهات، ولا نجد مثل هذه الميزة في العمارة العامرة.

ان تفرد الطراز المملوكي ببعض المظاهر التي ذكرت سابقا لا يعني ان الطراز العثماني وكما يظهر في المباني التي تنتمي إلى مجمع دار الأيتام الإسلامية لم يكن له بعض الميزات والمظاهر التي لا نجدها في الطراز المملوكي، بل يمكن الإشارة إلى بعض العناصر المعمارية والزخرفية التي تميزت بها عمائر الفترة العثمانية في مجمع دار الأيتام الإسلامية، فمن ذلك مثلا:
1) وجود حليات معمارية زخرفية أو غفل عرفت باسم أقراص (ديسك) أو دوائر حجرية في الواجهات، وهذه تعتبر ابرز الميزات الزخرفية لعمارة القدس في القرن السادس عشر
2) وجود حدبات (فصوص) حجرية مزخرفة وبارزة مثل الذي يوجد على المدخل الجنوبي للعمارة العامرة .
3) إحاطة صنج عقد المداخل بزخرفة نباتية من شجيرات النخيل الصغيرة أو زخارف أخرى نباتية وذلك مثل ما يوجد في عقد المدخل الجنوبي للعمارة العامرة

4) وجود مجموعة من اللوحات الحجرية المستطيلة محاطة بإطار زخرفي وصدرها خال من الكتابة وهدفها زخرفي تجميلي، ونجد مثل هذه اللوحات في دركاة المدخل الجنوبي وفي صدر عقد المدخل الشّمالي للعمارة العامرة.
5) التوسع في استخدام الزخارف الرمحية المقرنصة على جوانب المداخل، وذلك كما يلاحظ في المدخل الجنوبي للعمارة العامرة وفي خان العمارة العامرة

الأشكال

دار الست طنشق المظفرية 79

المدرسة الماوردية 87

رباط بايرام جاويش 90

العمارة العامرة 92

دار الست طنشق المظفرية

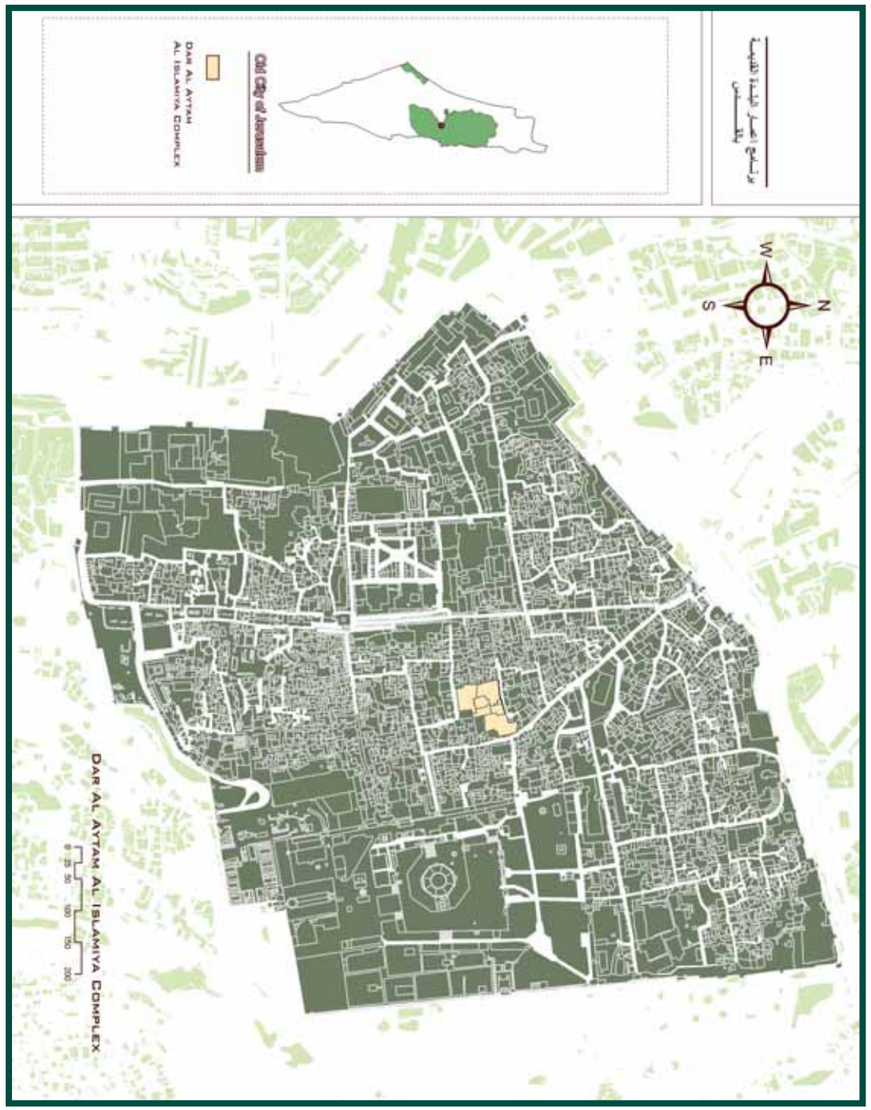

شكل 1.1: موقع مجمع دار الأيتام الإسلامية

دار الست طنشق المظفرية

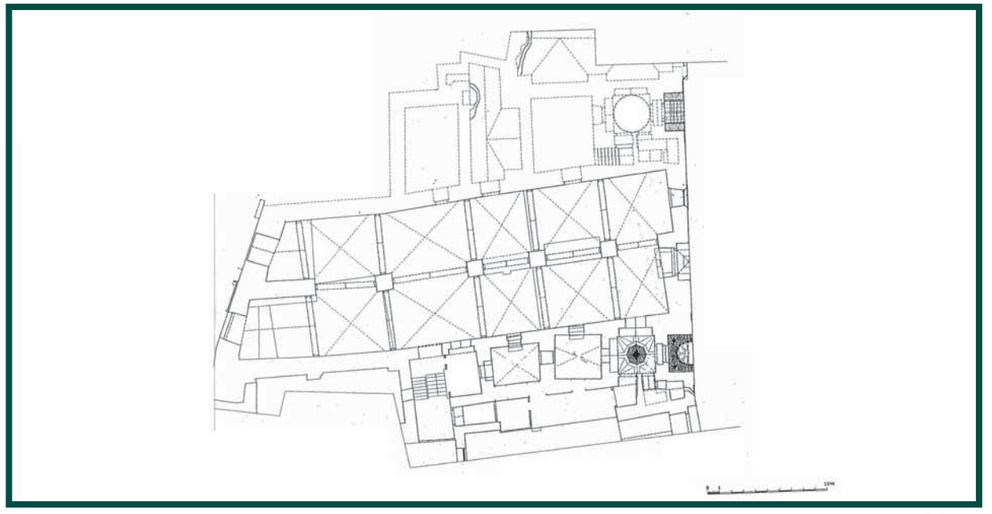

شكل 2.1: مخطط الطابق الأرضي لدار الأيتام الإسلامية

شكل 3.1: موقع دار الست طنشق في مجمع دار الأيتام الإسلامية

شكل 4.1: الواجهة الشمالية لدار الست طنشق المظفرية

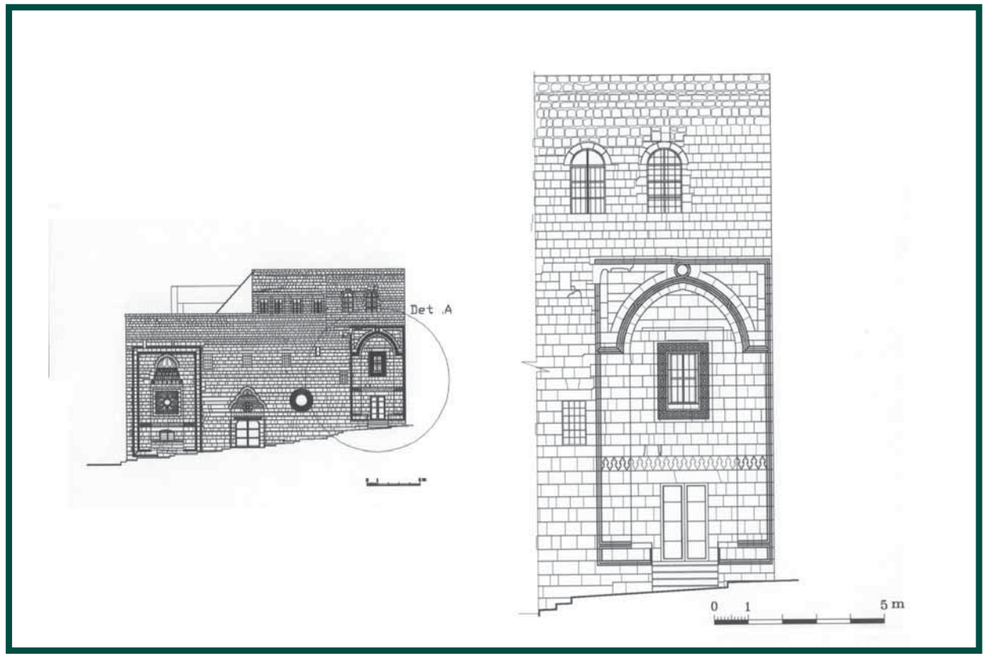

شكل 5.1: المدخل الغربي لدار الست طنشق المظفرية

دار الست طنشق المظفرية

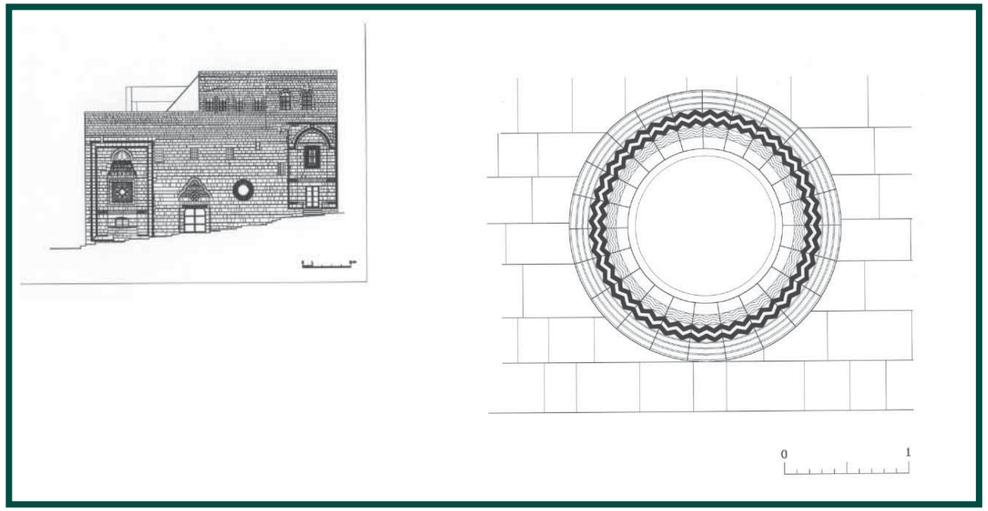

شكل 6.1: النافذة الدائرية في واجهة دار الست طنشق المظفرية

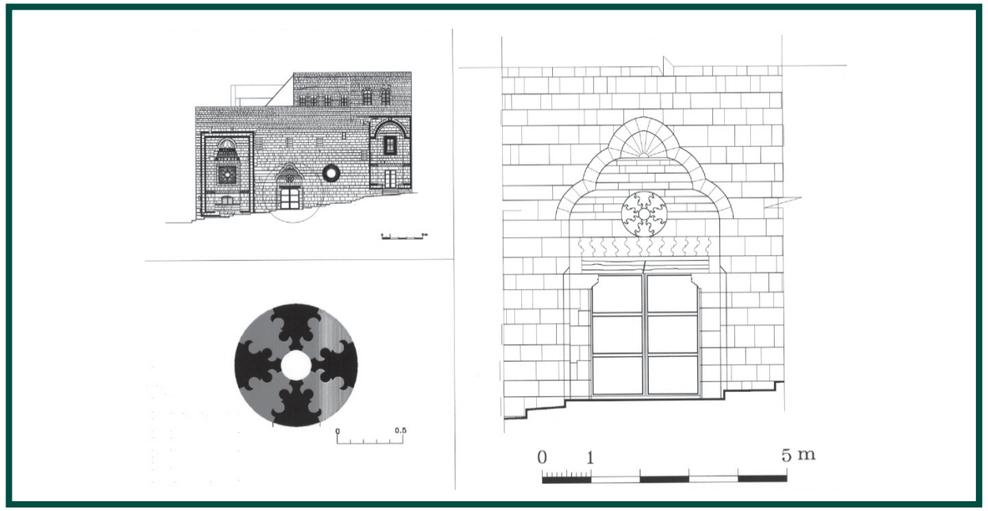

شكل 7.1: المدخل الأوسط في واجهة الست طنشق المظفرية

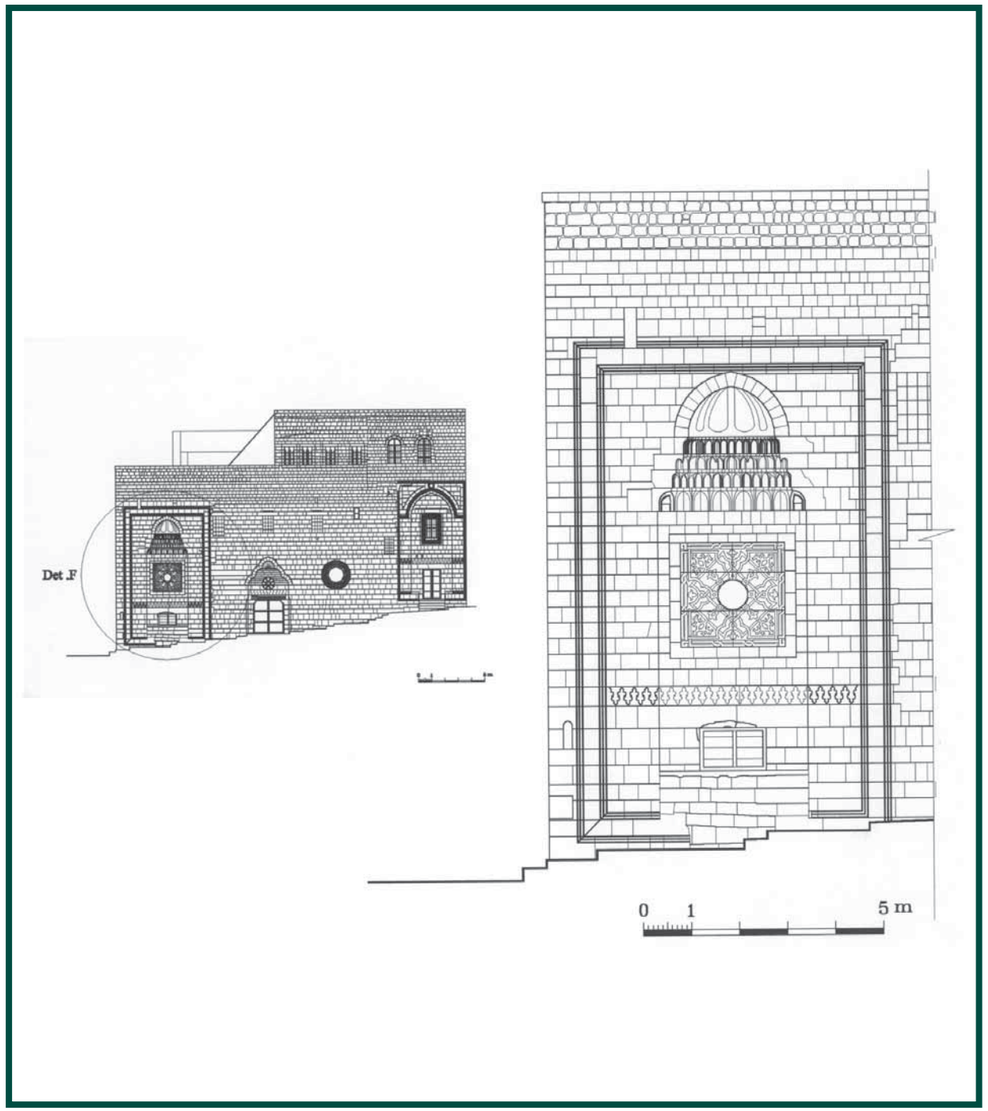

شكل 8.1 : المدخل الشرقي في دار الست طنشق المظفرية

دار الست طنشق المظفرية

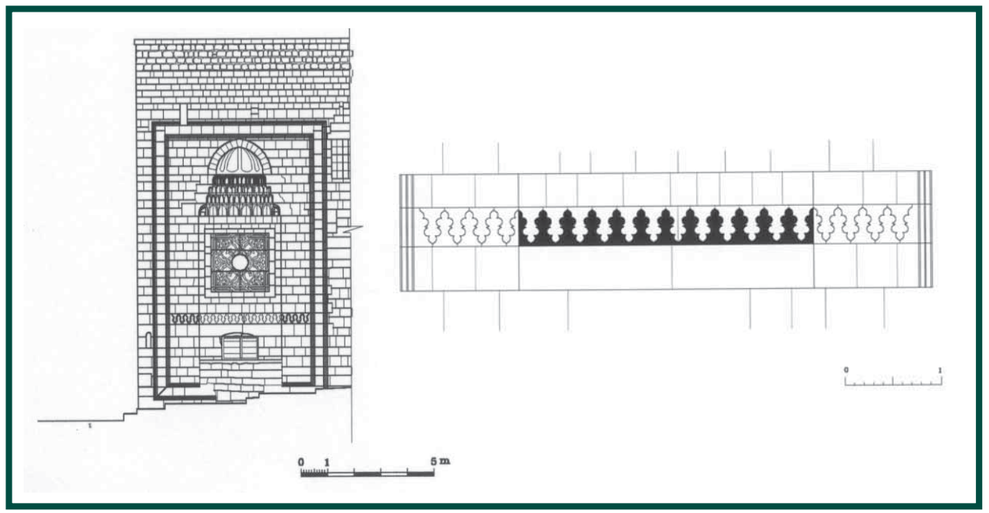

شكل 9.1 : تفاصيل المدماك الحجري في الباب الشرقي

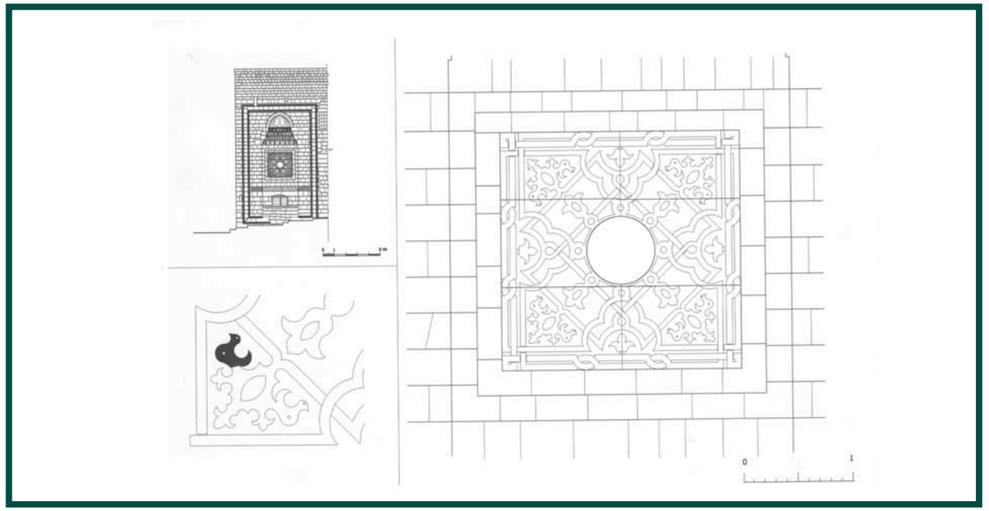

شلك 10.1: تفاصيل الحشوة الحجرية في الباب الشرقي

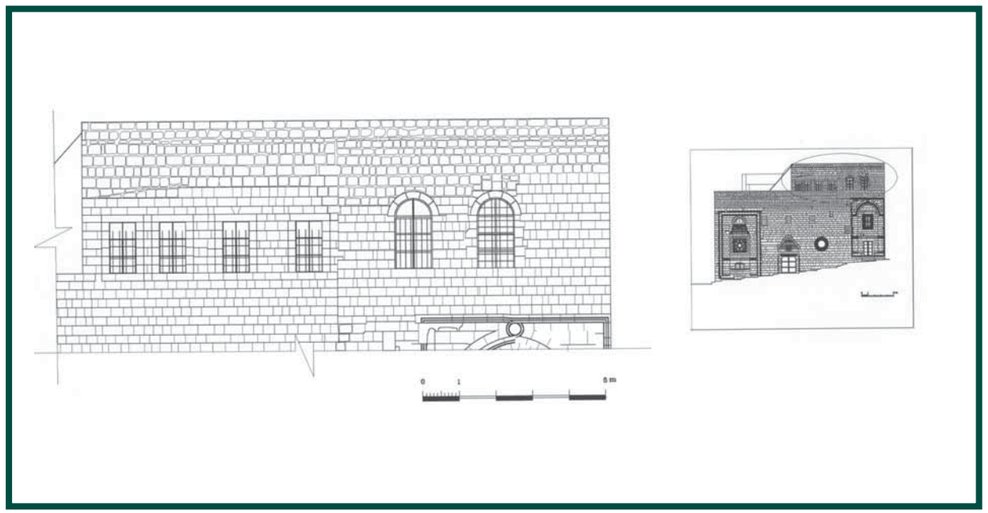

شكل 11.1: نسق شبابيك القسم العلوي من واجهة دار الست طنشق

شكل 12.1: مخطط الطابق الأرضي لدار الست طنشق المظفرية

دار الست طنشق المظفرية

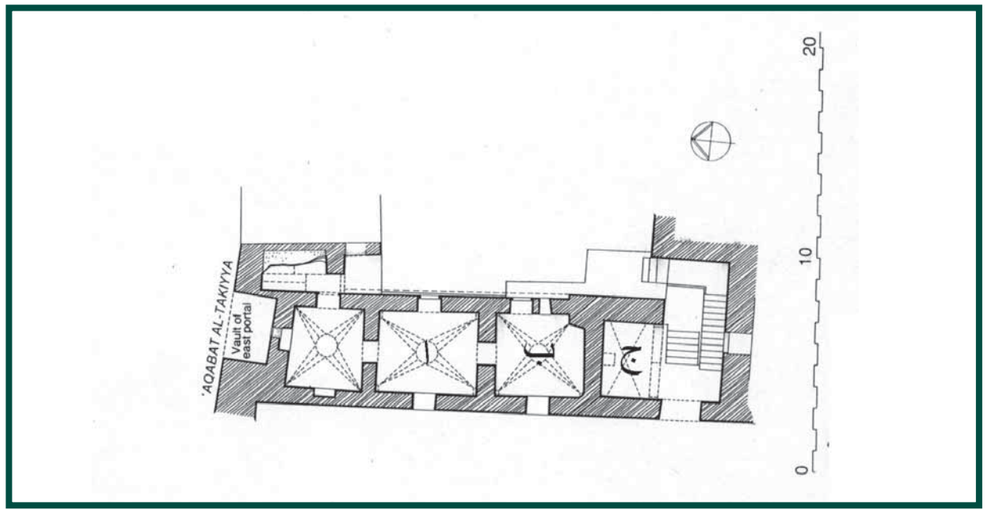

شكل 13.1: مخطط طابق الميزانين في دار الست طنشق المظفرية

شكل 14.1: مخطط الطابق الأول في دار الست طنشق المظفرية

المدرسة الماوردية

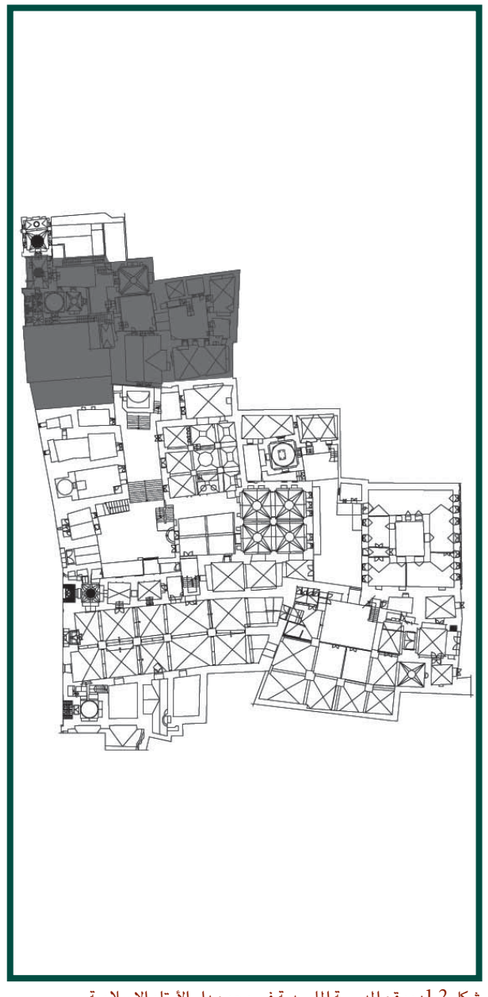

شكل 1.2: موقع المدرسة الماوردية في مجمع دار الأيتام الإسلامية

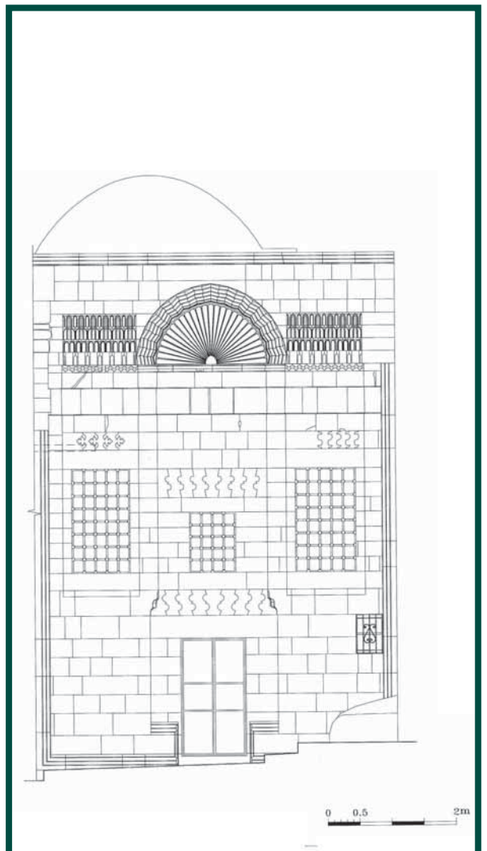

شكل 2.2: واجهة المدرسة الماوردية الشمالية

المدرسة الماوردية

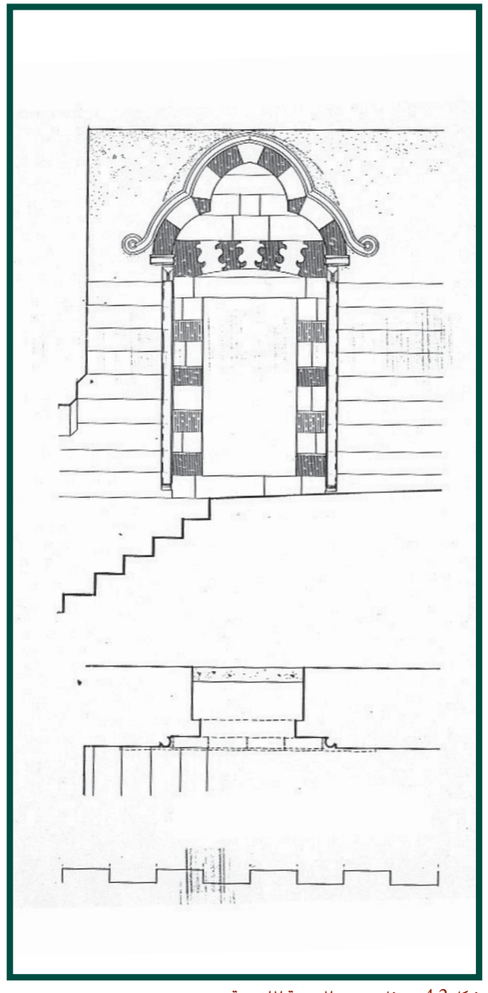

شكل 4.2: مدخل مسجد المدرسة الماوردية

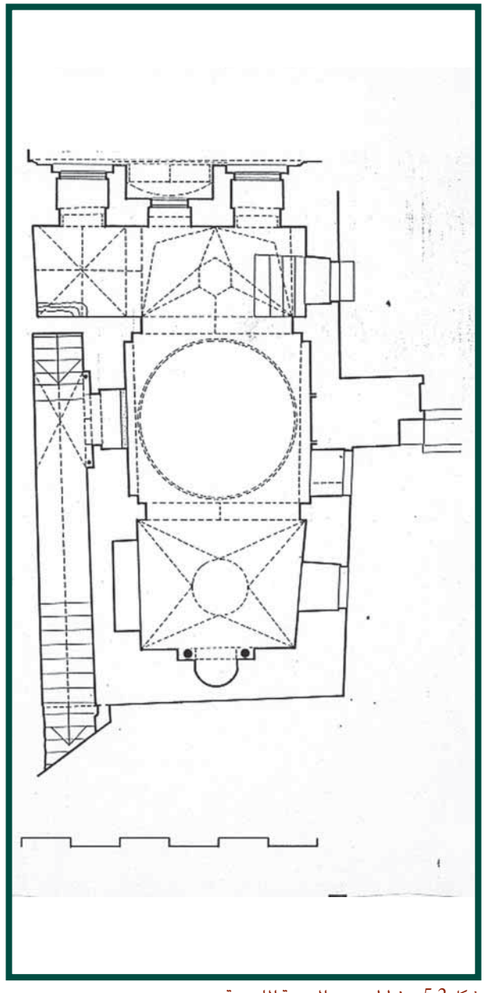

شكل 5.2: مخطط مسجد المدرسة الماوردية

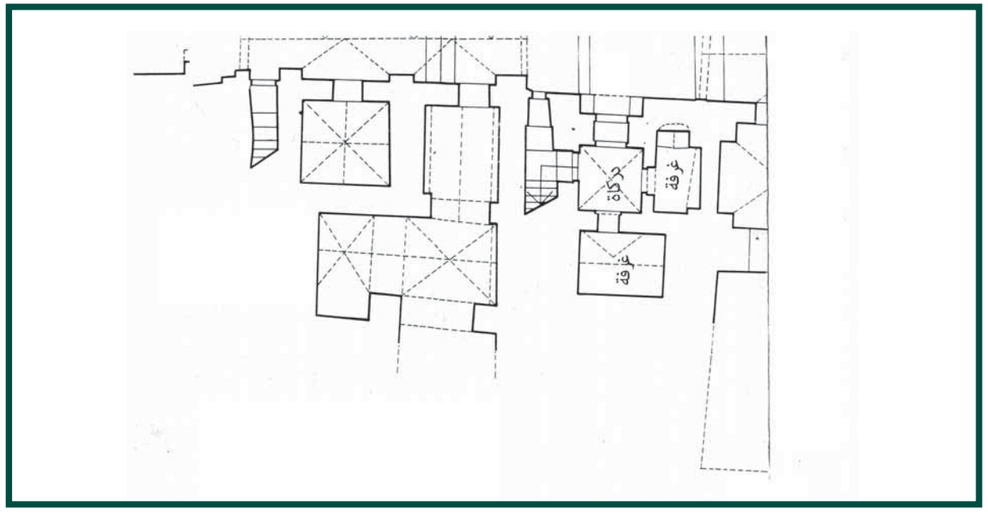

شكل 3.2: الطابق الأرضي للمدرسة الماوردية

شكل 3.2: الطابق الأرضي للمدرسة الماوردية

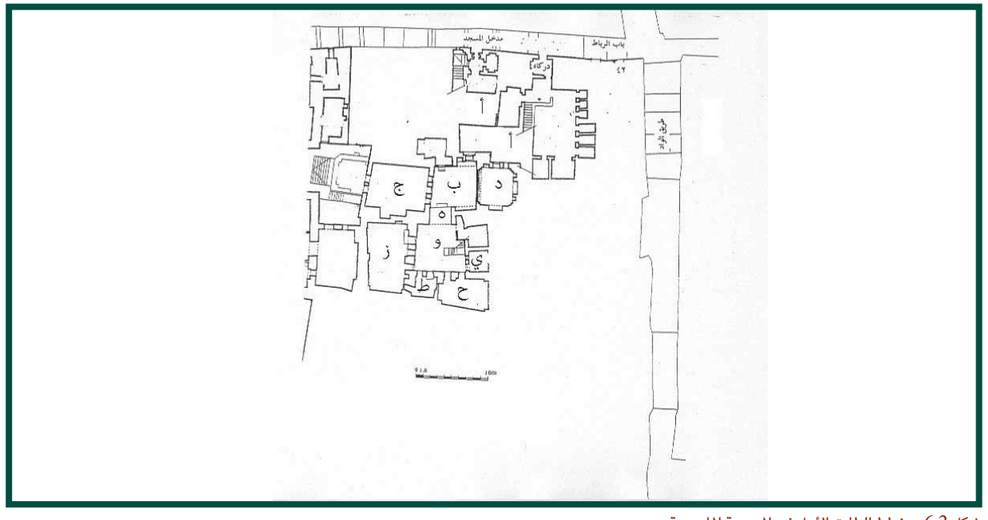

شكل 6.2: مخطط الطابق الأول في المدرسة الماوردية

رباط بايرام جاويش

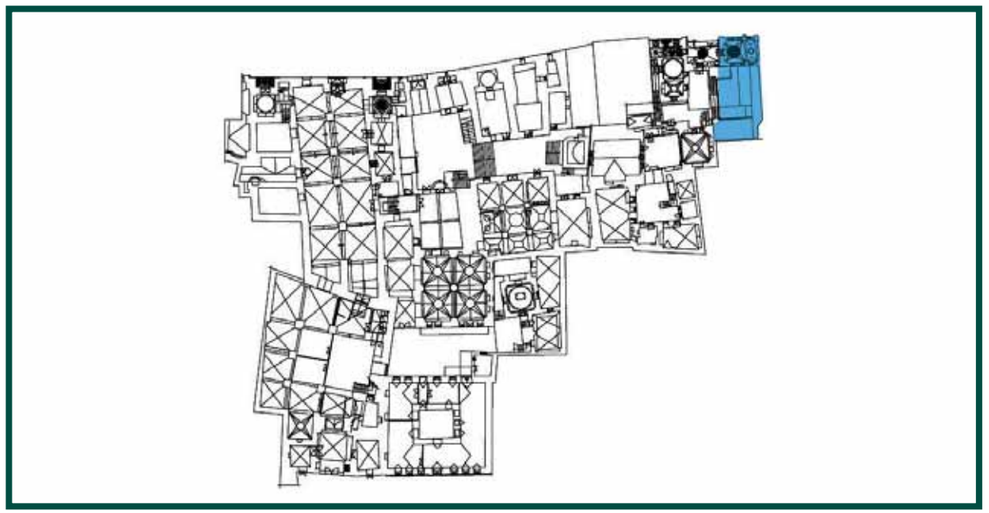

شكل 1.3: موقع رباط بايرام جاويش في مجمع دار الأيتام الإسلامية

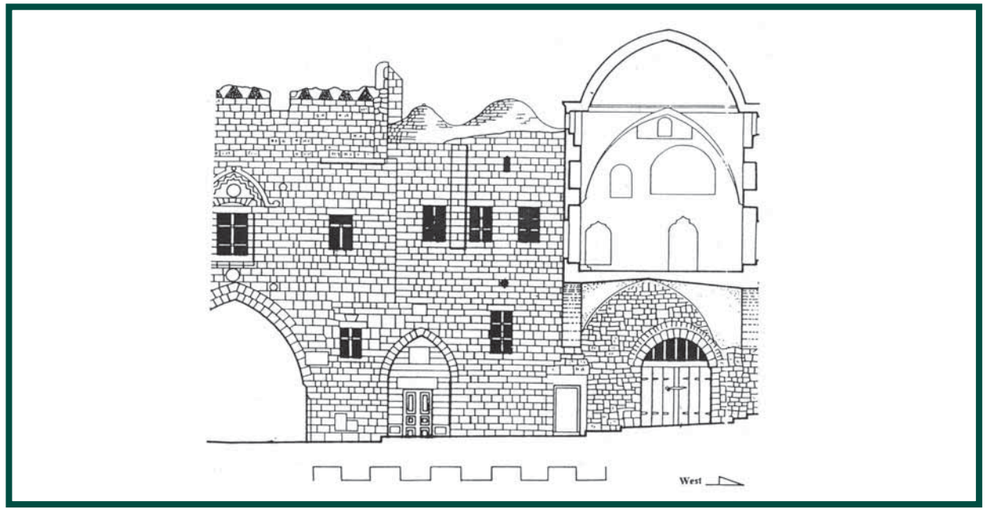

شكل 2.3: واجهة رباط بايرام جاويش الشمالية

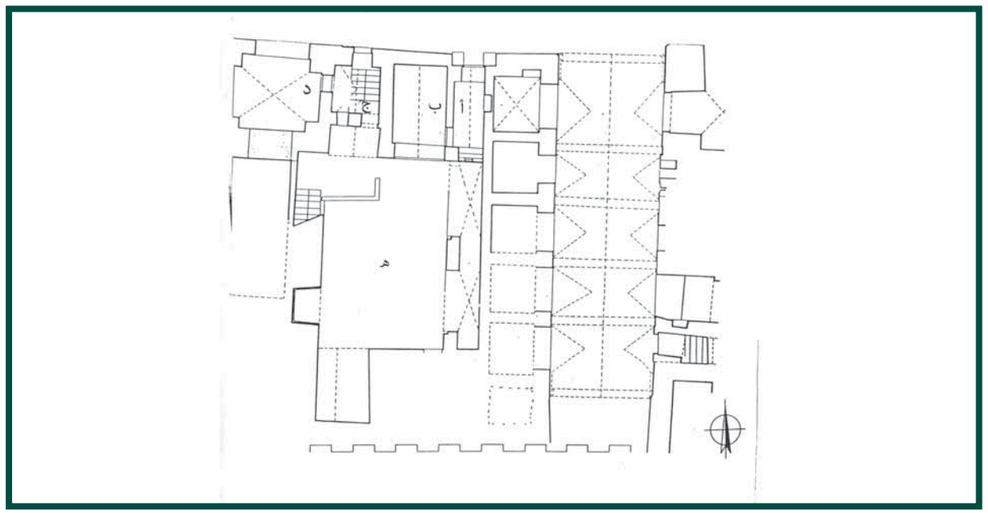

شكل3.3: مخطط الطابق الأرضي لرباط بايرام جاويش

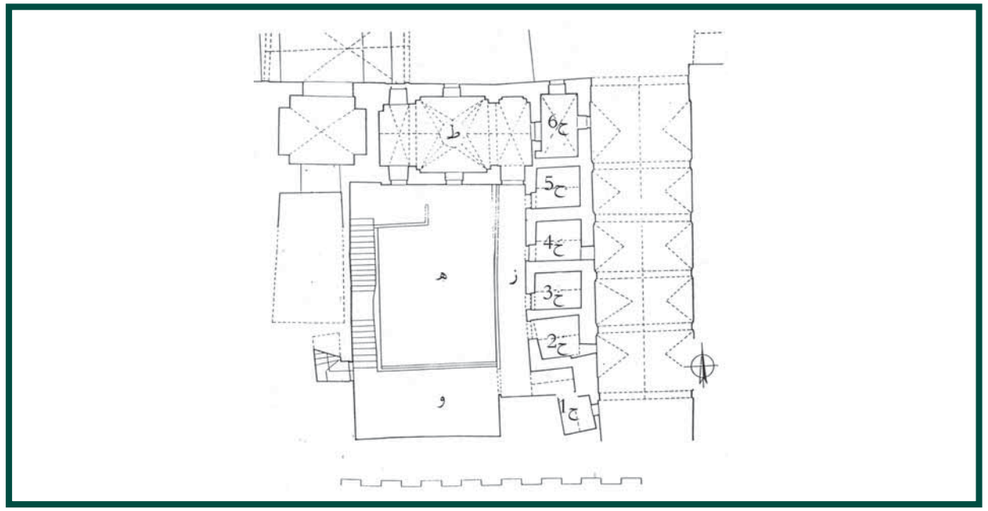

شكل 4.3: مخطط الطابق الأول لرباط بايرام جاويش

العمارة العمارة

شكل 1.4: موقع العمارة العمارة في مجمع دار الأيتام الإسلامية

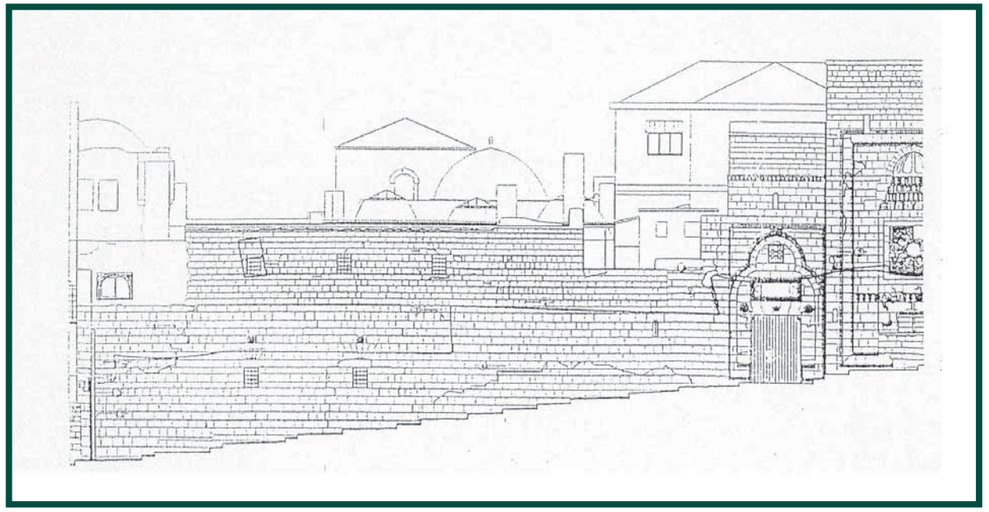

شكل 2.4: الواجهة الشمالية للعمارة العمارة

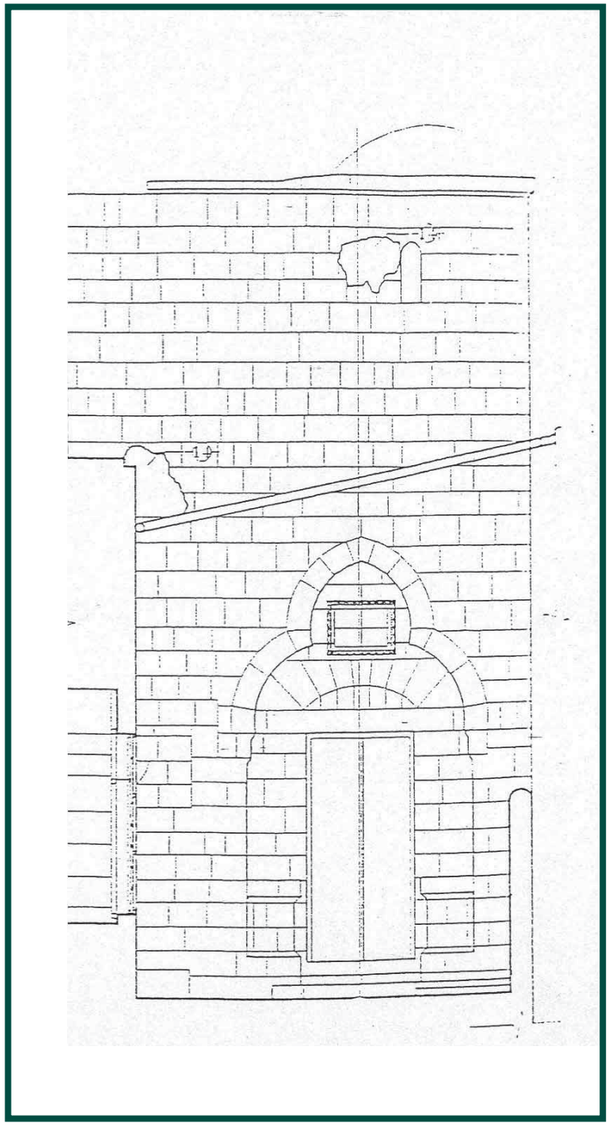

شكل 3.4: تفاصيل مدخل العمارة العمارة الشمالي

العمارة العمارة

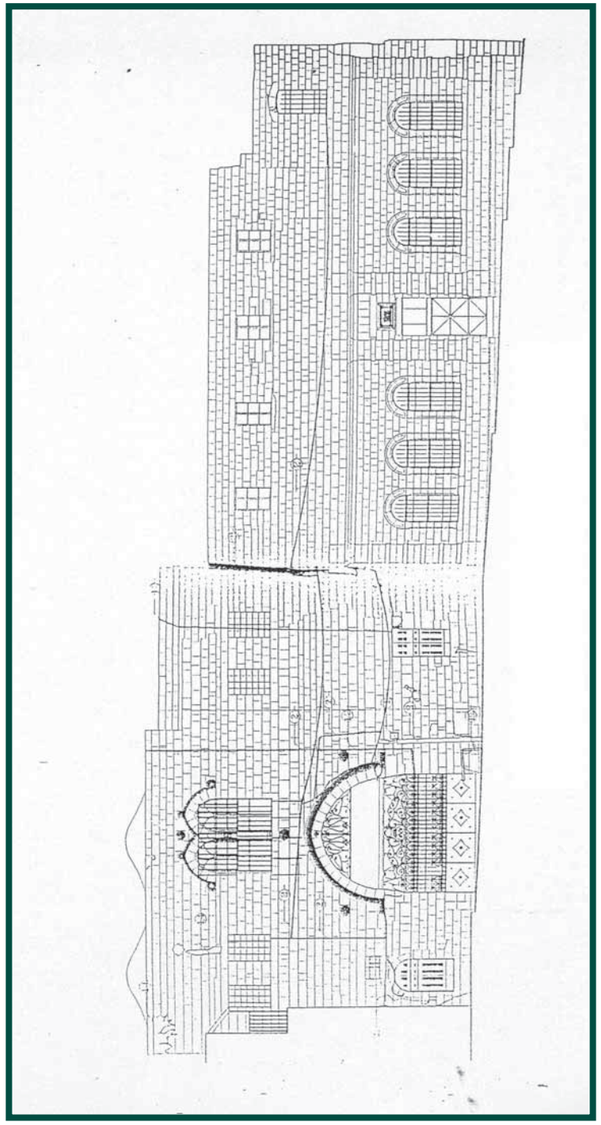

شكل 4.4: الواجهة الجنوبية لمبنى العمارة العامرة

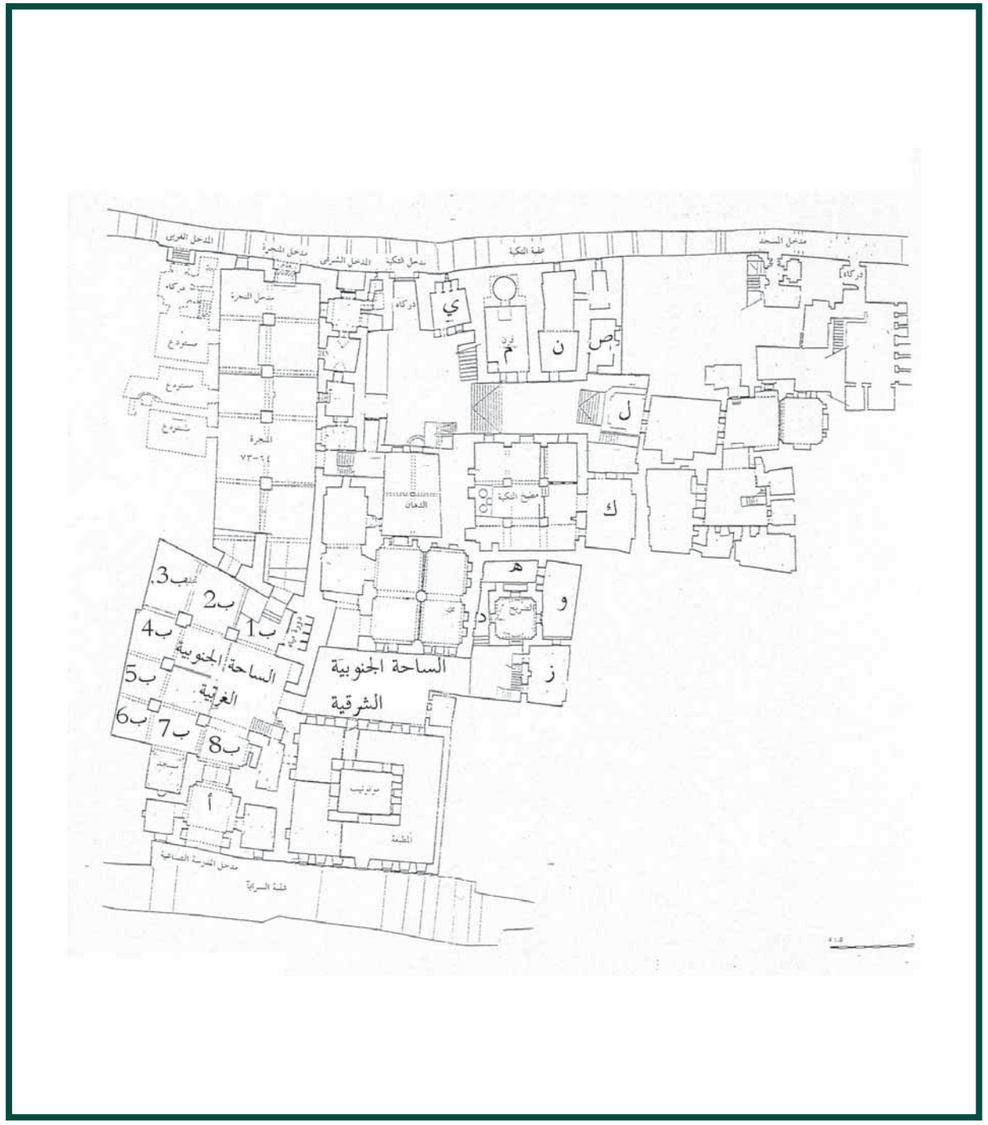

شكل 5.4: مخطط الطابق الأرضي للعمارة العامرة

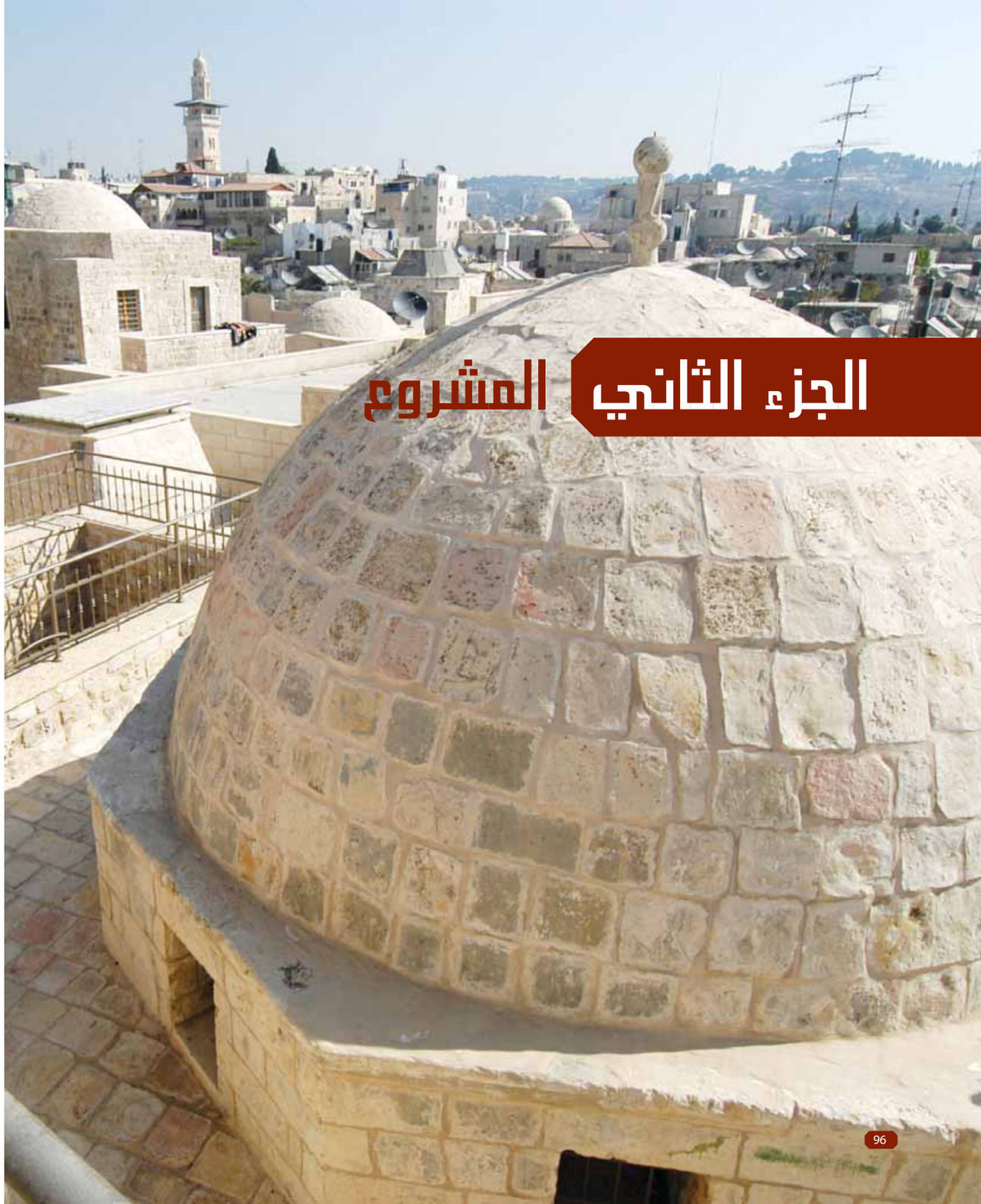

الجزء الثاني المشروع

تطوير وترميم دار الأيتام الإسلامية

الجزء الثاني: المشروع

مقدمـة 99

1. خلفية المشروع 100
1.1 الاستخدام السابق للمجمع 101
2.1 الوظيفة الحالية 101
3.1 وضع المجمع قبل الترميم 102

2. فلسفة المشروع 104

3. اهداف المشروع 106

4. عناصر المشروع 106

. منهجية التنفيذ 108
1.5 المرحلة التشاورية 108
2.5 اعداد الدراسات ووثائق التصميم والتنفيذ 108
3.5 ادارة المشروع في اثناء التنفيذ 108

6. تنفيذ المشروع 109
1.6 اعداد المسوحات والدراسات والتوثيق 109
2.6 تأهيل البنية التحتية 114
3.6 ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات 116
4.6 الاجهزة والاثاث 123
5.6 التدريب 124

7. دروس وعبر 125

الخلاصة 126

صور المشروع 128

مخططات المشروع التنفيذية 146

موقع مجمع دار الايتام الاسلامية

مقدمة

يعتبر مجمع دار الايتام الاسلامية من اهم التجمعات المعمارية في داخل البلدة القديمة في القدس حيث تم تطوير الأجزاء الرئيسية فيه في فترة تزيد على قرن ونصف وخلال مراحل مختلفة بداية من العصر المملوكي وفترات متتابعة من العصر العثماني.ويشكل المجمع من الناحية العمرانية نموذجاً فريداً للعمارة المملوكية والعثمانية بداية (بقصر الست طنشق المملوكي) ومروراً بالتوسعات والاضافات التي تلته خلال الحقبة العثمانية (الماوردية، رباط باريم جاويش، العمارة العامرة، خاصكي سلطان) بحيث يشكل التحول التدريجي الفيزيائي في معالم البناء وعناصره المختلفة نموذجاً يعبر عن الابداع المعماري في القدس خلال هاتين الفترتين.

كما ذكر في الجزء الاول من هذا الكتاب فإن المجمع قد لعب دوراً هاماً على الصعيد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي في مدينة القدس خاصة منذ ان تم تحويله الى وقف اسلامي في مطلع القرن الماضي لاستخدامه كمدرسة صناعية لدارالايتام الاسلامية. وقد شكلت هذه المدرسة الصناعية عنصراً تعليمياً هاماً للايتام في فلسطين ولعبت الورش والمشاغل فيه دوراً مميزاً لتدريب الشباب الفلسطيني على فنون النجارة وصنع الاثاث والتجليد والطباعة واعتبر انتاج المدرسة لعدة عقود من افضل المنتجات الصناعية في فلسطين.

وبعد احتلال القدس وغيرها من المناطق الفلسطينية عام 1967 تم تحويل جزء من مباني المجمع كفصول لمدرسة اكاديمية والتي اسستها واشرفت عليها ما يعرف بإسم "مدارس حسني الاشهب" وتتبع المدرسة الاكاديمية الآن لدائرة التربية والتعليم الفلسطينية في القدس.

ادركت مؤسسة التعاون لسنوات الاهمية التاريخية والوطنية والاجتماعية لهذا الصرح العمراني المميز وضرورة تطويره وترميمه وتأهيله والحفاظ على تراثه المعماري المميز ودعم المدرستين الاكاديمية والصناعية لرفع مستوى الخدمات وتوفير ظروف فيزيائية وبيئية افضل للطلاب والمستخدمين ولادارة المدرسة.

وبعد التشاور والاتفاق مع دائرة الاوقاف الاسلامية في القدس قامت مؤسسة التعاون بدراسة اولية لاحتياجات المجمع وبإعداد تقدير للتكلفة المطلوبة لاحيائه وتأهيله وترميم اجزائه وعناصره التاريخية وتطوير المدرستين.كما تم التشاور مع ادارة المدرستين الصناعية والاكاديمية بخصوص الاحتياجات والتوقعات والملامح الرئيسية للمشروع.

وقد شملت مقترحات المشروع التي اعدتها مؤسسة التعاون ما يلي:

- الدراسات (الفيزيائية والتاريخية والتطويرية)
- تأهيل شامل للبنية التحتية في المجمع
- ترميم الاجزاء المعمارية المختلفة في المدرستين بما فيها الساحات والفراغات والاسطح والقباب.
- تجهيز وتأثيث المدرستين للمساهمة في تحسين البيئة وتطوير الاداء لكلاهما.

وقد تم توفير الميزانية المطلوبة لمشروع متكامل لتطوير وتأهيل وترميم المجمع من قبل مؤسسة التعاون بميزانية بلغت ما يزيد على ثلاث ملايين ونصف المليون دولار تم تمويل معظمها من مهرجان الشارقة "القدس تناديكم" والذي نظمته المؤسسة في امارة الشارقة في مطلع عام 1998.

1. خلفية المشروع

تعتبر مؤسسة التعاون مشروع تطوير وترميم مجمع دار الايتام الاسلامية مشروعاً مركزياً في الجهود التي بذلتها وتبذلها لاحياء واعمار البلدة القديمة في القدس من خلال برنامج اعمار البلدة القديمة في القدس والذي اسسته منذ عام 1995.

يقع هذا المجمع المميز على مسافة لا تتجاوز مائة وستون متراً الى الغرب من الحرم الشريف (انظر مخطط 1) اويغطي مساحة اربعة دونمات ونصف 4500م^2 وتنتشر مبانيه وساحاته التي تقارب مساحتها 10.000م^2 على ثلاث مستويات من البناء بما فيها القصر الاصلي الذي تم بناءه في القرن الرابع عشر والمباني التي اضيفت اليه خلال القرنين التاليين ليشكل نموذجاً فريداً لاهم ابداعات الطراز المعماري المملوكي والطراز المعماري العثماني في البلدة القديمة في القدس ويظهر نقطة التحول ما بين الطرازين والتي امتازت بالتناسق والتكامل بين مكوناته وعناصره الوظيفية والعمرانية (انظر مخطط 2).

وما يزيد القيمة المعمارية لهذا المجمع هو الترابط ما بين الاجزاء والعناصر المختلفة وكيفية اندماجها وتناسبها مع بعضها برغم الحقب الزمنية المختلفة التي شيدت فيها.كما يتميز المجمع بالتشكيلة المعمارية الرائعة بين المباني

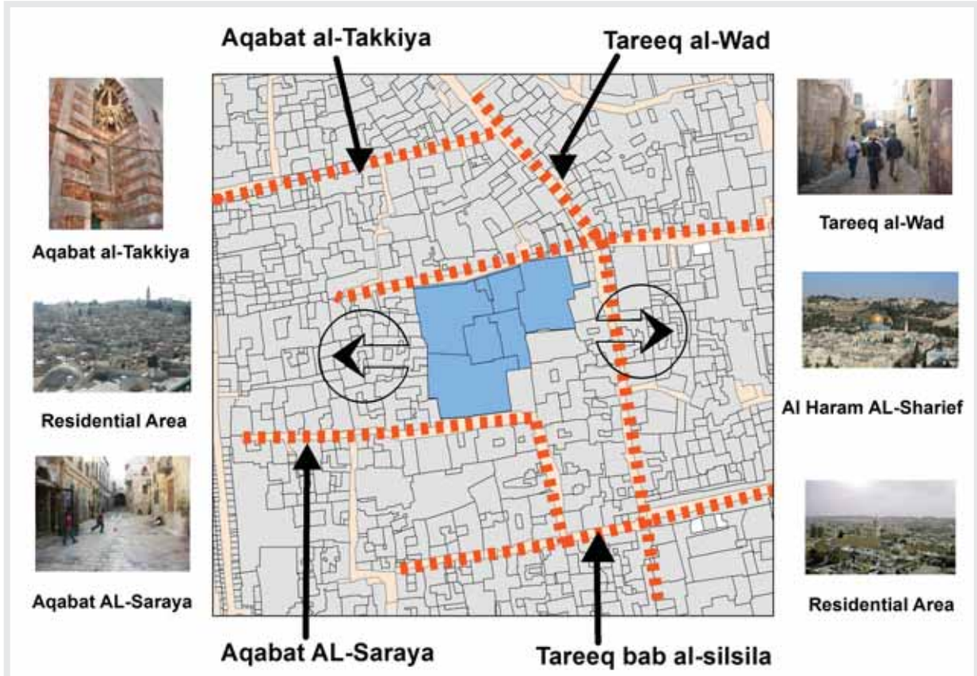

مخطط 1: الحقب التاريخية لتطور مباني المجمع

والفراغات المعمارية وسلاسة الاتصال بينها برغم اختلاف المكونات والمستويات والاستخدامات بحيث نجد في تكوينه مثلا مميزاً لانسجام التكوين العمراني Urban Form الذي يوفر الوظائف المطلوبة في الوقت الذي يظهر فيه قوة التصميم والخلق المعماري التي ساهمت فيها قدرات فنية وإبداعية مختلفة.

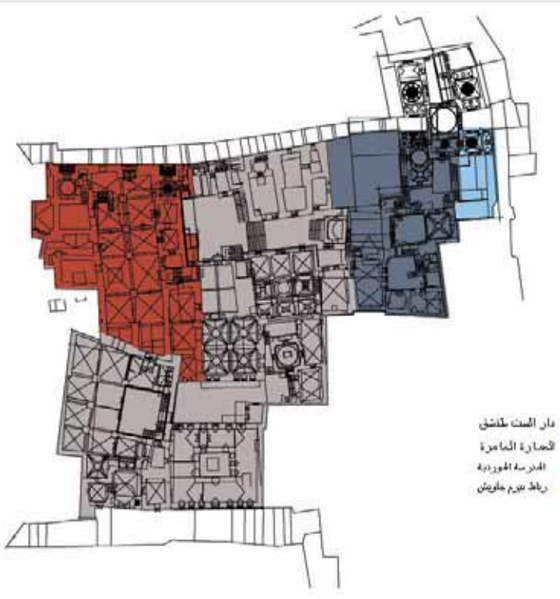

مخطط 2: استخدامات الواظيفية لمباني المجمع

1.1 الاستخدام السابق للمجمع

تغيرت الاستخدامات للمجمع ككل او كاجزاء على مدى القرون فقد تم استخدامه عند بدء تشيده وعلى مدى سنوات تطوره وتوسعته كقصر ومكان لاقامة الصوفيين ونزلا للحجاج ومقرا للحاكم العثماني ومن ثم تم وقفه كمؤسسة تعليمية خيرية اسلامية في مطلع القرن الماضي الا ان هذا التغيير وتعاقب الاستخدامات واختلاف الظروف التي مرت وعوامل الزمن والكوارث الطبيعية لم يؤثر على تكامله وروعته الفنية والمعمارية وبرغم التدهور الذي كان ظاهراً في الحالة الفيزيائية لاجزائه لا سيما بنيته التحتية.

2.1 الوظيفة الحالية

تم وقف المجمع ليصبح مؤسسة تعليمية خيرية اسلامية في عام 1922 تحت اشراف المجلس الاسلامي وبعد ذلك تحت اشراف دائرة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية.وقد لعب المجمع دوراً هاماً في مجتمع البلدة القديمة في القدس

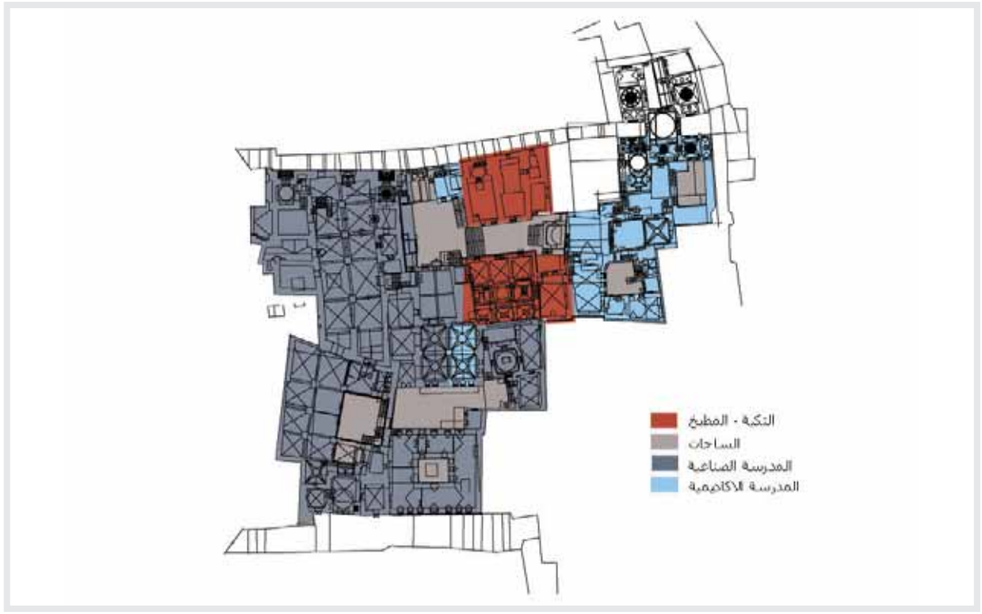

مخطط 3: الاستخدامات الوظيفية لمباني المجمع

خلال التسعة عقود الماضية حيث شملت المدرسة الصناعية للايتام مدرسة ومشاغل وورشا صناعية ومطبخ "التكية" الذي انشأ في القرن السابع عشر ولا زال يقدم الحساء والطعام المجاني للسكان لهذا اليوم. وقد انتجت ورش ومشاغل المدرسة الصناعية افضل انواع السجاد والاثاث والمطبوعات في فلسطين خلال الجزء الاول من القرن الماضي. وقامت خلال هذه الفترة بتخريج المئات من الحرفيين والفنيين الذين ساهموا في رفع مستوى الاداء الفني في فلسطين.

وقد انحصر استخدام المجمع كمدرسة لدار الايتام الصناعية منذ عام 1922 وحتى عام 1967 حين تم تحويل جزء منه لاستخدام مدرسة اكاديمية للبنين من ضمن مجموعة مدارس "حسني الاشهب" والتي تم انشائها بعد الاحتلال لحماية المناهج الدراسية العربية ويستمر استخدامها كذلك الى يومنا هذا تحت اشراف مديرية التربية والتعليم الفلسطينية وتشمل المدرسة الفصول من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية في حين تشرف وزارة الاوقاف الاسلامية على المدرسة الصناعية (انظر مخطط 3).

3.1 وضع المجمع قبل الترميم

عند التقييم الاولي للحالة الفيزيائية للمجمع بدا واضحاً ان عقود من الاهمال وقلة الصيانة وتغيير بعض وظائفه أدى الى تدهور كبير في الوضع الفيزيائي لكافة مكوناته المعمارية وبنيته التحتية. وقد تم تغير بعض معالمه على مدى السنوات وضياع الكثير من عناصره المميزة مثل البلاط الحجري الاصلي في الساحات والغرف كما تم اضافة القصارة الاسمنتية للجدران وكذلك استخدام المدات الاسمنتية بدلاً من الحجارة لتغطية الاسطح والقباب والساحات

احد الفصول الدراسية في المدرسة الاكاديمية قبل الترميم

الخارجية مما ادى الى تشويه معالمه المعمارية الاصلية. كما غطى التلوث معالم واجهاته المملوكية ببواباتها المميزة وغيرها من الاسطح الخارجية.

كما ان ادخال شبكات الخدمة من مياه وكهرباء وتصريف صحي قد تم بشكل متقطع واحياناً عشوائي لبعض الاجزاء في المجمع ولم يكن مبنيا على دراسة شاملة للاحتياجات واتسمت الواجهات بالاسلاك الكهربائية والمواسير التي

الطابق الاول من المدرسة الصناعية (مكاتب الادارة) قبل الترميم

شوهت مظهرها المعماري. عوضاً عن الاضافات الاسمنتية لعدد من الغرف والافنية الداخلية وعلى اسطح الغرف القديمة الامر الذي ادى الى ظهور آثار للتشققات على اسطح الواجهات الداخلية والخارجية للمباني مما يدل على وجود مشاكل وتصدعات انشائية فيها.

2. فلسفة المشروع

كان التوجه الاساسي لمشروع تطوير وترميم مجمع دار الايتام الاسلامية يعتمد على نظرة شمولية لكافة عناصر المجمع ودراسة معمقة لاحتياجاته التطويرية والفنية مع الاخذ بالاعتبار ضرورة التقيد بالمعايير والقوانين الدولية للحفاظ على التراث المعماري في كافة مراحل ومستويات التدخل.

ففي حين كان من الواضح ان المجمع بمبانيه وعناصره المعمارية المميزة يشكل نموذجاً فريداً للعمارة المملوكية والعثمانية في القدس مما يتطلب اتباع كافة الخطوات اللازمة لتوثيقه وترميم كافة اجزائه حسب الاصول الا ان استخدامه من قبل مؤسستين تعليمتين هامتين في القدس تطلب ايضاً تحديد الاحتياجات والاولويات لتطوير المدرستين الصناعية والاكاديمية للارتقاء بهما وبخدماتهما الى المستويات العصرية المطلوبة.

احد الفصول الدراسية في المدرسة الاكاديمية بعد الترميم

وعليه كان من الضروري ايجاد التوازن ما بين الحاجة لحماية التراث المعماري الهام في المجمع في الوقت الذي يتم فيه تطويع مبانيه للاستخدام الوظيفي المطلوب بتوفير الخدمات العصرية اللازمة لتحديثه وتطوير القدرات والكفاءات لدى المؤسسات المستخدمة ولايجاد البيئة المناسبة للتعليم والتدريب.

كما حرص فريق المكتب الفني لبرنامج الاعمار ألاّ تؤثر اعمال الترميم والتأهيل والتي ستستغرق سنوات لتنفيذها على النشاطات التعليمية في المدرستين خلال التنفيذ وذلك بالتنسيق والاتفاق مسبقاً مع كلتا الادارتين على برامج العمل الزمنية والاماكن التي يمكن البدء بتنفيذها لكي تقوم المدرستين بالاجراءات اللازمة لضمان استمرارية عملهما.
كما اعتمد تنفيذ المشروع وتحديد مراحله على الشراكة والتشاور بين المؤسسات الرئيسية ذات العلاقة واعتمدت الشراكة على المؤسسات التالية:

1. برنامج اعمار البلدة القديمة – المكتب الفني لمؤسسة التعاون وهو الجهة الممولة والمنفذة للمشروع.
2. دائرة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية وهي المالك للمجمع والمستفيد من المشروع والشريك الفني لبرنامج الاعمار.
3. المدرسة الصناعية لدار الايتام الاسلامية وهي الجهة المستفيدة من ترميم وتأهيل الجزء الخاص بها في المجمع.
4. المدرسة الاكاديمية التابعة لمديرية التربية والتعليم في القدس وهي ايضاً الجهة المستفيدة من ترميم وتأهيل وتطوير الجزء الخاص بها في المجمع.

المنجرة في المدرسة الصناعية بعد الترميم

وقد قام المكتب الفني لبرنامج الاعمار في مؤسسة التعاون بإعداد كافة الدراسات والمسوحات والتوثيق المعماري للمجمع بمشاركة عدد من الخبراء المحليين والإقليميين. كما قام بإعداد المخططات والوثائق اللازمة لتصميم وتنفيذ المراحل المختلفة للتأهيل والترميم والتطويع للمجمع للاستخدامات العصرية. وتم ذلك بالتشاور والتنسيق الحثيث مع الجهاز الفني لدائرة الاوقاف والشؤون الاسلامية.كما قام فريق المكتب الفني لمؤسسة التعاون بتوفير التدريب اللازم من خلال التعاون والتشبيك مع مؤسسات دولية وكذلك توفير الاجهزة والمعدات والاثاث الحديث لاستخدام المدرستين.

3. اهداف المشروع

الاهداف التطويرية:

- المحافظة على التراث المعماري العربي والاسلامي في البلدة القديمة في القدس
- تطوير الوضع البيئي والفيزيائي للمدارس للاستخدام الفعال للمؤسسات التعليمية في القدس
- رفع مستوى الاداء لدى المؤسسات التعليمية في القدس لفائدة المجتمع المقدسي.

الاهداف الفورية:

- ترميم وتأهيل المباني والساحات في كافة ارجاء المجمع حسب القوانين والمعايير الدولية للحفاظ على التراث.
- تأهيل شامل للبنية التحتية لمجمع دار الايتام الاسلامية للارتقاء بالخدمات المتوفرة للمستخدمين وتطويرها.
- تحسين الظروف الفيزيائية والبيئية للفصول الدراسية والمشاغل والمكاتب في المدرستين.
- المساهمة في توفير مراكز تعليمية متخصصة في البلدة القديمة في القدس لتوفير التعليم الاكاديمي والتدريب المهني لسكان القدس.
- تطوير المدرستين من خلال توفير الاثاث والاجهزة الحديثة لاستخدام الطلاب والمدرسين والادارة في المدرستين.

4. عناصر المشروع

شملت عناصر المشروع المراحل التالية:

1. مرحلة الدراسات وتشمل:
   1.1 الدراسة الفيزيائية والإنشائية والتوثيق المعماري للمجمع.
   2.1 دراسة التطور التاريخي والعمراني لاجزاء المجمع.
   3.1 اعداد خطة تطوير واحياء للمدرستين الصناعية والاكاديمية في المجمع.

2. مرحلة تأهيل شامل للبنية التحتية ولشبكات الخدمة وتطويرها في كافة اجزاء المجمع.

3. مراحل الترميم والتأهيل للمباني والساحات والاسطح (انظر مخطط 4):
   1.3 **المرحلة الاولى:** شملت جزء من المدرسة الصناعية، قسم التجليد والتنجيد والمطبعة، ادارة المدرسة، مكاتب الموظفين، غرفة الضريح، الساحات المطلة عليها والاسطح والقباب.

2.3 **المرحلة الثانية:** ضمت ترميم جزء من المدرسة الاكاديمية بما فيها الفصول الدراسية، قاعة الرياضة، الساحات المطلة عليها والاسطح ومطبخ التكية.
3.3 **المرحلة الثالثة:** ضمت ترميم مكاتب ادارة المدرسة الاكاديمية وقسم التربية والتعليم والمكتبة، بقية الفصول الدراسية والساحات المحيطة بها والاسطح والقباب.
4.3 **المرحلة الرابعة:** ضمت ترميم قسم المنامة في المدرسة الصناعية وجميع غرف النوم ومرافقها وغرفة الخياطة والموسيقى والمخازن.
5.3 **المرحلة الخامسة:** شملت استكمال ترميم المدرسة الصناعية والكافتيريا والمنجرة وجميع الغرف التابعة لها وقسم الدهان وجميع المخازن التابعة لهذه الاقسام.
6.3 **المرحلة السادسة:** تركزت في الترميم الدقيق للواجهات المملوكية لقصر الست طنشق من عقبة التكية وزخارفها وعناصرها المعمارية المميزة.

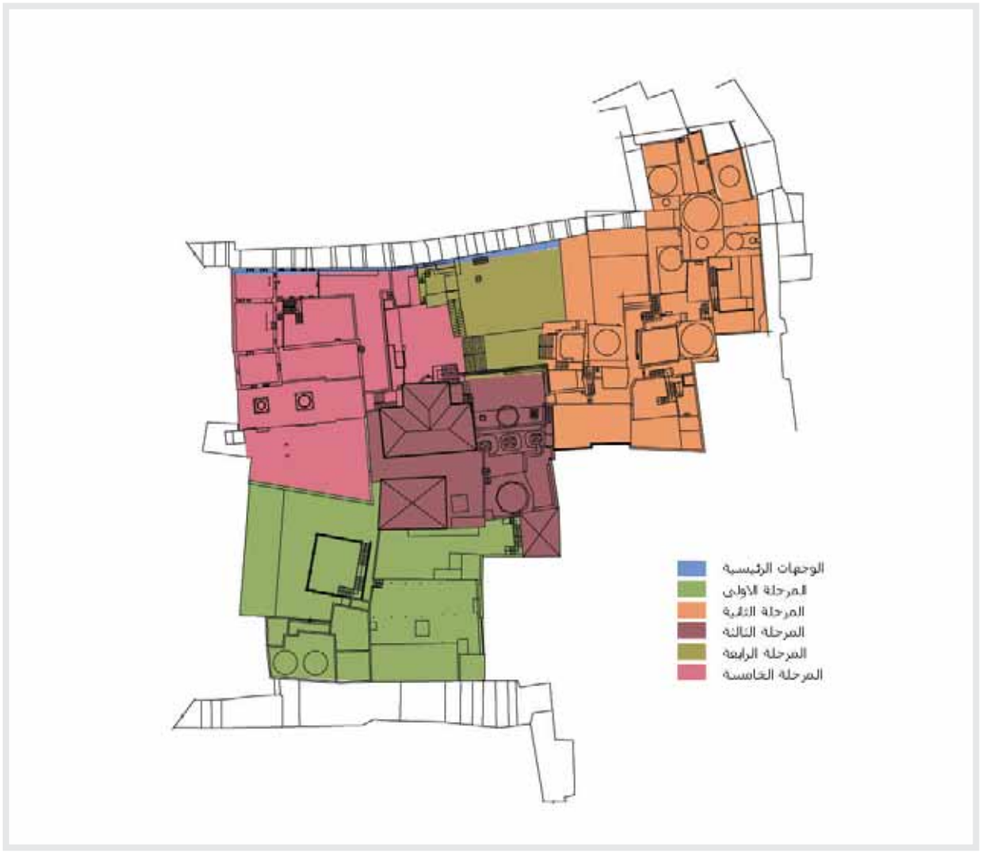

مخطط 4: مراحل التنفيذ

5. منهجية التنفيذ

1.5 المرحلة التشاورية

بعد توفر التمويل اللازم لترميم وتأهيل المجمع بكافة عناصره واجزائه تم عقد اجتماع في مكاتب المدرسة الصناعية في المجمع بحضور ممثلين ومهندسين من برنامج الاعمار – المكتب الفني لمؤسسة التعاون والمسؤولين من دائرة الاوقاف الاسلامية وممثلين عن ادارتي المدرستين الصناعية والاكاديمية لوضع الخطوط العريضة لعملية التنفيذ واوليات العمل.

وبناء على الاجتماع الاول قام المكتب الفني لبرنامج الاعمار في مؤسسة التعاون بإعداد خطة عمل تنفيذية Action Plan وعرضها على الشركاء قبل البدء في تنفيذها.وتم الاتفاق بين كافة الاطراف على ضرورة البدء بعملية شاملة لتأهيل البنية التحتية في كافة ارجاء المجمع قبل البدء بأعمال الترميم للعناصر المعمارية والانشائية بحيث تبدأ مراحل ترميم المباني حسب تقدم العمل في البنية التحتية في المناطق القريبة من هذه المباني.

وفي الوقت نفسه تم الاتفاق على البدء بالدراسات الفيزيائية والمسوحات الميدانية لتمكين تنفيذ مراحل المشروع بناء على نتائجها.

2.5 اعداد الدراسات ووثائق التصميم والتنفيذ

- كان من اوليات تنفيذ المشروع البدء في اعداد الدراسات الفيزيائية والانشائية والتوثيق المعماري لكافة اجزاء المجمع وعناصره قبل المباشرة في اعداد مخططات التصميم ووثائق التنفيذ.
- تم اعداد دراسات التطور المعماري والتاريخي ودراسات تطوير المجمع والمدرسة الصناعية والاكاديمية بشكل متواز مع مراحل التنفيذ المختلفة.
- تم تكليف مكتب استشاري هندسي متخصص بإعداد مخططات البنية التحتية ووثائق العطاء بعد القيام بدراسة مفصلة على وضع البنية التحتية وشبكات الخدمة.
- قام جهاز المكتب الفني لبرنامج الاعمار بإعداد مخططات التصميم والمخططات التفصيلية ووثائق العطاء للمراحل الستة للمشروع، وقد استعان المكتب الفني جزئياً خلال المرحلة الاولى بمؤسسة محلية متخصصة بالحفاظ المعماري لاعداد المخططات الاولية والوثائق والتي قام بعدها جهاز المكتب الفني لبرنامج الإعمار – مؤسسة التعاون بتطوير تفاصيلها لمرحلة التنفيذ. وبعدها قام المكتب الفني بإعداد كافة مخططات ووثائق المراحل الخمس التي تلتها.

3.5 ادارة المشروع في اثناء التنفيذ

قام المكتب الفني لبرنامج الاعمار – مؤسسة التعاون بتكليف باختيار مجموعة من المهندسين المعماريين من المكتب الفني بإعداد مخططات ووثائق المشروع لكافة المراحل مع اختيار مهندس رئيسي، كمدير للمشروع كما تم تعيين فريق خاص للإشراف وإدارة المشروع أثناء التنفيذ مكون من مهندس مقيم ومساعد تحت اشراف مدير المشروع. وشملت

مسؤوليات فريق ادارة المشروع التنسيق بين المراحل المختلفة للمشروع والمقاولين المختلفين وكذلك التنسيق ما بين جهاز الادارة في المدرستين الاكاديمية والصناعية لضمان ان العمل يتم حسب الخطة وبدون التأثير على سير العمل في المدرستين.

6. تنفيذ المشروع

1.6 اعداد الدراسات والمسوحات والتوثيق

(أ) دراسات التوثيق المعماري والمسوحات الفيزيائية والانشائية:
تم تكليف مركز احياء تراث العمارة الاسلامية في القاهرة بإعداد الدراسات والمسوحات الفيزيائية واعمال التوثيق المعماري لمجمع دار الايتام الاسلامية في عام 1999. ويعتبر المركز من أهم المراكز ذات الخبرة في هذا المجال في المنطقة.

وقد تم اعداد دراسات التوثيق المعماري بواسطة التصوير الفوتوغرامتري والتوثيق بالتصوير الفوتوغرافي لكافة عناصر المجمع. وقام الفريق الفني الاستشاري لمركز احياء تراث العمارة الاسلامية بزيارتين ميدانتين للقدس دامتا عدة اسابيع لمسح وتوثيق المجمع، وقد تم القيام بكافة دراسات التوثيق خلال الزيارة الاولى باستخدام احدث اجهزة التوثيق ومن ثم تحويلها الى مخططات ورسومات قام الفريق الاستشاري بعد ذلك بتدقيقها على الموقع بعد عدة اسابيع من الزيارة الاولى.

كما قام الاستاذ د. صالح لمعي – مدير المركز بزيارات متعددة للقدس للموقع مع فريقه وكذلك برفقة عدد من الخبراء والاستشاريين المتخصصين للقيام بالدراسات والفحوص الفيزيائية والانشائية المختلفة لكافة مباني وعناصر المجمع.

وشملت الدراسات التي قام بها مركز احياء تراث العمارة الاسلامية ما يلي:

1. دراسة التوثيق المعماري لكافة اجزاء وعناصر المجمع الداخلية والخارجية والذي بني على مساحة ارض تبلغ 4500م^2 وتقدر المساحة المبنية Built up area بما يزيد على 10.000م^2.

وشمل التوثيق الواجهات الداخلية والخارجية للفراغات المختلفة وواجهات المباني على الشوارع الرئيسية بزخارفها ومقرنصاتها كما شمل مسحاً معمارياً دقيقاً لكافة الغرف والصالات والقاعات والساحات والافنية والاسطح والقباب وكل عناصر المدرستين من فصول ومشاغل وورش عمل ومكاتب بما فيها الابواب والنوافذ والارضيات والاسقف والتفاصيل المميزة من عقود واقواس وتم اعداد دراسة مفصلة عن كل من هذه العناصر وكذلك اعداد مساقط افقية مفصلة مزودة بالمسافات والمناسيب لكل المستويات في المدرستين وكذلك قطاعات رأسية مفصلة لكل الفراغات اضافة الى الواجهات المعمارية الخارجية لكافة مباني المجمع (انظر مخطط 5، 6).

وبناء على هذه الدراسة والتوثيق تمكن فريق العمل في برنامج الاعمار في القدس من البدء في وضع التصميمات المعمارية لترميم مباني دار الايتام الاسلامية وتأهيلها وتطويعها الوظيفي للاستخدام العصري المطلوب في المدرستين الاكاديمية والصناعية بناء على المخططات والوثائق الدقيقة التي تم اعدادها من قبل مركز احياء تراث العمارة الاسلامية.

2. دراسة لاسلوب التوثيق بالتسجيل الفوتوغرافي ودليل الاستخدام مع مثال تطبيقي لمطبخ التكية في العمارة العامرة (قصر خاصكي سلطان) مع وضع الاطر العامة للتوثيق المعماري بالتصوير Photo Documentation.

3. دليل اساليب الترميم واعداد مواد البناء التقليدية بما فيها اعداد الجير المائي الصناعي والكلس والجير الحي ومكوناته وخطوات العمل لاعداد المونة الجيرية مع وصف لعمليات الترميم بما فيها تقوية الاساسات والمباني وتنظيف الاحجار وتقوية القصارة واعمال التدعيم.

4. دراسة تحليلية لمواد البناء المختلفة في المجمع.(Scan Plans)

5. دراسة الحجر المرئية باستخدام عدسات مكبرة Stone visual study using magnification lenses.

6. الفحوص المعملية/المختبرية للاحجار والمون: من خلال اخذ عينات من المواد الرئيسية المستخدمة في البناء وتحليلها من قبل مختبر مواد متخصص وقد تم فحص 6 عينات من الحجر و 5 عينات من المونة و 5 عينات من القصارة (انظر مخطط 5، 6).

7. دراسات التربة والاساسات وذلك بأخذ عينات للفحص والتحليل للتربة والاساسات من قبل مختبر متخصص في الدراسات الانشائية.

8. دراسة الوضع الانشائي: بالاستعانة بخبراء متخصصين لدراسة الوضع الانشائي للمباني وتحليل العناصر الانشائية في كلتا المدرستين وشملت هذه الدراسة:
   - تقييم الوضع الانشائي لمباني المجمع وتحديد اماكن المشاكل الانشائية والتصدع.
   - فحص وضع اساسات المباني والعناصر المعمارية المختلفة في المجمع.
   - تقييم السلامة والتكامل الانشائي Structural Safety and Integrity في كافة اجزاء المباني في المجمع بوضعها تحت ظروف احمال مختلفة.
   - وضع التوصيات والخطوات اللازمة لتقوية وتدعيم العناصر الانشائية المختلفة.

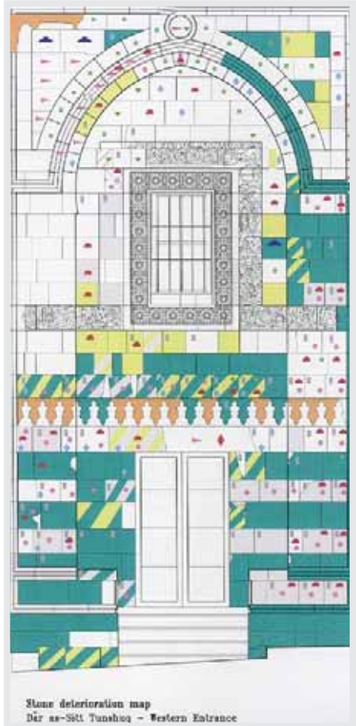

مخطط 5: الفحوص المختبرية لأحجار واجهة الست طنشق لمجمع دار الأيتام الإسلامية

9. دراسة الظروف البيئية للمجمع: اجريت مجموعة من الاختيارات داخل وخارج احد الاقسام الرئيسية في المجمع وهو "المنجرة" الواقعة في الطابق الارضي من القصر المملوكي "الست طنشق" وذلك لقياس درجات الحرارة والرطوبة للفراغات الداخلية والخارجية في صالة المنجرة وداخل الحوائط وعلى الاسطح، كما تم اجراء كشف في الموقع للتعرف على درجة الاملاح مع تحديد نوعها ونسبها.

10. اعداد مخططات المسح المعماري المفصلة لكافة مباني المجمع ومساحاته لاستخدامها كقاعدة لاعداد المخططات المعمارية لمرحلة التصميم وكذلك لاعداد مخططات البنية التحتية.

(ب) دراسة التطور التاريخي والمعماري لمجمع دار الايتام الاسلامية:
في نطاق مرحلة التوثيق المعماري للمجمع كان من الضروري اعداد دراسة شاملة للتطور التاريخي والمعماري لكافة اجزائه على مدى القرون وقد تم تكليف خبير في التاريخ المعماري في القدس د. يوسف النتشة بإعداد الدراسة وذلك بشكل متواز مع اعداد المراحل الاولى لتنفيذ المشروع (2000–2001).

واعتمد منهج الدراسة التي اتبعها الخبير على تقسيم المجمع الى وحداته المعمارية الرئيسية الاربعة والتي شكلت اهم مراحل تطوره ومن ثم قام بمعالجة ودراسة كل وحدة بشكل مستقل مع التركيز والاشارة الى التداخل والتواصل المعماري بين هذه الوحدات. وقد اعتمد هذا المنهج ايضاً على التسلسل الزمني لمتابعة نشاة المجمع وتطوره عبر العصور والذي استمر على ما يزيد على قرن ونصف من دون الاضافات المعمارية الاخرى التي تبعتها.وقد قام د. النتشة بإعداد ملخص لهذه الدراسة وهو الذي يشكل الجزء الاول من هذا الكتاب.

وشملت الدراسة (كما نرى في الجزء الاول من هذا الكتاب) على وصف مكونات المجمع والاضافات والترميمات اللاحقة لمبانيه الرئيسية والحدود الفاصلة بين اركانه والوظائف المتعاقبة لعناصره الرئيسية بما فيها الوظيفة الحالية اضافة الى الاهمية السياسية والاقتصادية للمجمع خلال الحقب التاريخية التي تتالت عليه وما مثله مجمع دار الايتام الاسلامية لقيادات سياسية وتاريخية هامة في القدس على مدى العصور. كما تطرقت الدراسة التي تم اعدادها ما بين عامي 2001–2000 الى مشاكل المجمع الفيزيائية واسبابها والمحاولات المتعاقبة لصيانة عناصره المختلفة والحفاظ على مكوناته.

وركزت الدراسة على التطور التاريخي لكل مبنى من الوحدات الرئيسية الاربع في المجمع بشكل مفصل خلال الحقب الزمنية المتعاقبة ومنذ انشاء الوحدة الرئيسية الاولى في العصر المملوكي (قصر الست طنشق) وما تلاها من منشآت في العصر العثماني (المدرسة الماوردية، رباط بايرام جاويش، والعمارة العامرة)، وشملت دراسة التطور التاريخي تحديد وتسمية كل مبنى وتاريخ انشائه والمؤسس ووصف للوقف المتعلق به. اضافة الى وصف ماطرأ من اضافات وتطورات على كل وحدة معمارية رئيسية في الفترات اللاحقة لانشائها.

كما ركزت الدراسة على التطور المعماري لكل مبنى في المجمع (وحدة معمارية رئيسية) ووصفها الداخلي والخارجي وما بها من فراغات وظيفية وساحات وتحليل لمكوناتها المعمارية وتفاصيلها وزخارفها المميزة.وتنتهي الدراسة بوصف الخصائص والمميزات المعمارية للمجمع والعناصر والمميزات المشتركة ما بين الطراز المملوكي والعثماني الذي استخدم في مباني المجمع اضافة الى الخصائص التي ينفرد بها كل طراز في المجمع.

(ج) دراسة تطوير واحياء مجمع دار الايتام الاسلامية في البلدة القديمة في القدس، (المدرسة الصناعية والمدرسة الاكاديمية):
كجزء من مشروع تطوير واحياء مجمع دار الايتام الاسلامية، قام المكتب الفني لبرنامج الاعمار في مؤسسة التعاون في عام 2001 بتكليف فريق من الخبراء في مجال التعليم والتدريب المهني في فلسطين باعداد دراسة عن الواقع الحالي والاحتياجات Needs Assessment للمدرستين الصناعية والاكاديمية في المجمع ولوضع توصيات لتطوير المدرستين.وقد تم اعداد الدراسة بالتنسيق مع فريق مؤسسة التعاون وبالتشاور مع ادارة المدرسة الصناعية وادارة المدرسة الاكاديمية ومكتب التربية والتعليم لمحافظة القدس.

وقد عقدت عدة لقاءات بين الفريق الاستشاري وفريق المكتب الفني للمؤسسة خلال اعداد الدراسة ومن ثم اثناء مراجعة الاستنتاجات الاولية ووضع التوصيات قبل الانتهاء من اعداد الدراسة النهائية.وهدفت الدراسة حسب البنود المرجعية للمستشارين الى وضع خطة شاملة لاحياء المجمع بمدرستيه الصناعية والاكاديمية وتطوير ادائهما.

وتم من خلال الدراسة تقييم الموارد البشرية والكفاءات المادية المتوفرة ومدى ملائمتها للدور المطلوب من كلتا المدرستين لتحقيق الاهداف المطلوبة وكذلك تحديد التحديات والعوائق كما تم دراسة النماذج التربوية والتدريبية والمناهج والنظم الادارية المعمول بها.

1. المدرسة الصناعية:
تم وضع خطة تطوير متكاملة للمدرسة الصناعية لدار الايتام الاسلامية والتي تشرف عليها دائرة الاوقاف الاسلامية العامة بناء على دراسة الاحتياجات والوضع الحالي لنشاطات المدرسة المختلفة.

قام الباحثون بفحص خصائص الطلبة والمتدربين في مجال التخصصات الخمس المتوفرة في المدرسة (الدهان والنجارة، الطباعة والتجليد، التنجيد والديكور، الخياطة والتفصيل، الخيزران) ودراسة واقعها ونقاط الضعف فيها والتحديات التي تواجهها.كما تم دراسة الموارد البشرية المتوفرة في المدرسة من مدربين وفنيين وإداريين وملائمتهم للدور المطلوب منهم وكذلك الموارد المادية المتوفرة من غرف ومشاغل وورش والمساحات التي تشغلها النشاطات المختلفة والمخازن والمرافق وغرف الادارة اضافة الى منامة الطلاب.

كما قام الخبراء بدراسة النموذج التدريبي في المدرسة والمناهج والادارة والنظم الادارية المتبعة. وعليه أُعدت دراسة مفصلة لكافة التخصصات مع وصفها ووصف الادوات والالات المستخدمة بها وملائمتها ووسائل الأمان والسلامة المتبعة.

وشمل التقرير دراسة سوق العمل المتوقع للخريجين في كافة المجالات والتخصصات المتوفرة وكيفية التجاوب معها في الخطط المستقبلية ومن ثم قام المستشارون بوضع خطة لتطوير المدرسة اعتمدت على الاهداف التالية:

- رفع كفاءة التدريب المتوفر
- زيادة فعالية وجودة التدريب المتوفر
- زيادة ارتباط التدريب القائم باحتياجات سوق العمل والمجتمع المحلي
- تحسين امكانية المدرسة على الاستمرارية والاستدامة

ولتحقيق هذه الاهداف تم اعداد خطط قصيرة المدى متتالية لتحقق على المدى الطويل خطة تطوير عامة للمدرسة الصناعية لدار الايتام الاسلامية.

2. المدرسة الاكاديمية:
تم ايضاً وضع خطة تطوير للمدرسة الاكاديمية والتي تم تأسيسها في عام 1968 كجزء من مدارس حسني الاشهب والتي تقع الآن تحت اشراف وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في الوقت الذي تقع فيه ايضا تحت مظلة الاوقاف الاسلامية العامة.

وقد شملت الدراسة فحص الواقع الحالي للمدرسة بما فيها الطلبة وخلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية ووضع الغرف الصفية والمرافق الادارية والعامة والمكتبة والمختبرات وغيرها من المساحات والفراغات المستخدمة او الممكن استخدامها وكفاءة الاستغلال، كما تم فحص المرافق الادارية والاجهزة والادوات الادارية والتعليمية والمعلمين والكادر الاداري في المدرسة الاساسية والثانوية. كما تم دراسة المناهج وطرق التدريس والخدمات والانشطة المتوفرة للطلبة والتعرف على ثقافة المدرسة.

وشملت الدراسة ايضاً مكتب مدير التربية والتعليم لمحافظة القدس والواقع في الجزء المخصص للمدرسة الاكاديمية في مجمع دار الايتام الاسلامية.وانتهت الدراسة بوضع توصيات قصيرة الامد وواقعية لمواجهة المشاكل والتحديات القائمة في كل من المكونات الرئيسية للمدرسة.

وشملت التوصيات خطة مقترحة لتطوير المدرسة الاكاديمية وتحسين جودة التعليم المتوفر وزيادة فاعلية التعليم تطرقت الى ستة اهداف رئيسية:

1. تطوير الموارد البشرية
2. تطوير المرافق والبيئة المادية (المباني والاجهزة والاثاث)
3. اثراء المناهج وزيادة دافعية الطلبة
4. تطوير الانظمة الادارية للمدرسة
5. تطوير الثقافة المدرسية
6. تقوية العلاقة مع الاهل والمجتمع المحلي واعتماد مبدأ الشراكة.

2.6 تأهيل البنية التحتية

عند اعداد خطة العمل لتنفيذ المشروع الشامل لتطوير وترميم مجمع دار الايتام الاسلامية، تم الاتفاق مع الشركاء على ان يبدأ التنفيذ بمرحلة تأهيل البنية التحتية في كافة انحاء المجمع قبل البدء بأعمال ترميم المباني والعناصر المعمارية.

وعليه قام المكتب الفني لمؤسسة التعاون بتكليف مكتب هندسي استشاري متخصص في اعمال البنية التحتية في عام 1999 لاعداد دراسة تقييم لوضع شبكات الخدمة والبنية التحتية والمرافق الصحية في المجمع ومن ثم وضع التصميم المناسب لتحديثها واعداد المخططات التنفيذية ووثائق العطاء اللازمة.وقد اوصى المكتب الفني للتعاون بأن تأخذ خطة التنفيذ بعين الاعتبار الطابع الوظيفي للمجمع وضرورة ان يتناسب التنفيذ مع حاجة المدرستين للاستمرار في العمل خلال هذه المرحلة.

مرحلة تأهيل البنية التحتية

وعليه اتبع المستشار خطة لتمديد توصيلات جديدة لشبكات الكهرباء والمياه والمجاري وصرف الامطار والتدفئة المركزية وكذلك شبكة الهاتف في كافة ارجاء المجمع، بحيث يتم التنفيذ في الساحات والمناطق الخارجية المحيطة بالمباني اولا ويتوقف عند حدود كل مبنى يتم بعدها التمديد الداخلي لهذه الشبكات في المباني اثناء مراحل الترميم والتأهيل المختلفة.

كما وضعت هذه التوصيات في وثائق العطاء لكي يتبعها المقاول اثناء التنفيذ مع طلب وضع الترتيبات اللازمة لضمان امان وسلامة المستخدمين اثناء العمل.

وفي مرحلة التنفيذ تم تمديد الكوابل الرئيسية للكهرباء وتمديد الخطوط الرئيسية واللوحات الرئيسية في المناطق الخارجية المحيطة بالمباني مع وضع غرفة كهرباء تحت المنامة في المدرسة الصناعية وتم وضع اللوحة الرئيسية للمدرسة الصناعية عند مدخل غرفة الدهان خلف المنجرة. في حين تم وضع غرفة الكهرباء الرئيسية لكافة اقسام المجمع عند مدخل المدرسة الاكاديمية وتم توفير محوّل كهرباء مع كوابله الخاصة بالتنسيق مع شركة كهرباء القدس في حين تم وضع غرفة الكهرباء الرئيسية لكافة أقسام المجمع عند مدخل المدرسة الأكاديمية وتوزيع الكهرباء من هذه اللوحة الى اللوحات الرئيسية في المجمع وذلك تحت اشراف شركة كهرباء القدس.

كما وفر التصميم بالتنسيق مع المكتب الفني لمؤسسة التعاون وضع خزانات المياه وبويلرات التدفئة المركزية فوق سطح قسم المنامة في المدرسة الصناعية بعيد عن النظار مع توفير بويلرات صغيرة للمطابخ والحمامات في كافة الاقسام.

وقد شملت اعمال تمديد شبكات الخدمات داخل المباني تنفيذ الاعمال التأسيسية لكافة الخدمات اثناء اعمال الترميم والتأهيل مع مراعاة عدم المس بالاجزاء التاريخية او تغيير معالمها.

وشمل المشروع توفير وحدات صحية لكلا المدرستين تتناسب مع اعداد الطلبة والموظفين وفي منامة الطلاب في المدرسة الصناعية تم ايضاً توفير حمامات وغرفة غسيل. وتم ايضا توفير الخدمات اللازمة في كل من مطبخ التكية عند مدخل المدرسة الاكاديمية وكذلك في مطبخ وكافتيريا المدرسة الصناعية.

كما راعى تصميم المشروع اختيار وحدات انارة خارجية خاصة من الزجاج المقوى(Anti-Vandal) للساحات الخارجية والادراج. كما تم اختيار وحدات اضاءة معلقة للورش وصالات المشاغل تناسب الوظائف المطلوبة اضافة الى اضاءة الفصول الدراسية والمكاتب وبقية الغرف.

3.6 ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات

قبل البدء بأعمال الترميم ، كان لا بد كما ذكر سابقا من القيام بدراسات انشائيه وفيزيائيه وتاريخيه للمجمع لدراسه مكونات المبنى وطبيعه المواد المكونه له . وقد تم الاستعانه بخبرات المختصين في هذا المجال ، حيث تم القيام باعدادهذه الدراسات،بالاضافه الى أعمال الرفع المعماري والتوثيق لكافه المساقط الافقيه والواجهات الرئيسيه والمقاطع الطولية العرضيه عوضا عن الدراسه المتخصصه في تطوير المجمع ودراسه الاحتياجات اللازمه له .

واثناء اعداد الدراسات الفيزيائيه للمجمع تم اجراء مجموعه من الاختبارات والفحوصات واخذ عينات متنوعه من مواد البناء وذلك لدراسه خواصها وتاثيرالظروف البيئيه عليها والتدهور الحاصل بها ، حيث تم اختيار مبنى قصر الست طنشق وواجهته ، باعتباره اكبر كتله معماريه ضمن مجموعه المباني ، وتم قياس درجه الحراره للفراغ الداخلي والخارجي ، ودرجه الحراره على سطح الحوائط وكذلك قياس مدى نفاذيه المياه التي تسبب الرطوبه ،واجريت اختبارات لقياس نسبه الاملاح . وكذلك قياس درجه الحموضه (PH).

اما الفحوص التي اجريت على الحجاره ، والتي تمت بواسطه اخذ عينات من الحجاره من مواقع مختلفه وباعماق تتراوح بين 30–16 سم وبقطر 6 سم ، فقد دلت نتائجها وبشكل عام بانه قد تم استخدام الحجاره الجيريه بكميه كبيره في البناء ، وللبعض منها درجه امتصاص مرتفعه للمياه بالمقارنه مع طبيعه الاحجار الاخرى. لذا فقد كان من الضروري معالجه الاسطح وتنظيفها خاصه اسطح الحجاره الجيريه والالتزام بان تكون الحجاره المستخدمه في الترميم والبناء ذات صفات مشابهه للحجاره المستخدمة في الجدار الواحد حتى يتوفر التكامل في الخواص الميكانيكيه والفيزيائيه لها.

اما خطه الترميم التي وضعت لترميم وتاهيل المجمع فاعتمدت على تقسيم العمل الى قسمين اساسيين وهما اعاده تاهيل البنيه التحتيه، وترميم المجمع على مراحل مختلفه وذلك ليتسنى للطلبه والقائمين على المجمع من الاستمرار في نشاطاتهم اثناء العمل بدون ان يتعرضوا لأي انقطاع او تعطيل في ادائهم لوظائفهم لوظائفهم. وكما ذكر سابقاً فقد تم اتباع مبدأ التشاور مع كافه الاطراف واشراكهم في اتخاذ القرارات وذلك لتلافي حدوث أي تداخل او تضارب او عرقله في طبيعه عمل المجمع الحيوي وبين اعمال الترميم .

اما مراحل ترميم المجمع فقد قسمت الى ست مراحل رئيسيه:

أ) المرحله الاولى:

تم البدء بالمرحله الاولى في المنطقه الجنوبيه الغربيه من المجمع والتي ضمت اجزاء من المدرسه الصناعيه كقسم التنجيد والتجليد والطباعه، والمكاتب الاداريه للمدرسه بالاضافه الى الساحات التابعه لهذه الاقسام .وتركزت فكره التصميم في هذه المرحله على ازاله جميع الاضافات الاسمنتيه الحديثه ، واعاده ترتيب الفراغات الداخليه للاقسام دون احداث أي تغيير على العناصر الاصيله للمبنى الاصلي .

علاوه على ذلك فقد ازيلت كافه الغرف الاسمنتيه التي بنيت امام البوابات الرئيسيه لهذه الاجزاء وتم الاستعاضه عن هذه الاضافات المستحدثه بتصميم بوابات من ماده الزجاج المقوى العازل واضافه حمايه معدنيه لها، وبهذا فقد تم توفير الاضاءه الطبيعيه لهذه الاقسام وحمايه العقود والفراغات الداخليه من الرطوبه .

المرحلة الأولى: الطابق الأرضي للمدرسة الصناعية في مجمع دار الأيتام الاسلامية
للتفاصيل انظر مخططات المشروع صفحة 155

بالاضافه الى هذا فقد ازيلت كافة التغطيات المعدنيه والاسقف الاسمنتيه لتي اضيفت حديثا لتغطيه الافنيه الداخليه للبناء الاصلي ليتم بهذا اعادتها كما كانت سابقا لتقوم بدورها في توفير الاضاءه الطبيعيه للغرف المطله على هذه الافنيه، الامر الذي يساهم بشكل فعّال في تقليل نسبه الرطوبه داخل المبنى و توفير مكان صحي ملائم لاستخدام

الطلبه في الاقسام المختلفه والاهم هو تطبيق ما جاء من اهداف تطويريه للمشروع كالمحافظه على التراث المعماري العربي والاسلامي وتطوير للوضع البيئي والفيزيائي، ليتم المساهمه في رفع مستوى الاداء للعاملين والطلبه والمستفيدين من ترميم واعاده تأهيل هذه الاقسام .

كما شملت اعمال الترميم والتأهيل أعمال العزل للأسطح واعادة تبليطه بالبلاط الحجري القديم بعد تكحيله بواسطه المونه الجيريه، واعادة قصاره الفراغات الداخليه بالقصاره الجيرية والتي تتناسب مع طبيعة الحجاره وتكوينها .

ب) المرحله الثانيه :

وشملت هذه المرحلة ترميم وتأهيل الجهه الشماليه الشرقيه من المجمع، وضمت أقسام الغرف الدراسيه للمدرسه الاكاديميه .

وتركزت الفكره الاساسيه في هذه المرحله على دراسه توزيع الصفوف الدراسيه والمخازن وتوفير المراحيض العامه وتوزيعها مع مراعاة عدم التسبب بأي ضرر على البيئه المحيطه، وقد تم تحضير المخططات بعد جلسات مطوله مع اداره المدرسه للتعرف على الاحتياجات وعلى اعداد الطلاب وعدد الصفوف المستخدمه فعلا بحيث تم الاطلاع على جدول الحصص والدورس للطلبه ليتم المساهمه في اتخاذ قرار مشترك في كيفيه تقسيم الترميم في المدرسه الاكاديميه الى مرحلتين لعدم اعاقه سير عمليه التدريس والتعليم اثناء اعمال الترميم والتأهيل وكذلك لمراعاه عامل السلامه للجميع وخاصه الطلبه والمدرسين .وبناء عليه تم وضع خطه لتقسيم العمل في المدرسه الاكاديميه الى قسمين وتم دراسه وتحديد وقت بدايه وانتهاء الترميم واستغلال فتره العطل الصيفيه في تنفيذ الجزء الاكبر من العمل.

المرحلة الثانية: مخطط الطابق الأول للمدرسة الأكاديمية في مجمع دار الأيتام الاسلامية

للتفاصيل انظر مخططات المشروع صفحة 156

وتركزت اعمال الترميم في هذه المرحله على ازاله كافه الإضافات الاسمنتيه التي استخدمت كغرف صفيه أو كمخازن، حيث لوحظ بانه قد تم اغلاق العديد من العقود الخارجيه او الفتحات او حتى الكوات الخارجيه ليتم استخدامها كمخازن بشكل خاص . وتم دراسه الفراغات واعاده توزيعها للتمكن من اعاده فتح هذه الكوات والاستفادة منها كما كانت سابقا وازاله الجدران الاسمنيته المغلقه لها والاستعاضه في بعض الاحيان عن هذه الاغلاقات الصماء من ماده الاسمنت، بتصميم ملائم من الزجاج المقوى وحديد الحمايه ذو الطابع المملوكي ليتم اغلاق الكوه ان كان هناك حاجه ملحه لاستخدامها. كما تم اعاده تأهيل الغرف في الطوابق الصفيه مع مراعاة ايجاد مكان للمرافق الصحيه بحيث تؤدي دورها دون ان تسبب أي تأثير بيئي على الصفوف المجاوره وتم تأهيلها وتحديثها واضافه ما يلزم من الوحدات الصحية وتأمين التهويه الطبيعيه فيها.

وتم ترميم كافه غرف المبنى والتي كانت تستخدم في غالبها كفصول دراسيه كما تم تأهيل غرفه ليتم استخدامها كقاعه للرياضه مع مراعاة استخدام المواد الخاصه بالتدريب الرياضي التي تؤمن السلامه للمستخدمين والطلبه. في حين تم عزل جميع أسطح الغرف، واعاده تبليطها وتبليط القباب ببلاط حجري سلطاني قديم مع وضع مده جيريه اسفله، وازيلت كافه الحواف الاسمنتيه للساحات العامه واستعيض عنها باضافه حمايه حديديه لها لاعطاء نوعا من التواصل في الرؤيا بين كافه اقسام المبنى وذلك لتأكيد الحرص على ايجاد التوازن ما بين الحاجه لحمايه التراث المعماري في المجمع وبين الوظيفه التي يشغلها المجمع ضمن تقيد تام بالمعايير والقوانين الدوليه للحفاظ على التراث المعماري في كافه مراحل التدخل .

ج) المرحله الثالثه:

شملت الجزء المتبقي من المدرسة الاكاديمية، الذي يشكل القسم الشمالي من العماره العامره بالاضافه الى "تكيه خاصكي سلطان"،والتي ما زالت تستخدم لليوم لتقديم الطعام للفقراء وخاصه في شهر رمضان، والفرن، وتستخدم بعض اجزاء هذا القسم من المدرسة الآن كغرف صفيه واخرى تابعه لاداره المدرسه الاكاديميه لدار الايتام الاسلاميه .

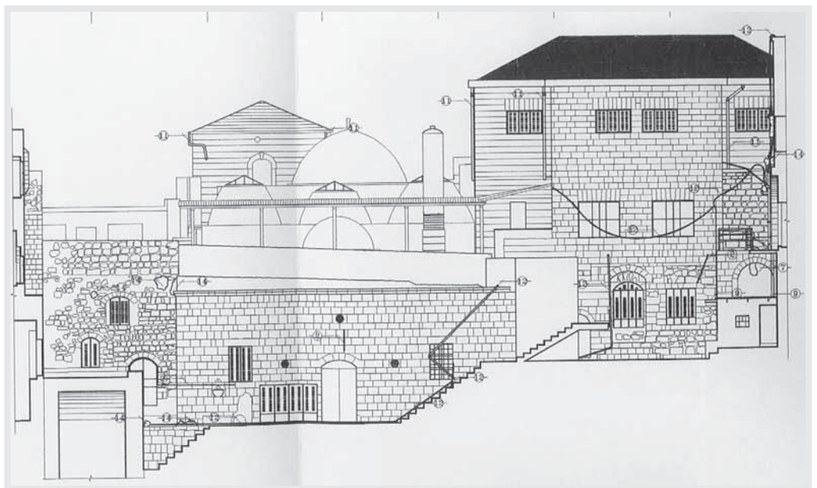

المرحلة الثالثة: الواجهة الشمالية الداخلية لمجمع دار الأيتام الإسلامية

للتفاصيل انظر مخططات المشروع صفحة 158

وفي هذه المرحله تم الاهتمام بالساحات الرئيسيه وما تحتويه من قباب، وازيلت كافه التغطيات المعدنيه والاسبستيه والحواف الاسمنتيه للساحات التي شكلت تلوثا بصريا للمكان واثرت على قراءه العناصر المعماريه وشكلت ثقلا وحملا زائدا على الهيكل الاصلي للمبنى وساهمت بشكل مباشر في انحباس مياه المطر في فصل الشتاء على نقاط ومناطق معينه للمبنى الامر الذي ادى الى اهتراء ماده البناء وتسرب المياه وزيادة الرطوبه بسبب هذا التسرب للمبنى وتم تبليط جميع الساحات بعد ان تم عزلها لمنع تسرب المياه الى الغرف اسفلها.

وفيما يتعلق بالحواف الاسمنتيه للساحات (التصوينات) تم الاستعاضه عنها بحمايه حديديه تتناسب في تصميمها مع التصميم العام للمكان مما اتاح للجميع مشاهده كافه القباب التي تم تغطيتها بالحجاره القديمه بحيث تم مراعاة بان تتميز تصاميم التصوينات المعدنيه المضافه بالبساطة حيث ان الهدف هو ابراز العماره الاصيله للمبنى وعدم وضع عناصر اضافيه لتؤدي بدورها الى اخفاء ما يحتويه المجمع من عناصر معماريه وزخرفيه رائعه .

د) المرحله الرابعه:

تمثلت في ترميم القسم العلوي من قصر الست طنشق، والذي كان يستخدم كمنامه لطلاب المدرسه الصناعيه لدار الايتام الاسلاميه ،بالاضافه الى المرافق العامه التابعة له وما يحتويه هذا القسم من غرف علويه واخرى على مستوى القاعه الكبيره التي كانت تستخدم كمنامة للطلاب وكانت تتسم بالازدحام ولم توفر بيئة مناسبة لهم فتم تطويعها لتصبح قاعه متعدده الاغراض. في حين تم ترميم وتأهيل الغرف المجاورة والتي كانت مغلقة لسنوات طويلة لاستخدامها كغرف نوم للطلاب مما يجعلها اكثر مناسبة لهذا الغرض خاصة بأن هذه الغرف تحيط بساحة سماوية توفر التهوية والاضاءة.

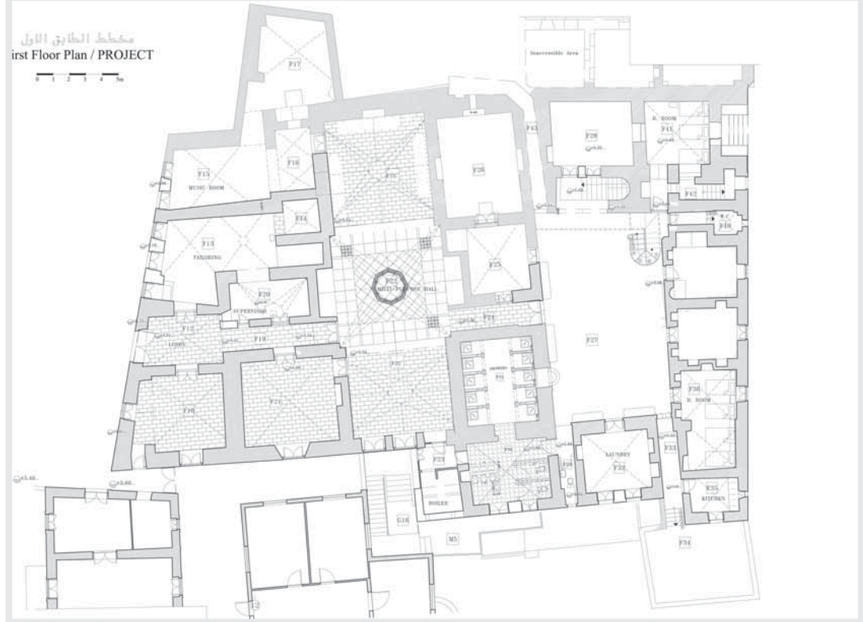

المرحلة الرابعة: مخطط الطابق الأول لقسم المنامة التابع للمدرسة الصناعية في مجمع دار الأيتام الاسلامية
للتفاصيل انظر مخططات المشروع صفحة 159

و تركزت اعمال الترميم على اعاده قصاره جميع الغرف الداخليه بالقصاره الجيريه وعزل جميع الاسطح وتنظيف الواجهات جميعها واعاده تكحيلها بكحله جيريه وتم كذلك ترميم البلاط المملوكي القديم الموجود في القاعه الرئيسيه لقسم المنامه والتي تحولت الى قاعة عامة.

اما المرافق العامه لقسم المنامه فقد تم اعاده توزيعها لتتناسب مع اعداد الطلاب مع ازاله الدرج المعدني الذي كان يشكل كتله كبيره في الحجم ،وشغل حيزا كبيرا من الساحه الرئيسه للمنامه وتم الاستعاضه عنه بدرج بديل معدني خفيف يتناسب في حجمه مع الساحه في حين يوفر شروط الامان والسلامه للمستخدمين.

ه) المرحله الخامسه:

شملت هذه المرحله اعاده تأهيل وترميم قسم المنجره التابعه للمدرسه الصناعيه والغرف العلويه المحيطه بها والغرف الجانبيه التي كانت مغلقه لفترات وعقود عده، بالاضافه الى قاعه الطعام الذي يستخدم من قبل طلاب القسم الصناعي والمطبخ المجاور لها.

في هذه المرحله ، تم تهيئه قسم المنجره ليتناسب مع الاستخدام الحالي، وتم تحديد مكان وضع الالات بعد عمل دراسه لتوزيعها حسب اولويات العمل وذلك بالاعتماد على حاجه المستخدمين المعلمين العاملين في هذا القسم. وتم ازاله الطمم من ثلاث فراغات في الجزء الشمالي الغربي من المنجره مما ادى الى اكتشاف ثلاث غرف كبيره، تم ترميمها وتزويدها بالاضاءه الجانبيه والتهويه الصناعيه، لتستخدم من قبل هذا القسم في حفظ المواد الخاصه بأعمال الخشب والنجاره.

المرحلة الخامسة: مخطط الطابق الأرضي للمنجرة في المدرسة الصناعيةلمجمع دار الأيتام الاسلامية
للتفاصيل انظر مخططات المشروع صفحة 164

كما تم ترميم قاعة الطعام المجاورة واعادة تاهيلها وتجهيزها، وتحسين الظروف البيئيه والوظيفيه فيها،وتم كذلك ازاله كافة الاضافات الاسمنتيه التي اضيفت في الساحات والافنيه.

و) المرحله السادسه:

تمثلت في ترميم الواجهه المملوكية لقصر الست طنشق ببواباتها الاربع المميزة الممتده بطول 35 مترا من الغرب نحو الشرق.حيث انه بعد دراسه المشاكل الفيزيائيه لها، تبين من خلال الفحوص الظاهريه والمخبريه بأن هناك تدهوراً كبيراً في حجارتها مما يتطلب ترميمها وتنظيفها حيث ظهر على سطحها حاله معقده من التاكل والاهتراء والتقشر ،ويرجع هذا الى الترسبات المتعاقبه على سطح الحجاره نتيجه العوامل الجويه وتأثيرات البيئه والتلوث على مدى السنوات،وكذلك نتيجه العامل البشري والتعامل الخاطى مع الحجاره وعدم الاهتمام بها. (راجع التدريب 6.5)

وقد ادت هذه العوامل مجتمعة خاصة استخدام الاسمنت لتغطيه بعض الحجاره او اغلاق بعض الشقوق، وتكحيل اجزاء من الواجهه قد اثر سلبا على تماسك الحجاره، كما ان استخدام العناصر المعدنيه المتاكسده كالمسامير والمرابط الحديديه المثبته في الواجهه ساهم الى حد كبير في تقشر وتكسير الحجاره .

وقد تم ترميم الواجهه خلال تنفيذ المشروع بدقة وعناية وبدون احداث أي تغيير في معالمها، باستخدام كمادات من المياه المقطره والفرشاه البلاستيكيه وفي بعض الاحيان تم استخدام محاليل تحتوي على عناصر حياديه مخففه وحرص فريق الفنيين الايطاليين الذين ساهموا بشكل رئيسي في ترميم الواجهة بالاتفاق مع فريق المكتب الفني على عدم اعادة بناء واستبدال الاجزاء التالفة من زخارف الواجهة، وقد تم الاكتفاء بتدعيم العناصر الزخرفية في الواجهة واستخدام المواد المقوية للحفاظ على وضعها الفيزيائي كما هو بعد عملية التنظيف والترميم.وتلازم ذلك مع القيام ببرنامج تدريب مكثف لمده سته اشهر على تقنيات ترميم الاحجار وتطبيقها على الواجهه اثناء الترميم وذلك لضمان نقل التقنيه اللازمه في ترميم الواجهات الى العاملين في مجال الترميم، من مرممين، ومهندسين، وفنيين.

واعتمادا على ما جاء من تفصيل لترميم وتأهيل المراحل المختلفه لمجمع دار الايتام، وبعد مشروع استمر تنفيذه ست وسنوات ونصف فقد تم تحقيق النتائج التاليه :

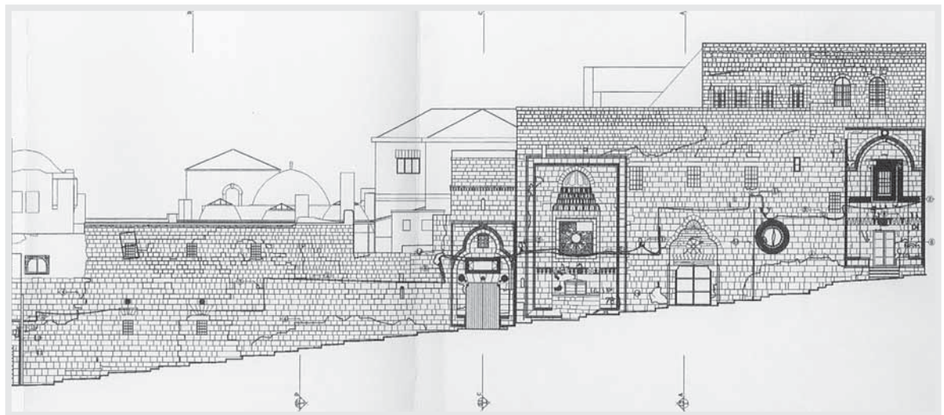

المرحلة السادسة: الواجهة الشمالية الرئيسية لمجمع دار الأيتام الإسلامية
للتفاصيل انظر مخططات المشروع صفحة 168

أ) توثيق ابنيه المجمع واعداد كافة المخططات والدراسات التاريخيه والمعماريه له .
ب) ترميم وتأهيل المجمع بما يتناسب مع كونه مجمع يضم ابنيه تاريخيه ، باستخدام أساليب الترميم المناسبة والتقيد بالمعايير الدولية وذلك بناء على نتائج الدراسات والأبحاث التي اجريت على كافه مكونات ابنيه المجمع
ج) ازاله كافه الاضافات الاسمنتيه والاسبستيه في المجمع واعادته لمكوناته الاصلية.
د) ترميم دقيق لواجهه قصر الست طنشق الخارجية واشراك عدد من المهندسين والمقاولين في ترميم هذه الواجهه من خلال عقد دوره تدريبه لتنظيف الحجر وترميمه استمرت سته اشهر.
ه) اكتشاف وتفعيل واستخدام اثار جديده وغرف كانت مهمله لمئات السنين .
غ) تركزت اعمال تأهيل البنيه التحتيه على اعداد وتنفيذ كافه مخططات البنيه التحتيه للمجمع ، مع الاخذ بعين الاعتبار بان تكون هذه التمديدات غير ظاهره للعيان، وغير ممتده على الواجهات الامر الذي ادى الى اعاده صياغه قراءه مفردات الواجهات المعماريه حيث كان التلوث البصري الذي سببته التمديدات العشوائيه عنصراً هاما في تشويهها واخفاء معالمها المعمارية المميزة.

4.6 الاجهزة والاثاث

كجزء من تحديث وتطوير المجمع بمدرستيه تم تخصيص ميزانية لتوفير الاثاث والاجهزة الحديثة للمدرستين الصناعية والاكاديمية.

شمل هذا العنصر توفير اثاث المكاتب والغرف الصفية والمطابخ والكافتيريا في المدرستين اضافة الى توفير اجهزة كمبيوتر حديثة للمكاتب وانشاء مختبر كمبيوتر للطلاب في كلاالمدرستين.

المطبخ في المدرسة الصناعية بعد الترميم و التجهيز

قسم الطباعة في المدرسة الصناعية بعد الترميم و التجهيز

5.6 التدريب

كجزء من عملية تطوير المجمع والاستفادة من الخبرة الفنية والعملية لترميم عناصره المختلفة تم اعداد برنامج للتدريب على حماية الاحجار في المباني التاريخية لا سيما وان الاجزاء المختلفة لهذا المجمع المعماري المميز قد بنيت من الحجر الذي تعود بعض عناصره الى القرن الرابع عشر.

وقد تم في عام 2002 تكليف معهد الحفاظ المعماري في مدينة فنيسيا Venice Conservation Institute بتوفير برنامج تدريب تطبيقي على ترميم الحجر في المباني التاريخية، وكذلك القيام بترميم الواجهات المملوكية لقصر الست طنشق في عقبة التكية بزخارفه ومداخله المقرنصة.

واعتمد البرنامج على توفير التدريب النظري والعملي لعدد من المهندسين والفنيين لتطوير قدراتهم ومعرفة الوسائل الفنية اللازمة للقيام للحفاظ على الحجر وترميمه حسب القوانين الدولية للحفاظ على التراث المعماري.

وقد تم من خلال التدريب النظري توفير دروس عن تاريخ الفن والعمارة وتاريخ ونظريات الترميم، والخصائص الكيميائية والفيزيائية والجيولوجية للحجر اضافة الى تدهور مواد البناء واساليب الحفاظ والتوثيق وانظمة الحماية.

وقد شملت اساليب التدريب المحاضرات والزيارات الميدانية وعروض نظرية وتنفيذية عن تصميم وتركيب الرخام والاحجار وغيرها.

دورة التدريب على ترميم الحجر

وهدف التدريب توفير الخبرة اللازمة لتحليل ومعرفة اسباب التدهور وتحديد المشاكل التي يتعرض لها الاحجار وكيفية معالجتها من خلال التوثيق والتدعيم واستخدام الوسائل والمواد المناسبة.

واستمر فريق الخبراء بعد الانتهاء من التدريب النظري والعملي بعد برنامج التدريب في تطبيق الاساليب اللازمة لترميم الاحجار وتوثيقها وتنظيف الواجهات الحجرية وتدعيمها ومعالجة ما ظهر عليها من مشاكل وازالة القشرات الاسمنتية والمواد العازلة والكتابات. وكان من الضروري تأمين وتدعيم كافة الاجزاء المعرضة لخطر الفقدان واضافة المواد الجيرية الملائمة للمونة بين الاحجار بحيث يكون المزيج ملائماً نوعاً ولوناً للمونة الاصلية.

واعتمد منهج اعمال الترميم والتدعيم في الواجهات على عدم تعويض الاجزاء المفقودة وتم الاكتفاء بتثبيت ما كان موجوداً بعد معالجته وتدعيمه لعدم احداث أي تغيير يؤثر على اصالة المبنى، واستمر العمل في ترميم الواجهات احد عشر شهراً.

7. دروس وعبر

قضى الفريق الفني لبرنامج اعمار البلدة القديمة في القدس في مؤسسة التعاون ما يزيد على ستة اعوام تنفيذ مشروع احياء وتطوير مجمع دار الايتام الاسلامية بعناصره المختلفة واتبع الفريق منذ البداية خطة شمولية تأخذ بعين الاعتبار كافة متطلبات الحفاظ على التراث المعماري اضافة الى الاحتياجات التطويرية للمجمع بمدرستيه وكان لا بد ان تتسم هذه التجربة الغنية بالايجابيات والسلبيات والتي كان لا بد للفريق ان يبنى من خلالها خبرة فنية وادارية مميزة.

كما ساهمت العناصر المختلفة والمتداخلة للمشروع ومداخلات الشركاء والخبراء المحليين والدوليين في تحقيق الاهداف المرجوة. ويمكن تلخيص الدروس المستفادة بما يلي:

- اهمية التخطيط المسبق لتنفيذ مشروع تتداخل فيها العناصر الفنية والادارية خاصة في وضع يستدعي ضمان استمرارية النشاطات اثناء العمل.
- ضرورة التنسيق الحثيث والتشاور مع الجهات المستفيدة والتعرف على احتياجاتها ومحاولة التوصل الى برنامج يضمن سرعة التنفيذ في الاماكن التي يصعب الاستغناء عنها من قبل المستفيد.
- ضرورة تحديد الاولويات الفنية للعمل في ظل الاهمية المعمارية والتاريخية للمجمع بحيث تتم اعمال المسح والتوثيق الدقيق لكافة العناصر واجراء الفحوصات والدراسات الفيزيائية اللازمة لمعرفة الوضع المعماري والانشائي قبل وضع الحلول والبدء بإعداد التصميم والوثائق للمشروع.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة في التوثيق والمسح المعماري لضمان الدقة وسرعة الانجاز.
- اهمية اجراء التحليل التاريخي المفصل ودراسة التطور العمراني لمجمع بمثل هذه الاهمية للتمكن من تحديد الطرز والاساليب المعمارية المختلفة لضمان مناسبة التصميم ومراعاته لخصوصية المبنى التاريخي.
- الاعتماد على الشراكة والتنسيق المستمر مع الجهات ذات العلاقة.
- الاستفادة من الخبرات المحلية والاقليمية والدولية حيث يلزم لتنفيذ العناصر المختلفة والمتداخلة وتحديد الاحتياجات الفنية عند بدء وضع خطة ا لعمل.
- اشراك الجهات ذات العلاقة والافراد والمؤسسات العاملة في الحفاظ على التراث في المراحل التي يتم تنفيذها من قبل خبراء اقليميين او محليين لتعميم الفائدة ومنح الشركاء المحليين فرصة للاستفادة من هذه الخبرات.

- الحرص عند تنفيذ مشاريع الترميم والتأهيل الخاصة بمؤسسات تعليمية او صحية او اجتماعية بحاجة للاستمرار في العمل اثناء تنفيذ المشروع بحيث ان يبدأ التنسيق والتشاور مع المستفيدين مع بداية التخطيط واخذ احتياجاتهم بعين الاعتبار لضمان تمكنهم من الاستمرار في اداء عملهم بأقل تعطيل ممكن.
- ضرورة اشراك خبراء وناشطين اجتماعيين عند تنفيذ مشاريع لترميم مدارس او مراكز تعليمية او صحية في بيئة تتعرض لظروف اقتصادية او اجتماعية صعبة وذلك للتواصل مع المستفيدين وشرح المشروع وتشجيعهم على التعاون وكذلك اعطاء المشورة للجهة المنفذة فيما يتعلق بطريقة التعامل معهم.
- توفير جزء من ميزانية المشروع للصيانة عند تنفيذ مشاريع ترميم كبيرة الحجم ومعقدة لمؤسسات لا تتوفر لديها المصادر المالية والبشرية للمحافظة على الاعمال المنفذة بعد الانتهاء منها.

الخلاصة

عندما اختارت مؤسسة التعاون القيام بمشروع شامل لترميم وتأهيل مجمع دار الايتام الاسلامية في البلدة القديمة في القدس، كان الاختيار مبنياً على القيمة التراثية والتاريخية والاجتماعية لهذا الصرح الهام في القدس، كان الابداع المعماري والاهمية التراثية لمبانيه ظاهرين برغم سنوات الاهمال والتدهور الفيزيائي والبيئي لمبانية كما ان القيمة والاهمية التعليمية والاجتماعية للمدرستين تحتم ان يتم تطويرها وتحسين خدماتها لتمكينهم من القيام بدورهما في القدس بشكل افضل.

وقد استخدم الفريق الفني لبرنامج اعمار مؤسسة التعاون خبرته المهنية وامكانياته الفنية في التخطيط لتنفيذ المشروع بكافة مراحلة والاستعانة بالشركاء المحليين والاستفادة من الخبرات المحلية والدولية. الا ان حجم المجمع وتداخل عناصره ووظائفه والفترة الزمنية المطلوبة للانتهاء من تنفيذ كافة مراحله شكلت تحدياً كبيراً للفريق. كما ان الظروف الامنية والسياسية التي مرت بها فلسطين في مطلع القرن الحالي اثرت سلبياً على قدرة العمال والفنيين من الوصول الى القدس بما اثر على تنفيذ البرنامج حسب الخطة الموضوعة مما اضطر الفريق لتغييرها عدة مرات حسب المؤثرات الخارجية. وقد ساهم تعاون الشركاء في تلك الفترات الحرجة في تخطي هذه العقبات.

وحين انتهت كافة الاعمال التي جرى التخطيط لها عند بداية المشروع، عادت للمباني المختلفة وعناصرها المعمارية المميزة رونقها في الوقت الذي تم تحديث خدمات المجمع ومرافقه والمساهمة في تطوير المدرستين مما وفر توازناً ما بين الحفاظ على التراث المعماري والحاجة لتحديث المجمع.

ولا شك ان الخبرة المكتسبة اثناء تنفيذ هذا المشروع الضخم والهام للفريق الفني لبرنامج الاعمار والعديد من الجهات المحلية المشاركة في التنفيذ من مهندسين ومقاولين وفنيين وعمال ساهمت ايضاً في بناء الطاقات الادارية والفنية لكل العاملين، فقد كان المجمع خلال السنوات الستة للمشروع ورشة للتنفيذ والتدريب.

وبعد مرور سنوات عديدة منذ الانتهاء من آخر مراحل الترميم وبرغم حاجة بعض الاجزاء في المدرستين للصيانة وبعض الاصلاحات نظراً لمرور الزمن وطبيعة الاستخدام الا ان نتائج الاعمال التي تم تنفيذها لا زالت ظاهرة للعيان خاصة وان مباني المجمع وعناصره المختلفة قد تم ترميمها وتأهيلها بشكل جذري كما تم استرجاع الاشكال والتفاصيل المعمارية الاصلية بدقتها وجمالها.

واخيراً فقد اظهر التعامل مع انجازات وابداعات الاجداد قيمة هذا الارث العمراني المميز والتي تمثلت ليس فقط بجماله وروعته بل بديمومته واستمراريته على مدى العصور.

صور المشروع

تأهيل البنية التحتية 129

ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات 130

- المرحلة الأولى
- المرحلة الثانية
- المرحلة الثالثة
- المرحلة الرابعة
- المرحلة الخامسة
- المرحلة السادسة

تأهيل البنية التحتية

ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات: المرحلة الأولى

﴿ قبل وأثناء الترميم ﴾

﴿ بعد الترميم ﴾

ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات: المرحلة الثانية

﴿ قبل الترميم ﴾

﴿ بعد الترميم ﴾

ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات: المرحلة الثالثة

﴿ قبل الترميم ﴾

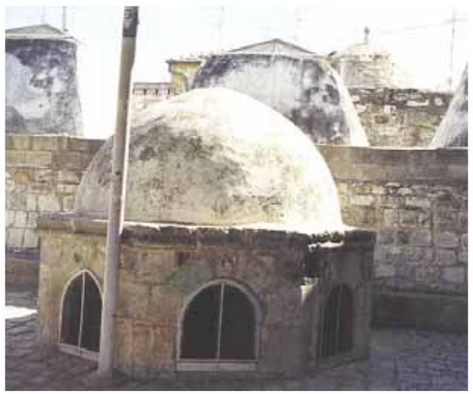

﴿ بعد الترميم ﴾

ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات: المرحلة الرابعة

﴿ قبل وأثناء الترميم ﴾

﴿ بعد الترميم ﴾

ترميم وتأهيل المباني والفراغات والساحات: المرحلة الخامسة

﴿ قبل الترميم ﴾

﴿ بعد الترميم ﴾

ترميم الواجهات المملوكية لدار الست طنشق: المرحلة السادسة

﴿ قبل الترميم ﴾

﴿ أثناء الترميم ﴾

ترميم الواجهات المملوكية لدار الست طنشق: المرحلة السادسة

﴿ بعد الترميم ﴾

﴿ بعد الترميم ﴾

ترميم الواجهات المملوكية لدار الست طنشق: المرحلة السادسة

﴿ بعد الترميم ﴾

﴿ بعد الترميم ﴾

مخططات المشروع التنفيذية

مخططات التوثيق المعماري والمسوحات الفيزيائية والانشائية 147

مخططات المشروع 154

- مخطط الطابق الأرضي
- مخطط الموقع
- مسقط الطابق الأرضي
- مخطط الطابق الأول
- مخطط طابق الميزانين
- مخطط المنجره

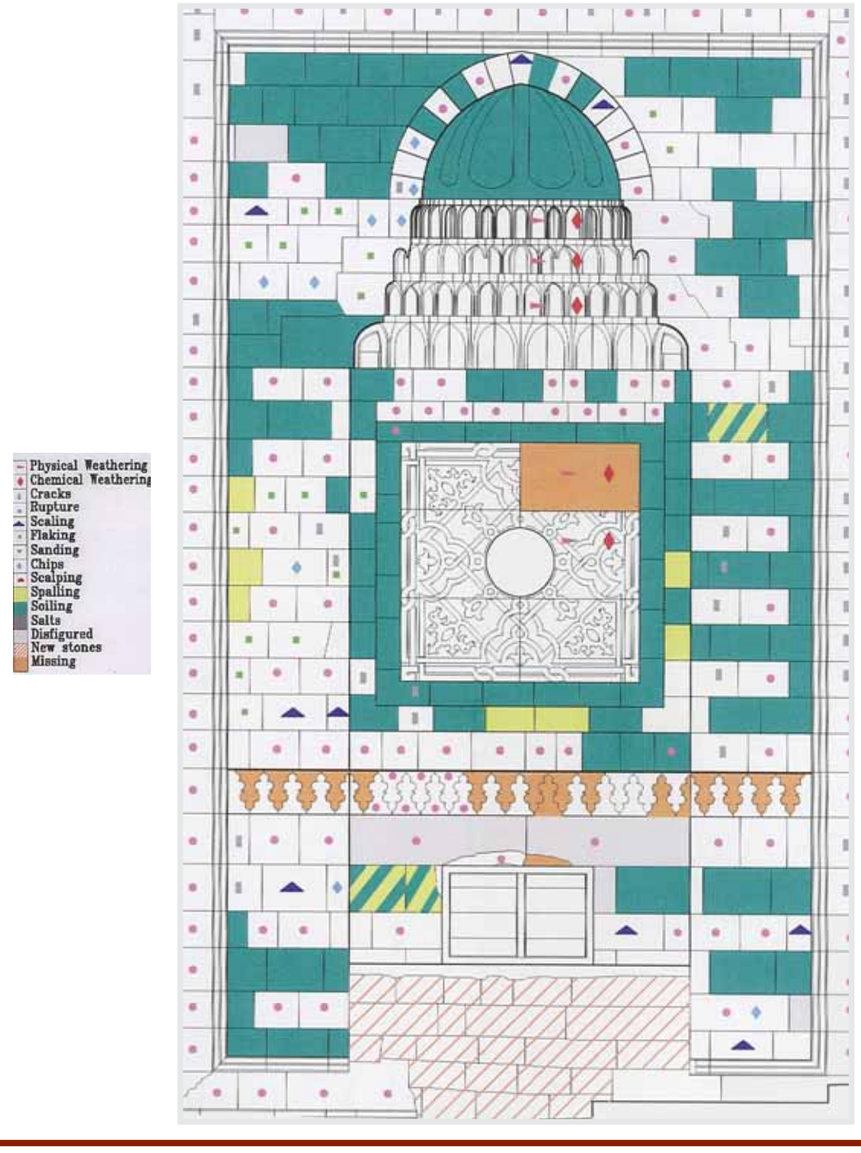

مخططات التوثيق المعماري والمسوحات الفيزيائية والانشائية

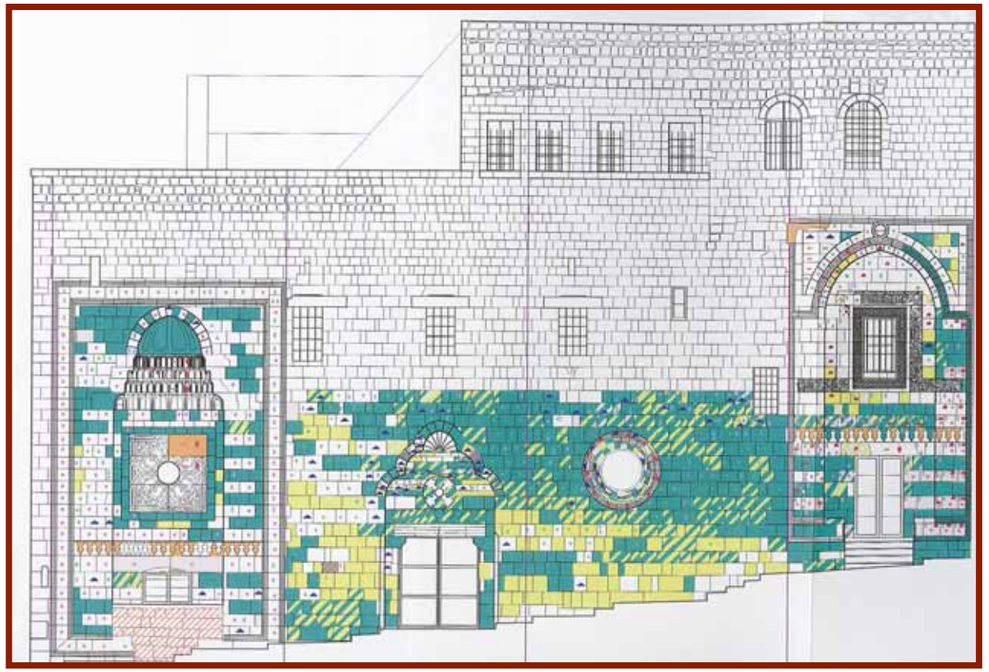

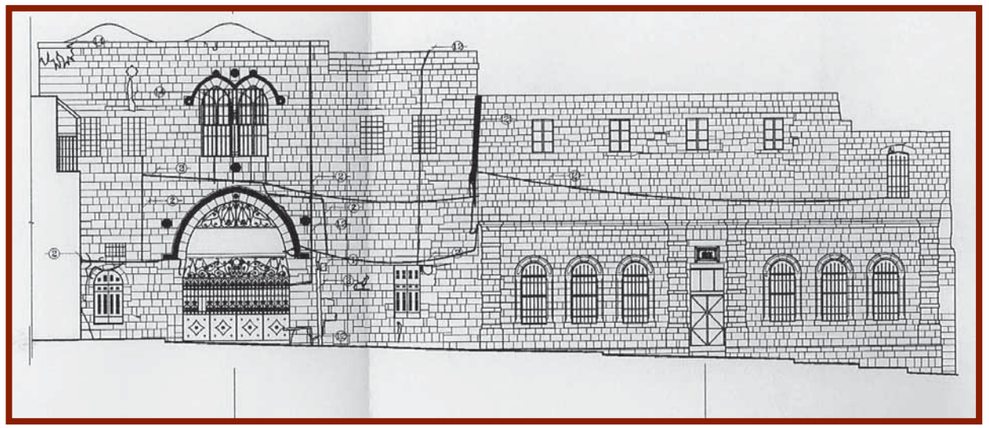

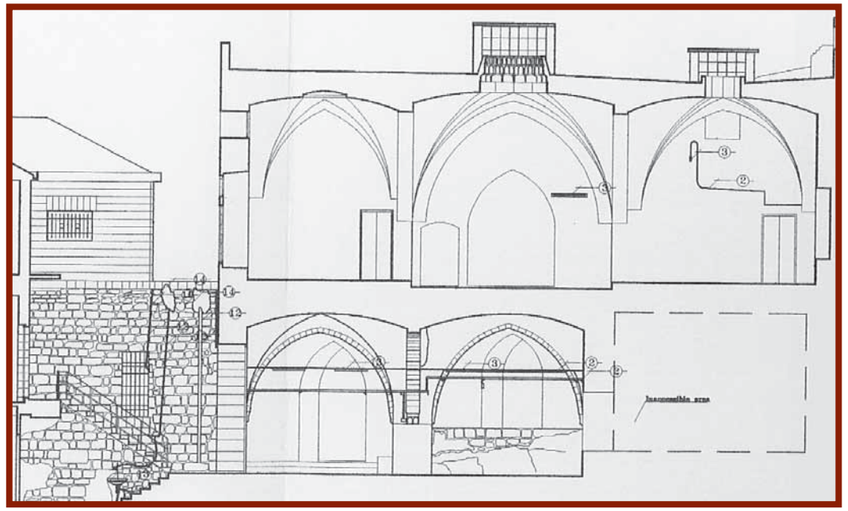

مخططات التوثيق المعماري والمسوحات الفيزيائية والانشائية

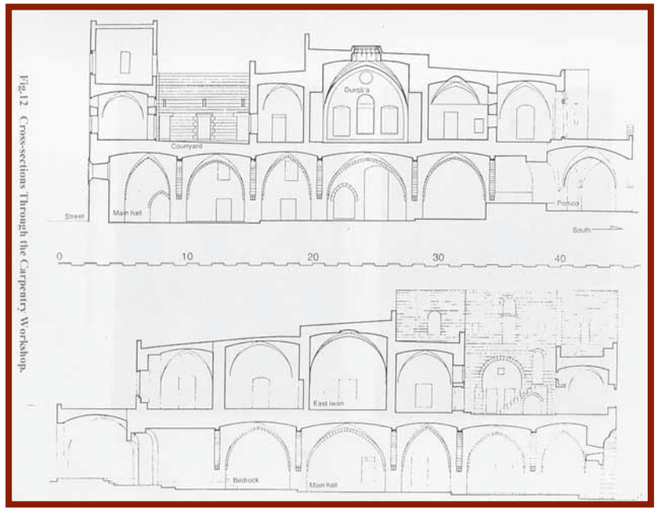

Fig.12 Cross-sections Through the Carpentry Workshop.

مخططات التوثيق المعماري والمسوحات الفيزيائية والانشائية

Fig.11 Plan of the Upper Floor and the Mezzanine for the Carpentry Workshop.

he Lower Floor for the Carpentry Workshop.

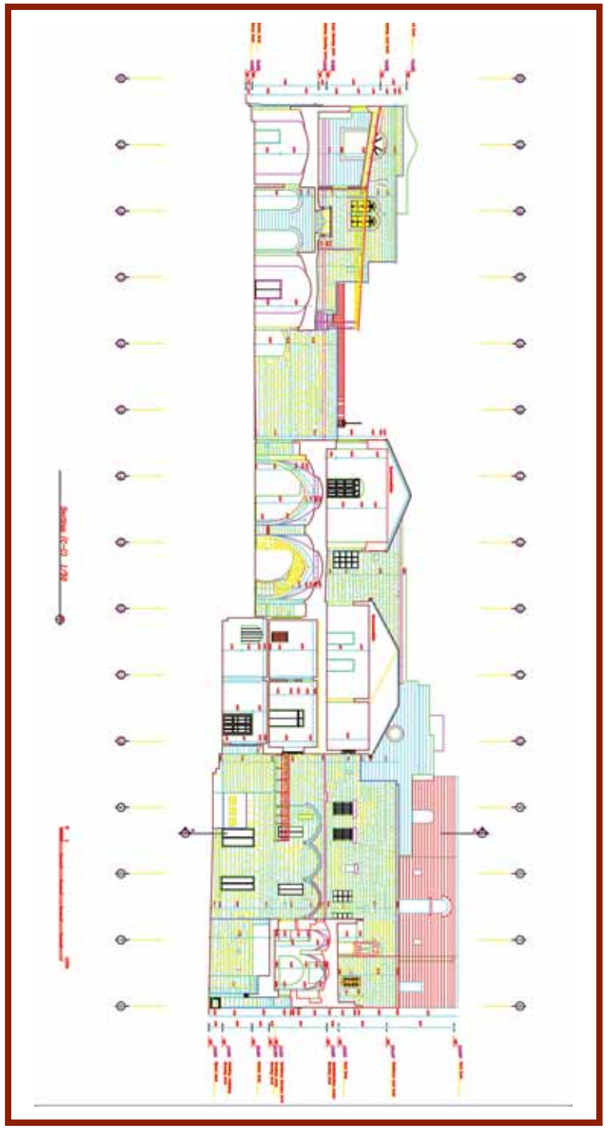

مخططات المشروع: المرحلة الأولى

المرحلة الأولى: مخطط السطح للمدرسة الصناعية في مجمع دار الأيتام الاسلامية

المرحلة الأولى: الطابق الأرضي للمدرسة الصناعية في مجمع دار الأيتام الاسلامية

مخططات المشروع: المرحلة الثانية

المرحلة الثانية: مخطط الطابق الأول للمدرسة الأكاديمية في مجمع دار الأيتام الاسلامية

المرحلة الثانية: الطابق الأرضي لمبنى الفرن

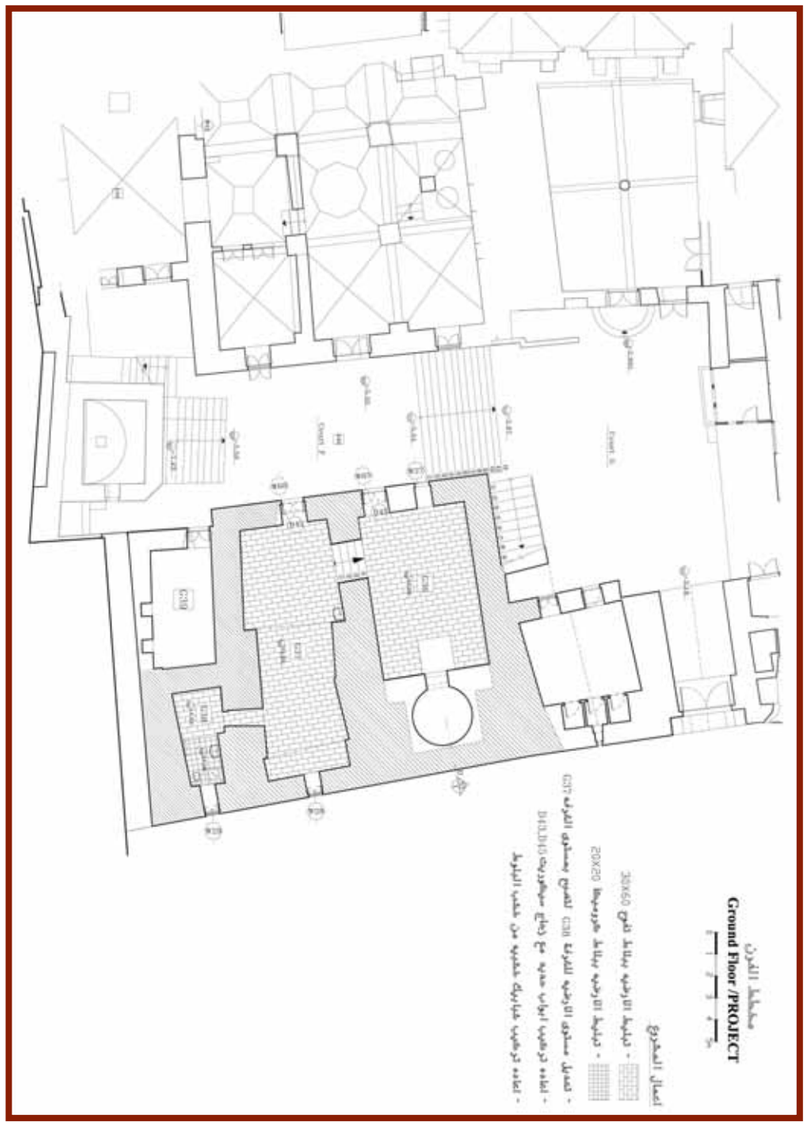

مخططات المشروع: المرحلة الثالثة

المرحلة الثالثة: الواجهة الشمالية الداخلية لمجمع دار الايتام الاسلامية

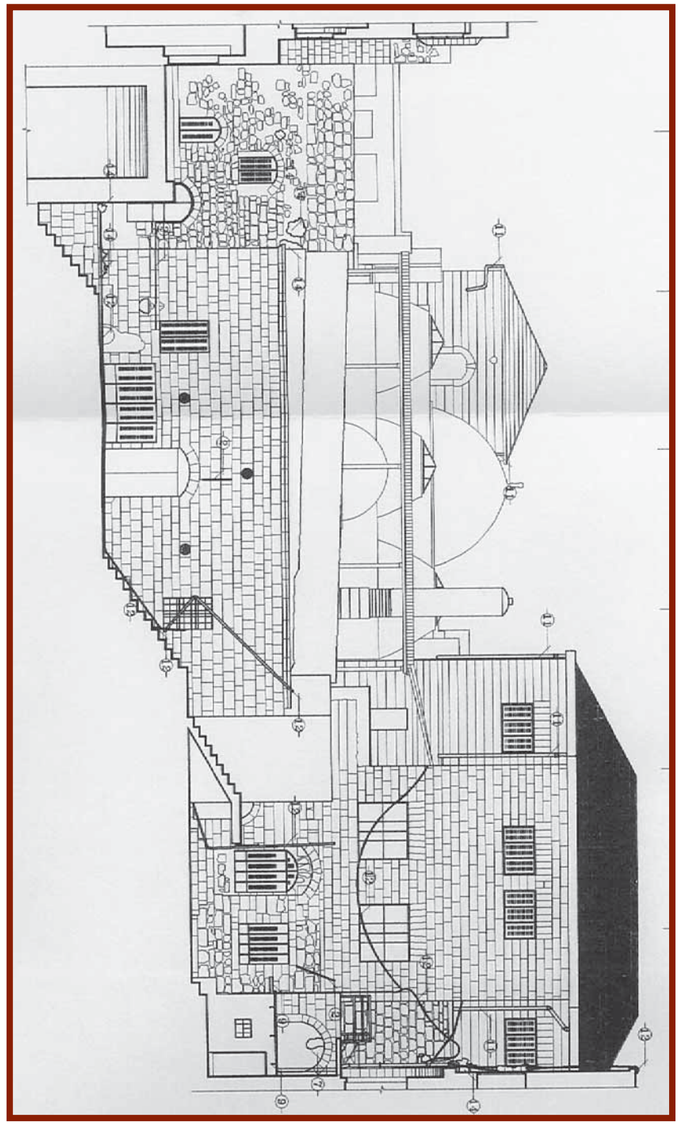

مخططات المشروع: المرحلة الرابعة

المرحلة الرابعة: مخطط الطابق الأول لقسم المنامة التابع للمدرسة الصناعية في مجمع دار الأيتام الاسلامية

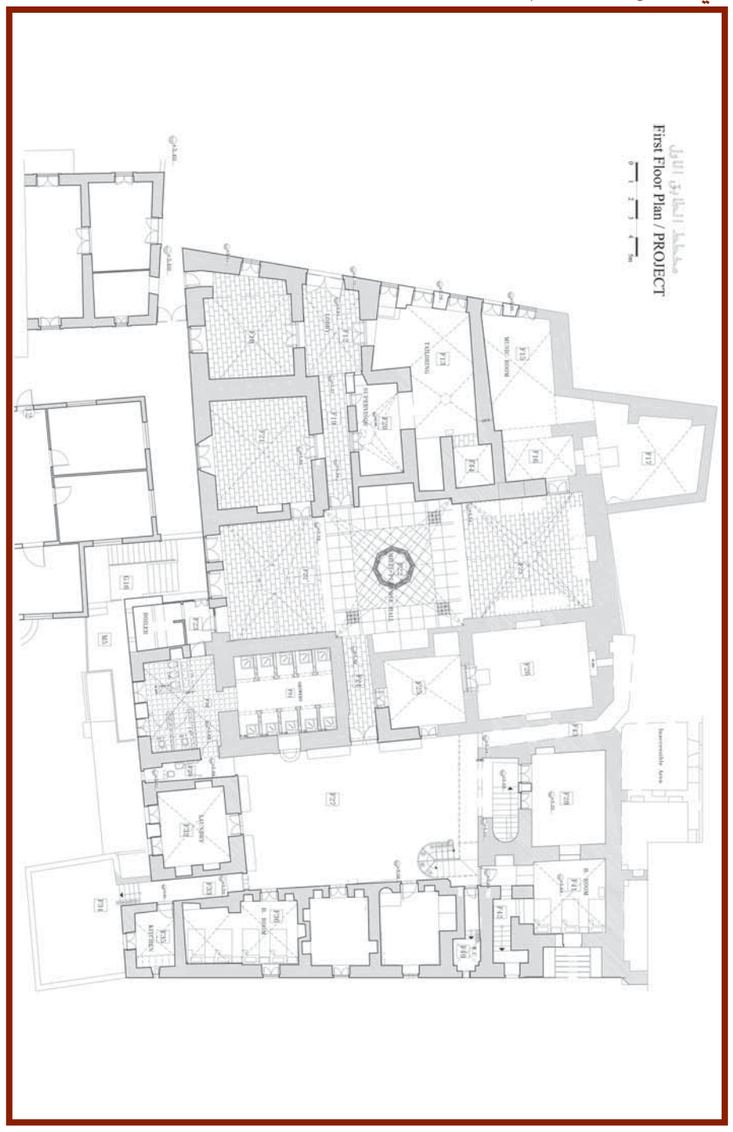

مخططات المشروع: المرحلة الرابعة

المرحلة الرابعة: مخطط طابق الميزانين في مجمع دار الأيتام الاسلامية

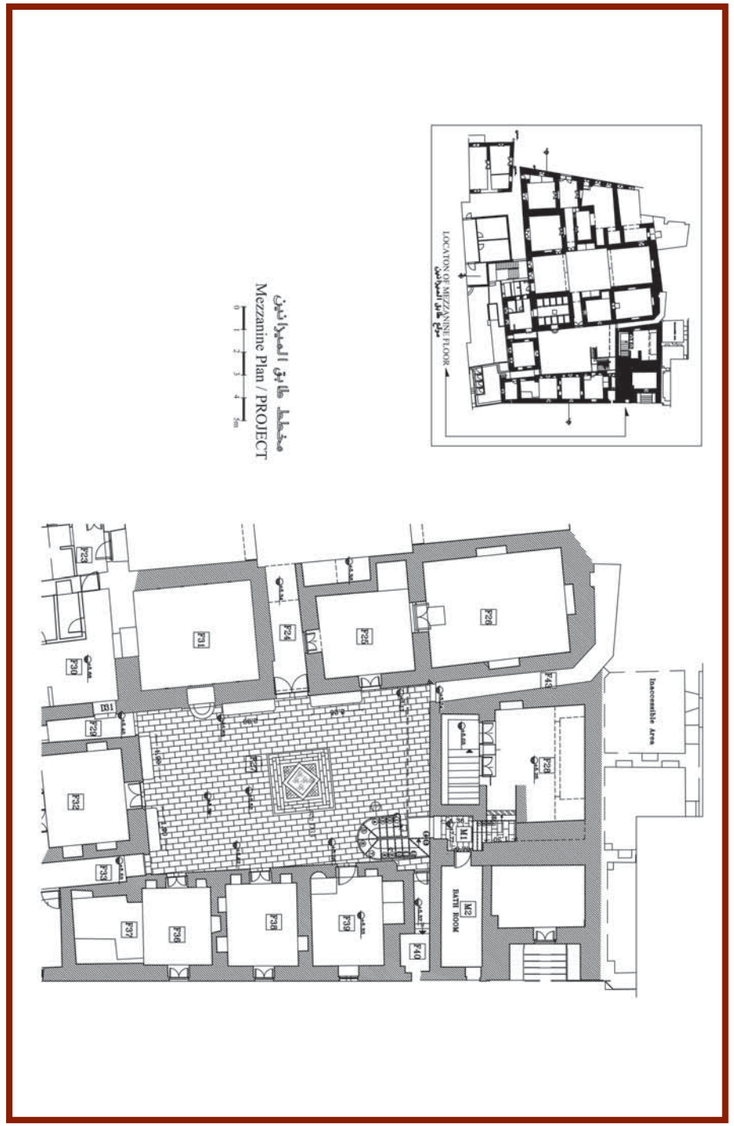

المرحلة الرابعة والخامسة: مقاطع أفقية للمنامة والمنجرة

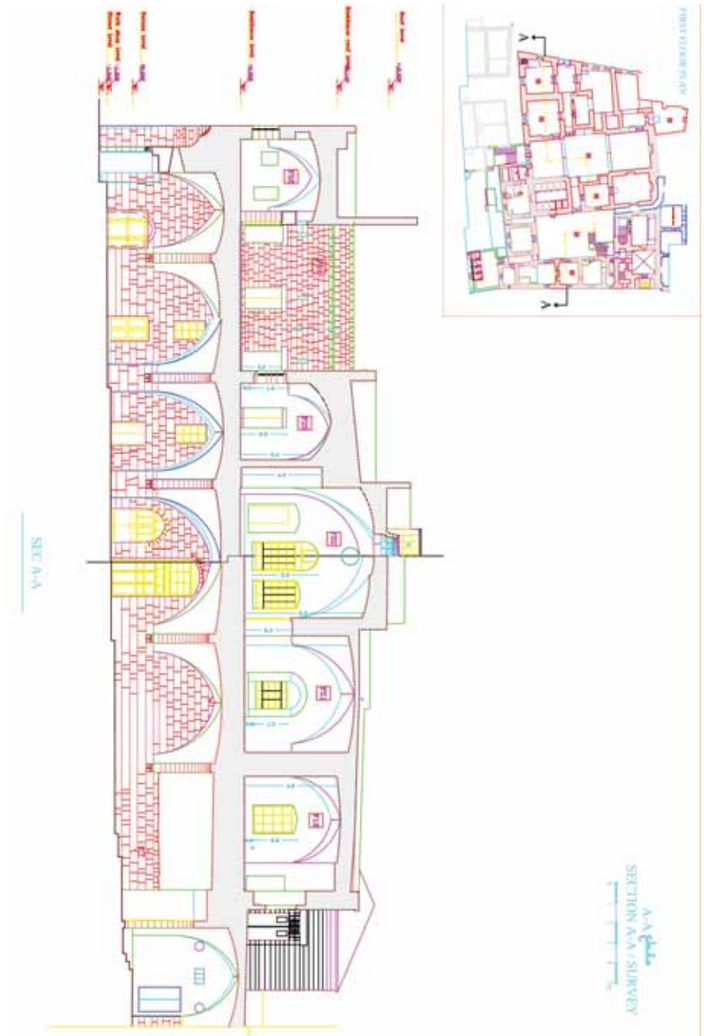

المرحلة الرابعة والخامسة: مقاطع أفقية للمنامة والمنجرة

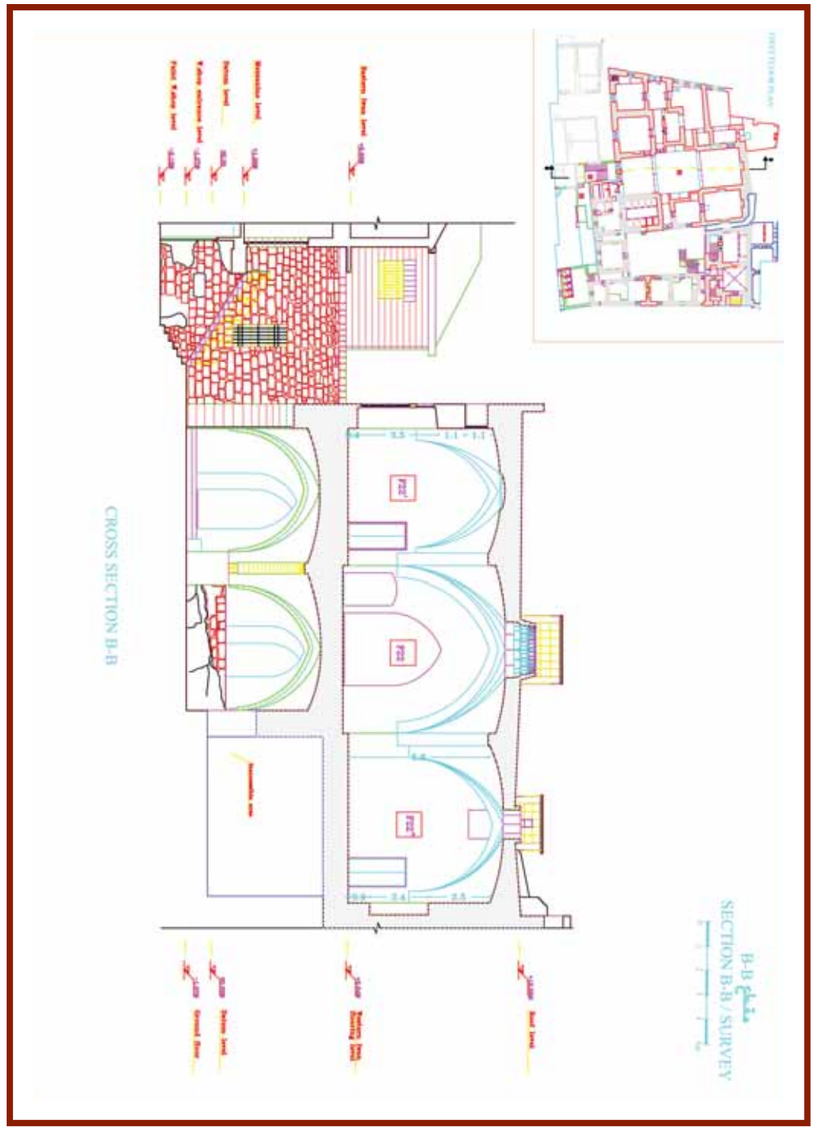

المرحلة الرابعة والخامسة: مقاطع أفقية للمنامة والمنجرة

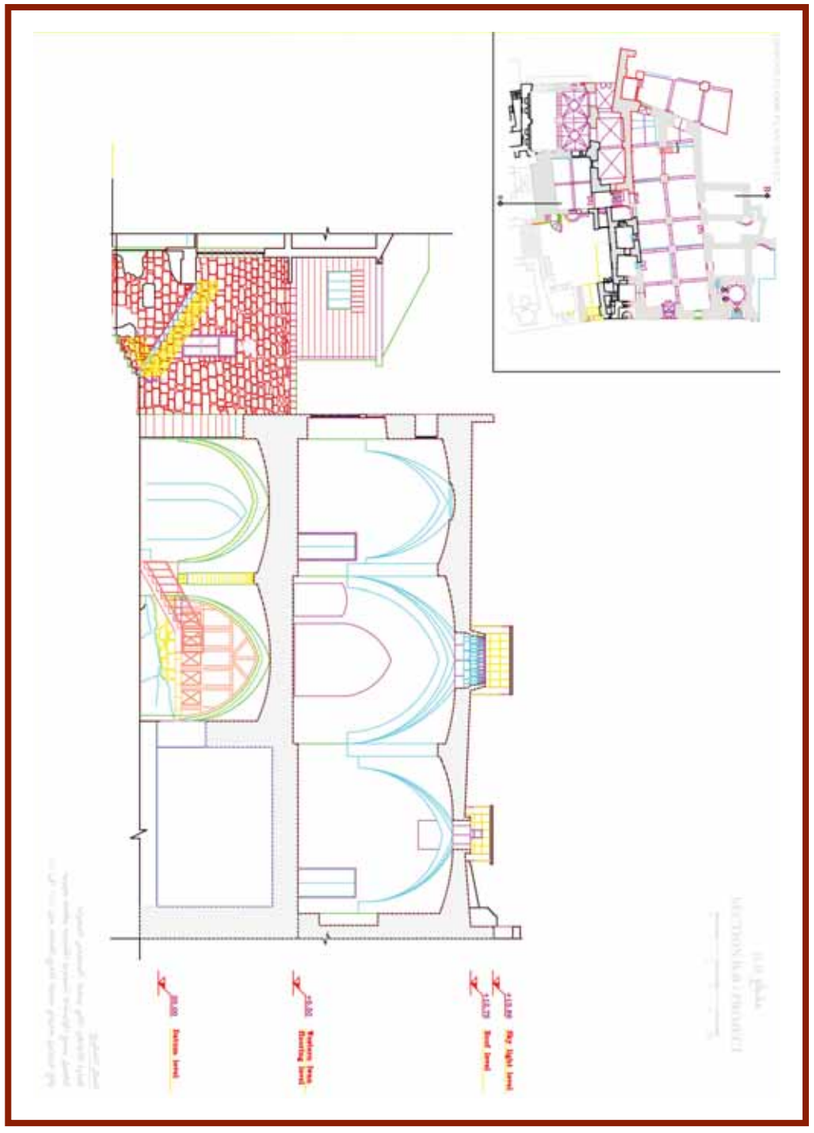

مخططات المشروع: المرحلة الخامسة

المرحلة الخامسة: مخطط الطابق الأرضي للمنجرة في المدرسة الصناعيةلمجمع دار الأيتام الاسلامية

المرحلة الخامسة: طابق الميزانين لطابق المنجرة في المدرسة الصناعية لدار الأيتام الاسلامية

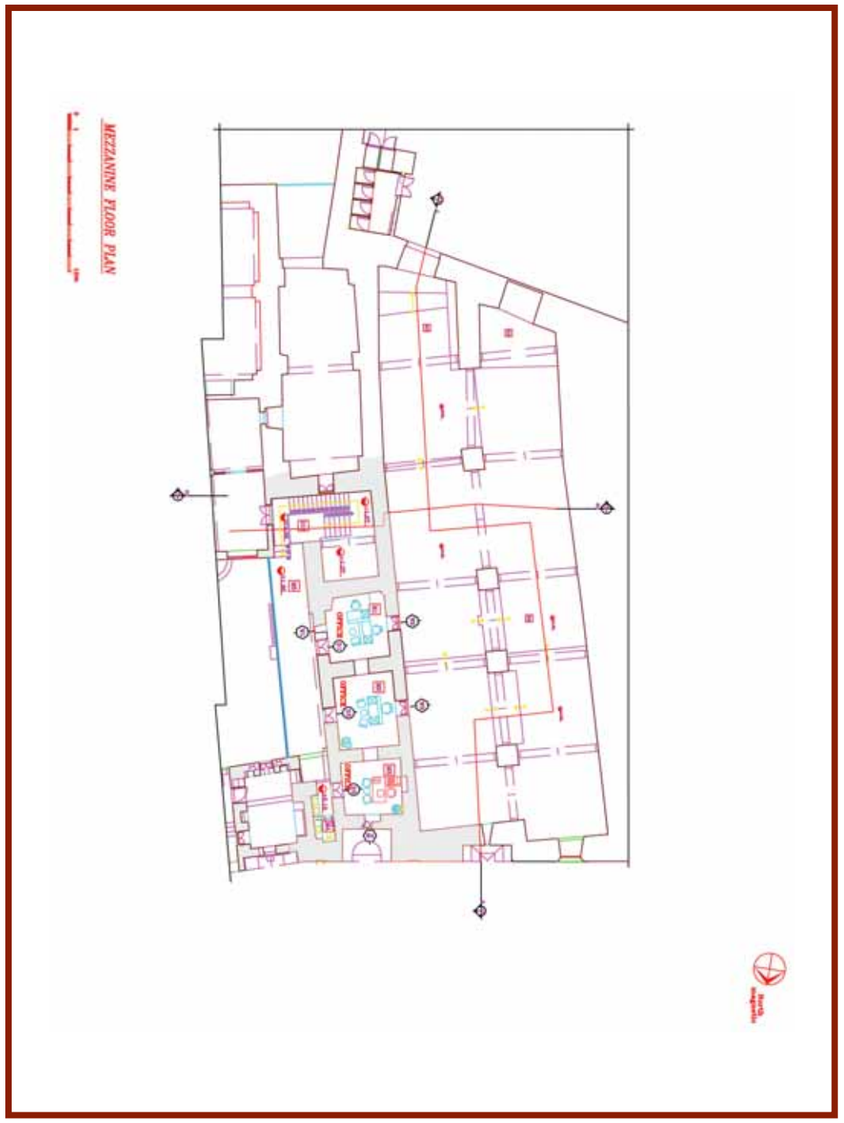

مخططات المشروع: المرحلة الخامسة

المرحلة الخامسة: المطبخ وقسم الطعام التابع لدار الأيتام الاسلامية

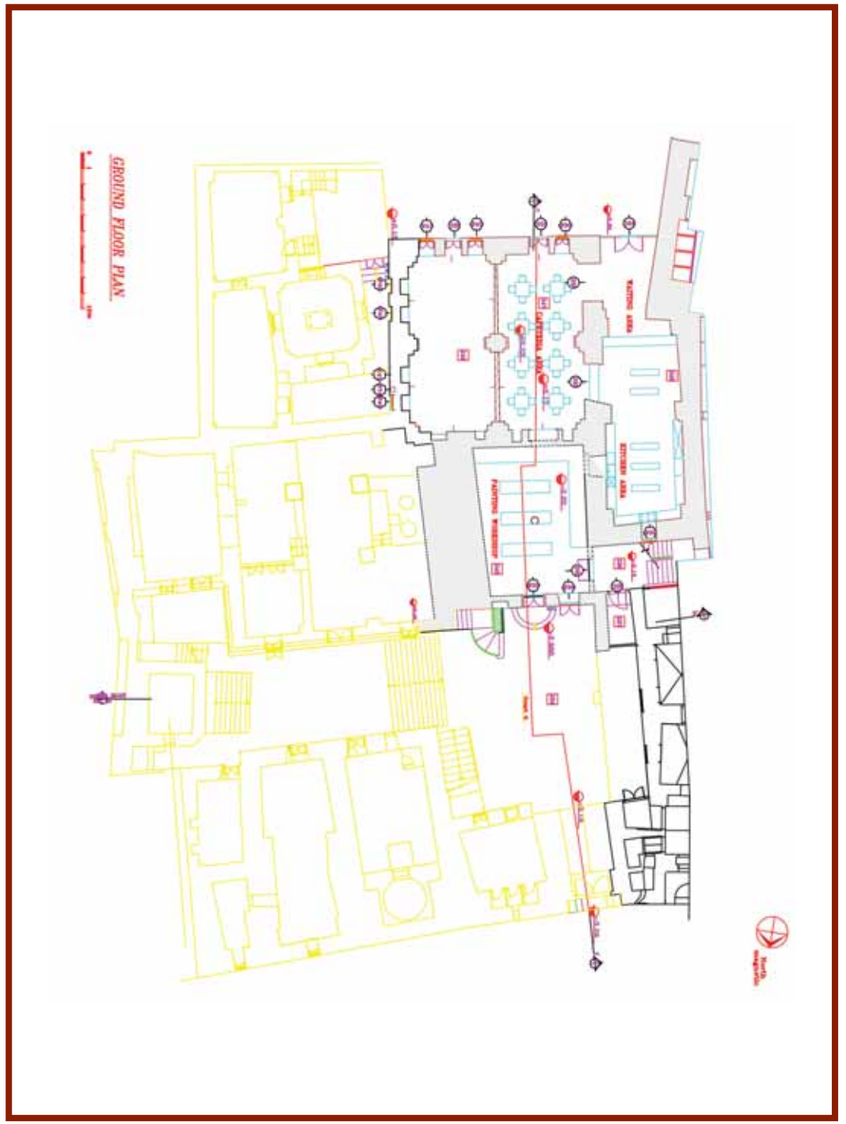

المرحلة الخامسة: الطابق الأرضي للمنجرة

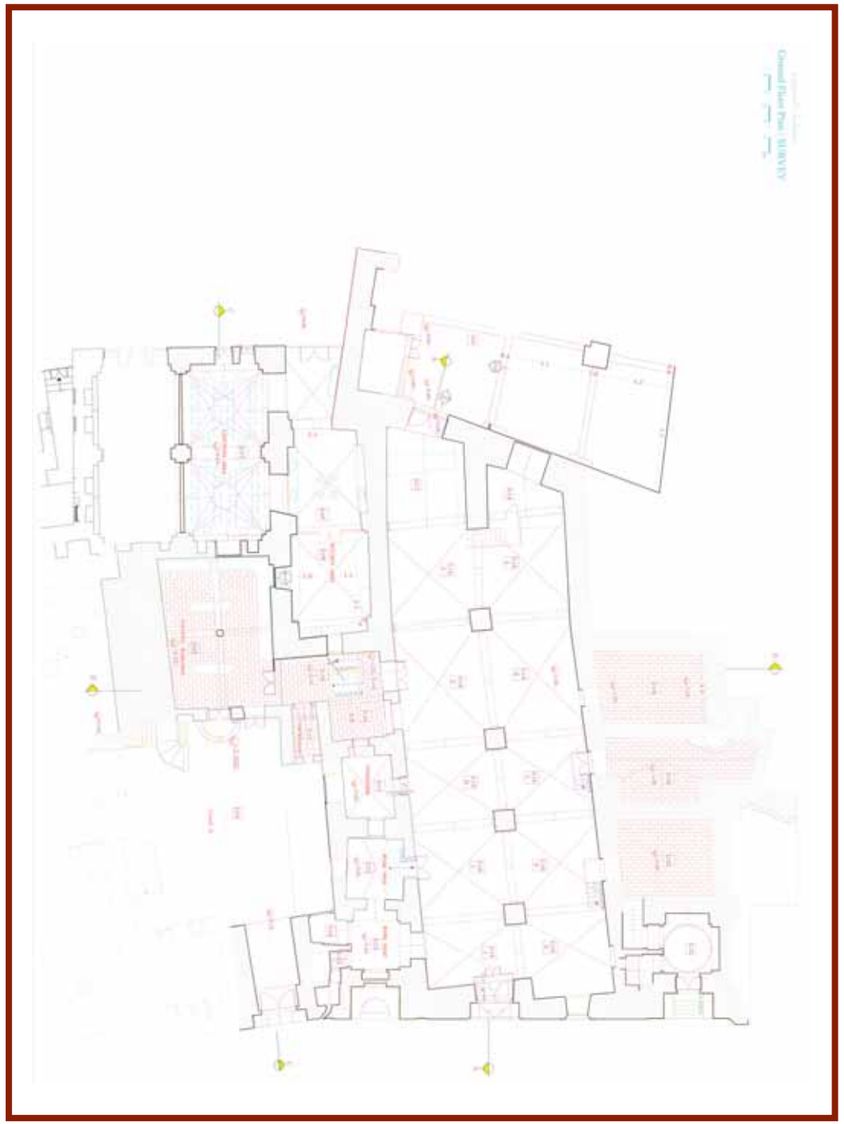

مخططات المشروع: المرحلة السادسة

المرحلة السادسة: الواجهة الشمالية الرئيسية لمجمع دار الأيتام الإسلامية

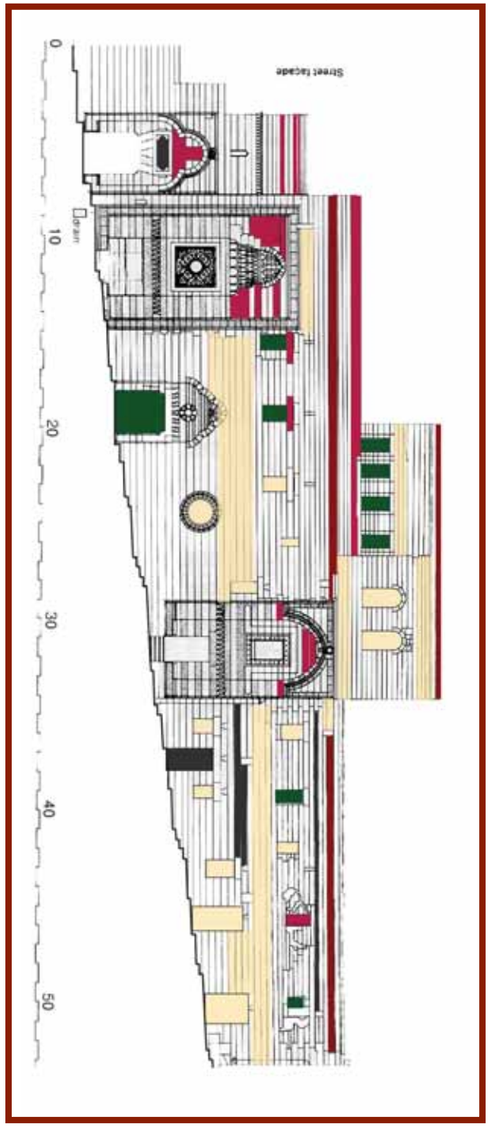

قائمة بالألفاظ الفنية والاصطلاحية

أبلق
تتابع مداميك الحجارة الملونة في البناء خاصة في الواجهات والعقود والأعتاب.

ارابسك
فن الزخرفة العربي الذي انتشر في العصور الإسلامية وعناصره كانت من الوحدات الهندسية أو النباتية المحورة.

أروقة
جمع رواق والرواق مجموعة من البلاطات المتتالية،مفتوحة من ثلاث جهات ومسقوفة بأقبية متقاطعة تستند على سلسلة من العقود القائمة على دعامات من جهة وعلى جدار من جهة أخرى.

إيوان
مساحة مربعة أو مستطيلة الشكل مغلقة من ثلاث جهات، وأما الجهة الرابعة فتكون مفتوحة بعقد.

البكتاشية
طريقة صوفية انتشرت في شرق العالم الإسلامي.

بلاطة
مساحة مربعة، غير محاطة بالجدران، سقفها متقاطع تشكل جزءاً من رواق غالبا يوجد داخل المساجد.

تربة
بناء يضم قبرا غالبا ما يعلوه قبة.

تطعيم
وترادفها كلمات تنزيل، وتكفيت، وتلقيم، وتلبيس حيث تعني تزين السطح بمادة أنفس من مادته.

تعشيق التزرير
اسلوب تركيب صنجات العقد أو العتب معا عاشق ومعشوق.

حدرة
وسادة حجرية تسند عتبا أو طرف عقد لها غالبا بروز مزخرف.

جفت
راجع زخرفة ميمية.

خان
مبنى خصص لنزول التجار وبضائعهم ودوابهم ويكون داخل المدن وخارجها.

خلاوي
جمع خلوة وهي حجرة صغيرة قليلة الشبابيك وأحيانا بدون شبابيك لاختلاء الصوفي فيها بمفرده.

دركاة
ممر موزع يلي المدخل مباشرة.

رباط
مبنى معماري انشأ على الثغور ثم بني لاحقا داخل المدن لإيواء الصوفية والفقراء وفي مدينة القدس خصص أيضا لإقامة الزوار.

رصيعة حجرية
حلية زخرفية حجرية بارزة تأخذ شكلا دائريا عليها زخارف هندسية أو نباتية وأحيانا تكون غشماً شاع استخدامها في النحت على الحجر والنحاس وتسمى بحدبات، نتوءات، ونهود، وديسك، ودائرة، وأقراص، وحلقات زخرفية. تكون أشكالاً هندسية ونباتية.

زخرفة السن
تعاقب قطع حجرية صغيرة وقصيرة مستطيلة أو مربعة الشكل بارزة ومتراجعة تشكل اطار أو إفريزا.

زخرفة ميمية
زخرفة ممتدة بارزة ومنحوتة في الحجر على شكل اطار تتكون من خطين متوازيين يتشابكان على مسافات منتظمة.

زخرفة منشارية
حلية زخرفية مدببة على شكل أسنان المنشار أو إشارة الفارس تعرف باسم منشاريات أو مسننات.

زخرفة الوسائد
زخرفة حجرية تزين صنج العقود المدببة عبارة عن سلسلة من أسطح محدبة بارزة تعرف باسم الفصوص. في مصر يطلق عليها العقد المقصوص، وفي الغرب تعرف بالغدرونة.

سبيل
وحدة معمارية توفر المياه للشرب والوضوء مجانا رغبة في نيل الثواب.

سرايا
القصر أو مقر إقامة الحاكم العثماني.

شطف
اسلوب لمعالجة الحواف والنهايات بآمالتها من اجل الزخرفة ولتقليل الاحتكاك في المداخل.

صنج معشقة
مجموعة من الاحجار المتراصة المتداخلة تشكل عتبا أو عقد.

عتب
كتلة من الحجر أو عدة أحجار متراصة تعلو فتحات الشبابيك والأبواب.

عقبة
طريق قصيرة.

مجاور
من ترك مدينته واستقر في احد المدن الإسلامية المقدسة الثلاثة (مكة، المدينة، والقدس)، والفقير المقيم في زاوية أو رباط.

مجمع معماري
مجموعة عمائر متقاربة الموقع تكون وحدة واحدة وتخدم عدة أغراض.

مدخل معلق
مدخل يرتفع عن مستوى الأرضية المتاخمة له، وعادة ما يصعد إليه بواسطة درج

مسطبة
بناء حجري مرتفع عمن حوله يستخدم للقعود خاصة أمام الحوانيت والمدارس.

مسجد
لغة مكان السجود واصطلاحا المبنى الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم وشعائرهم.

محراب
حنية مجوفة في الأغلب، تشير إلى اتجاه القبلة أي مكة المكرمة.

مقرنصات
حلية معمارية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب على شكل محاريب أو عقود صغيرة.

مقرنصات (دلاية)
زخرفة شاعت في العمارة الإسلامية لها عدة أشكال وطرز اشهرها ما يتدلى كقطع من الثلج المتجمد أو الحجر المتدلي من أسقف المغارات.

مقرنصات رمحية
حلية معمارية تأخذ شكل الرمح تتشكل من أكثر من حطة لمقرنص بسيط.

مكتب
مكان تدريس الأطفال الأيتام لمبادئ القراءة والكتابة ولحفظ القران

مصبعات معدنية
حلية من المعدن كانت تثبت في عضادات الشبابيك للحماية

وقفية
وثيقة مسجلة أو صادرة عن المحكمة الشرعية توضح أهداف وشروط ودوافع وقف محدد

وقف
تخصيص ريع هبات عينية أو عقارية لخدمة أهداف خيرية محددة ضمن شروط

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- الحسيني1982، محمد اسعد الإمام، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه والوثائق التاريخية للأراضي والحقوق الوقفية الإسلامية في فلسطين، القدس، 1982
- الدباغ 1991، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين، الجزء التاسع، القسم الثاني، 1991 (دار الهدى)
- العارف1961، عارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، 1961
- العسلي1981، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، 1981
- العسلي 1982، كامل جميل، من آثارنا في بيت المقدس، عمان، 1982
- العسلي 1983، كامل جميل، وثائق مقدسية، القسم الأول، عمان 1983
- العسلي1989، كامل جميل، وثائق مقدسية، القسم الثالث، عمان 1989
- العسلي 1992، كامل جميل، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمان، 1989
- غوشة2000، محمد هاشم، "رباط ومكتب بايرام جاويش" ، مجلة الآثار الفلسطينية، العدد 1، كانون ثاني 2000، ص 62–60.
- صالحية 2010، محمد عيسى، "العثمانيون ومدينة القدس الحفاظ على الدور الثقافي والحضاري"، في دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، مركز الزيتونة، 216–161 بيروت، 2010.
- مجير الدين 1973، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عمان، جزءان، 1973
- لمعي1999، صالح، دار الأيتام الإسلامية، التوثيق المعماري، مركز إحياء التراث، من ملفات المكتب الفني لمؤسسة التعاون، 1999
- سلامة 1996، خضر، "سجلات المحكمة الشرعية في القدس ووثائقها ودور كامل العسلي" ، في كامل العسلي العلامة المقدسي وقضية القدس، 1996 إصدار باسيا
- رائف نجم واخرون1983، كنوز القدس، عمان، 1983

المراجع الأجنبية

- Bieberstein، K. and Bloedhorn، 1994 H.، Jerusalem، Grundzuge der Baugeschichte vom Chalkolkithkum bis zur Fruhzeit der osmanischen Herrrschaft.3 Band، Wiesbaden 1994.
- Burgoyne1987، M. H.، Mamluk Jerusalem، an Architectural Study، Buckhurst Hill، 1987.
- Cengiz Orhonlu1978 ، "Khasseki"، EI2، vol.4، p. 1100.
- Cohen، A. 1990، " The Projects of Sulayman the Magnificent in Jerusalem"، Cathedra، 57، 1990، pp. 31–51 (Hebrew).

1

Heyd، U. 960، Ottoman Documents on Palestine (1552–1615)، Oxford 1960.
- Meinecke، M..1988 "Die Erneurung von al–Quds/Jerusalem durch Osmanensultan Sulaiman Qanuni"، in ed. Sh. Sha'th، Studies in the History and Archaeology of Palestine، 3 vol.(Proceedings of the first International Symposium on Palestine Antiquities)، Aleppo، 1988، vol. III، pp. 257–283، figs.1–23، pp.338–360.
- Meinecke، M. 1992، Die Mamlukische Architektur In Agypten und Syrien (648/1250 bis 923–1517)، Teil I، Genese، Entwicklung، Und Auswirkungen Der Mamlukischen Architektur. Teil II، Chronologische List Der Mamlukischen Baumassnahmen. Abhandlungen des Deutschen Archaologischen Instituts Kairo، 1992.
- Myres، D. 1992، " Al–Imara Al–Amira: The Charitable Foundation of Khassaki Sultan(959/1552)" ، in Ottoman Jerusalem، The Living City 1517–1917، edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand، part I pp.539–582.
- Natsheh، Y. S. 1997، Sixteenth–Century Ottoman Public Buildings in Jerusalem. A study based on the standing monuments and the evidence of the Jerusalem sijill. Ph.D. dissertation، University of London.
- Natsheh، Y. S. 1999، "My Memories of Khassaki Sultan or 'The Flourishing Edifice'"، Jerusalem Quarterly File، 7 Winter 1999، pp. 29–35.
- Natsheh Y. S. 2000، "Architectural Survey، Catalogue of Buildings"، in Ottoman Jerusalem، The Living City 1517–1917، edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand، part II، pp. 657–1085.
- Peirce، L. p. 1992، The Imperial Harem، Women and Sovereignty in the Ottoman Empire، London، 1992
- Pierotti، E. 1864، Jerusalem Explored being a Description of the Ancient and Modern City with Numerous Illustrations Consisting of Views، Ground Plans، and sections، London 1864.
- Rogers، J. M. and Ward، R. M. 1988، Süleyman the Magnificent، London، 1988.

Skilliter، S. A. 1986، "Khurrem"، EI2، 5،1986، pp. 66–67.
- Stephan، St. H. 1944، "An Endowment Deed of Khasseki Sultan، dated the 24th May 1552"، QDAP، 10، 1944، pp.170–192.
- Van–Berchem، M. 1920–27، Materiaux pour un corpus Inscriptionum Arabicarum، 2nd part، syrie du Sud، Jerusalem، 3 vols.، (Memoires de l'Institut Francaise d'Archeologie du Caire) vols.43–45، Cairo، 1920–27.

1. Jerusalem Ville vol.43، 1922–23 ﷺpart one 1922، part two 1923].

Walls، A. G. and Abul–Hajj، A. 1980، Arabic Inscription in Jerusalem، A hand List and

خبراء المشروع

- الدكتور الاستاذ صالح مصطفى لمعي وفريق مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية
- د. يوسف النتشة – مدير قسم الاثار الاسلامية – دائرة الاوقاف الاسلامية في القدس
- بروفيسور رينزو رافانياني Renzo Ravagnan مركز الحفاظ المعماري في فنيسيا
  Renzo RAVAGNAN
  Istituto Veneto
  Per i Beni Culturali
  Venezia
- م. مازن حشوة – خبير في التعليم والتدريب المهني

الممولين

1. مهرجان الشارقة
   المشروع الرئيسي: الدراسات: تأهيل البنية التحتية
   مراحل الترميم الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، السادسة
   التدريب، التأثيث والاجهزة

2. البنك الاسلامي للتنمية
   المرحلة الخامسة

3. الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي
   صيانة المكاتب الادارية لمجمع دار الايتام الاسلامية

4. الحكومة الايرلندية
   تطوير قاعدة متعددة الاغراض